كتاب الوافي في نظم القوافي
لأبي البقاء صالح بن الشريف الرندي(601هـ - 684هـ)

تحقيق
أ.د. إنقاذ عطا الله محسن
جامعة الأنبار – كلية التربية

الجزء الأول

توطئة:

قرأت في كتاب المرحوم ميخائيل عواد ما يفيد بأن الباحث المغربي الأستاذ (محمد الخمار الكنوني) قد حقق كتاب (الوافي) للرندي ونشره في المغرب سنة (1974م) وجاء في الكتاب أيضاً أن أستاذنا الفاضل الدكتور حكمة الأوسي يعني بتحقيق الكتاب منذ ذلك التاريخ [1]. ولما كنت متيقناً كل اليقين بأن أستاذنا الأوسي لم ينجز تحقيق الكتاب فقد رحت ابحث عن نسخة من تحقيق الكنوني في مكتبات القطر الرسمية كلها فلم أعثر عليها. بل هي لم تسجل أصلاً في أية مكتبة من مكتبات العراق. مما رسخ ليّ اليقين بأن طبعة الكنوني لم تصل إلى العراق وربما وصلت نسخة منها بشكل شخصي إلا أنني لم أقع عليها. ثم تقصيت الأمر لدى أصحاب المكتبات الخاصة العامرة من الباحثين والأساتذة الأجلاء ممن يحرصون على اقتناء كل ما ينشر من نفائس التراث العربي المنشورة خارج القطر، فما عثرت على طبعة الكنوني ولم يذكر لي واحد من الأساتذة الفضلاء بأنه شاهد أو قرأ في تلك الطبعة. وزيادة في التثبت فقد راسلت معهد المخطوطات العربية ودار الكتب المصرية للتأكد من أمر تحقيق الكتاب فلم يصلني منهم رد ولا جواب إلى اليوم.

وعندما كنت أقرأ عن الرندي وتراثه وجدت أن كتاب الدكتور محمد رضوان الداية الموسوم (أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس) المنشور سنة (1976م) أي بعد نشرة

---

(1) ينظر مخطوطات المجمع العلمي العراقي: ميخائيل عواد 2/414–415.

الكنوني بسنتين لم يشر بل لم يؤكد مطلقاً قضية تحقيق كتاب (الوافي) حينما كان يتحدث عن تراث الرندي وتأليفه بل إن الأستاذ الداية عندما كان يقتبس من الكتاب فإنه يقتبس من النسخ المخطوطة منه فقط [1].

وفي ربيع عام (1989م) أنجزت في كلية الآداب بجامعة بغداد أطروحة دكتوراه عنوانها "اتجاهات نقد الشعر الأندلسي في عصر بن الأحمر" للباحث مقداد رحيم خضر. وهذا الرجل أعرف شخصياً مدى إطلاعه وحرصه على ما هو منشور أو ينشر من التراث الأندلسي، ولكنه حينما كان يتعرض في أطروحته لكتاب (الوافي) فانه يشير إلى النسخ المخطوطة منها فقط [2].

ومعلوم أن بين زمن نشرة الكنوني وبين زمن هذه الأطروحة ما يربو على الستة عشر عاماً. وفي عام (2000م) صدر في بغداد عدد من أعداد مجلة (المورد) وفيه بحث للأستاذ الفاضل عبد العزيز الساوري يستدرك فيه على شعر عبد الله بن الحداد، وقد جعل كتاب (الوافي) واحداً من مصادره التي اعتمد عليها إلا أنه لم يشر إلى طبعة الكنوني وإنما إلى النسخ المخطوطة فحسب مما يثبت أنه لم يطلع على تحقيق لهذه المخطوطة على الرغم من مرور أكثر من ربع قرن على نشرها [3].

إنني لست هنا بصدد الرد على ما ورد في كتاب أستاذ المرحوم ميخائيل عواد، إذ لابد وهو الموسوعي الثبت من أن يكون قد اطلع أو سمع بنشرة الكنوني، غير أن هذه النشرة لم تصل إلينا نحن الدارسين والباحثين أبداً، بل إن هذه النشرة لم تكن معروفة أو مشهورة على صعيد الوطن العربي أيضاً.

الأمر الذي رسخ لدي القناعة بضرورة تحقيق الكتاب ونشره لاسيما إننا لم نعثر على نسخة من نشرة الكنوني التي مضى عليها أكثر من ربع قرن ظهرت خلالها الكثير من الكتب الأندلسية المحققة والتي تستند في تحقيق الكتاب ونشره على وفق تلك المستجدات.

---

(1) ينظر أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس الدكتور محمد رضوان الداية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1976.

(2) اتجاهات نقد الشعر الأندلسي في عصر بني الأحمر، مقداد رحيم خضر، 1989.

(3) فائت شعر أبي عبد الله بن الحداد الأندلسي، عبد العزيز الساوري، مجلة المورد، مج 28، ع 2، س (2000م).

فكان أن أنجزت تحقيق الجزء الرابع والأخير من الكتاب وعنوانه (حدّ الشعر والعروض والقافية) ونشرته في مجلة (كلية المعارف الجامعة) العدد السادس – السنة الخامسة لسنة (2004م). وها أنا اليوم أنجز تحقيق الجزء الأول منه والذي يتضمن أربعة أبواب هي:

الباب الأول: ((في فضل الشعر ومن تكلم به وأثاب عليه)).

الباب الثاني: ((في الشعراء وطبقاتهم))

الباب الثالث: ((في عمل الشعر وآدابه))

الباب الرابع: ((في أغراض الشعر وآدابه))

وآمل أن يوفقني الله تعالى إلى إتمام تحقيق الجزئين الثاني والثالث ليتم تحقيق الكتاب بأقرب وقت، لأن مرور أكثر من ربع قرن على تحقيق عمل تراثي عمل يحتاج إلى التجديد والتواصل مع المستجدات، فكيف إذا كان هذا الكتاب المحقق قليلاً أو مفقوداً كما هو حاصل مع كتاب الرندي هذا لذا أجد من الواجب والضرورة إعادة تحقيق الكتاب ونشره خدمة للمسيرة العلمية ولطلاب العلم والمعرفة وخدمة لتراثنا العربي الإسلامي العريق. ومن الله العون والتوفيق.

المؤلف [1]:

لعلي لا أضيف جديداً لما سبقني إليه عدد كبير من الأساتذة الأجلاء والباحثين الأفاضل من إحاطة بحياة الرندي ومراحلها ودقائقها. فقد قدموا للقارئ كل ما له علاقة بحياة الرجل وعائلته ونشأته وترحاله وتعليمه وعلمه وثقافته وشاعريته وشيوخه وتصانيفه، وكذلك إسهامهم في الحديث عن مخطوطات كتابه (الوافي) حيث أشبعوها وصفاً ودراسة وتقييماً.

على أن المنهجية تقتضي منا التعريف بكل هذا تعريفاً سريعاً جداً لابد منه لغرض تفهم ما سيتم تحقيقه فيما بعد.

فالرندي هو أبو البقاء صالح بن يزيد بن موسى بن علي بن شريف الرندي ويكنى بأبي الطيب. غير إن كنيته الأشهر هي (أبو البقاء).

أصله من قبيلة (نفزة) البربرية، أما مدينته (رندة) التي ينتسب لها فهي مدينة حصينة ظلت بيد الأمراء النصريين إلى حين نهاية الحكم العربي الإسلامي هناك.

ولد الرندي سنة (601هـ) وتوفي في العام (684هـ) تلقى علومه على أيدي أكابر مشايخ العلم في الأندلس آنذاك كأبي الحسن علي بن جابر اللخمي (646هـ) الأديب والعالم والإمام في فنون العربية. وكان من طلبته فضلاً عن أبي البقاء علي بن موسى بن سعيد والشاعر المعروف ابن سهل الأشبيلي.

ومن شيوخه أيضاً ابن الفخار العالم الموسوعي والمؤلف الذي أنجز أكثر من ثلاثين كتاباً في فنون مختلفة فضلاً عن كونه شاعراً. ومن شيوخه (ابن قطرال) الذي ارتحل إلى المشرق وتوفي هناك سنة (709هـ). ومنهم (ابن زرقون) الذي أورد له الرعيني في برنامجه ترجمة جيدة وتوفي سنة (621هـ). وآخرهم أبو القاسم بن الجد أحد المنتسبين لعائلة بني الجد المعروفة بكثرة الشعراء والكتاب والفقهاء والنابهين.

---

(1) تنظر ترجمة أبي البقاء الرندي في المصادر القديمة الآتية: الإحاطة 360/3، الذيل والتكملة: تحقيق إحسان عباس 136/4–139، نفح الطيب 232/6، أزهار الرياض 47/1، الذخيرة السنية: 85، مسالك الأبصار 480/11.

وتنظر في المراجع الحديثة الآتية: أبو البقاء الرندي للدكتور محمد رضوان الداية، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس: الدكتور محمد رضوان الداية، دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة: الدكتور الطاهر أحمد مكي، مجلة المورد العراقية، المجلد: 30، العدد الأول لسنة 2002 بحث للدكتورة (هدى شوكة بنهام).

ويرى الدكتور الطاهر أحمد مكي أن حياة الرندي لم تكن سهلة ميسرة وأنها تقلبت بين الرخاء والشدة، ويبدو أنه كان كثير الترحال وعانى خلال ذلك من الفقر وشظف العيش. وقد بدا ذلك جلياً في قصائده وأماديحه.

اتسعت اهتمامات الرندي العلمية لتشمل فضلاً عن الشعر – الأدب والنقد والبلاغة والعروض. وقد ذكرت له المصادر أسماء مجموعة من الكتب التي لم يصل إلينا منها سوى القليل، ومن تلك الكتب:

1. كتاب الوافي في نظم القوافي، وهو كتاب أدبي نقدي عروضي لما يزل محفوظاً ومنه مخطوطتان في خزائن المجمع العلمي العراقي ونحن نحقق هنا الجزء الأول منه.
2. كتاب روضة الأنس ونزهة النفس، وهو كتاب كبير في المعارف العامة منه نسخة واحدة ناقصة في المغرب، وهو لما يزل محفوظاً.
3. ديوان شعر، مفقود.
4. كتاب الفرائض، مفقود.
5. له مقامات مفقودة.

((كتاب الوافي في نظم القوافي))

الكتاب على أربعة أقسام، جعل القسم الأول منها والذي نحن بصدد تحقيقه متضمناً أربعة أبواب صغيرة هي:

الباب الأول: في فضل الشعر ومن تكلم به وأثاب عليه.

الباب الثاني: في الشعراء وطبقاتهم.

الباب الثالث: في عمل الشعر وآدابه.

الباب الرابع: في أغراض الشعر وآدابه

أما الجزء الثاني فجعله خاصاً بـ (محاسن الشعر وبدائعه) وقد وزعه على أربعين باباً كالابتداء، والانتهاء، والاستطراد، والمطابقة، والمقابلة، والمناسبة والتشبيه، والاستعارة... الخ.

أما الجزء الثالث فجعله خاصاً بعيوب الشعر. وهي عنده ثلاثة: الإخلال، والسرقة، والضرورة. وتفرعات كل منها.

أما الجزء الرابع فهو في (حدّ الشعر والعروض والقافية) وقد أنجزنا تحقيقه ونشره كما مرّ بنا.

اعتمد الرندي في تأليفه لهذا الكتاب على أشهر كتب الأدب والنقد في المشرق والمغرب والأندلس. فمن بين مصادره المشرقية نجد الأغاني والأمالي واليتيمة وكتب النقد وديوان المعاني ونهاية الأرب وحلية المحاضرة ودواوين الشعراء.

أما من بين أهم المصادر المغربية التي اعتمد عليها فهناك العمدة لابن رشيق وزهر الأداب للحصري وبدائع البدائه لعلي بن ظافر الأزدي في حين كانت كتب الفتح بن خاقان والذخيرة وكتب ابن سعيد وابن الآبار وكتب المقرّي كالنفح وأزهار الرياض من أهم وأوسع المصادر الأندلسية التي استقى منها مادة كتابه.

غير إن الملاحظ هو أن الرندي كان قليلاً ما يشير إلى المصدر الذي يأخذ منه.

بقي أن أشير إلى أهمية الكتاب. فلقد ذهب الدكتور إحسان عباس إلى أن الكتاب (لا يضيف شيئاً جديداً إلى القضايا والآراء النقدية، وإنما هو ذو منحى تقليدي خالص... فليست له قضية نقدية يدافع عنها) [(1)]. ولعلنا نلمس تعميماً يغمط الرجل حقه في رأي أستاذنا إحسان عباس.

فأهمية الكتاب تبدو في وضوح منهجيته وشموليته وجودة الانتقاء والتركيز الشديد في إيصال المعلومة من غير ترهل أو إسهاب لا داعي له.

كذلك فان أهمية الكتاب تبدو في نواحيه التاريخية فهو بحق مرآة انعكست عليها حال العصر السياسية والثقافية والاجتماعية والأدبية وتبقى أهمية الكتاب الاستثنائية في احتوائه على أغلب شعر الرندي الذي ضاع مع ديوانه المفقود. ولولاه لما تعرفنا على شاعرية هذا الرجل المشهور. فعليه كان اعتمادنا في جمع وتحقيق شعره والذي نشرناه كما مرّ.

((مخطوطات الكتاب))

لقد أحصى الدكتور الطاهر أحمد مكي لكتاب الوافي مخطوطات أربع هي[(2)]:

---

(1) تاريخ النقد الأدبي عند العرب: 538.

(2) دراسات أندلسية: 328.

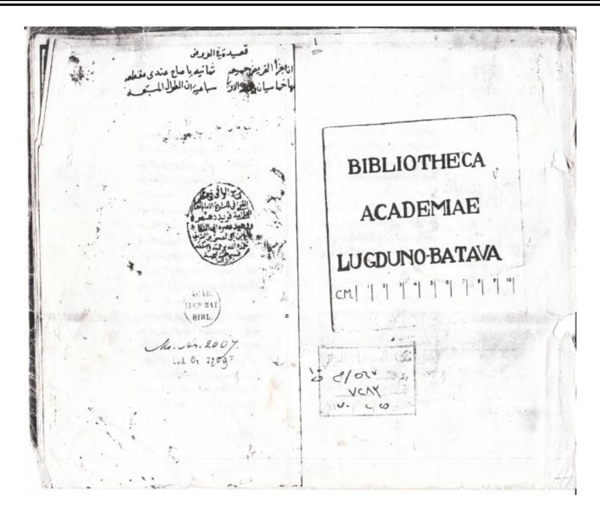
1. مخطوطات الخزانة العامة بتطوان في المغرب تحمل الرقم (94) وتقع في (83) ورقة ومسطرتها (26) سطراً وخطها مغربي واضح. ولم يسم ناسخها ولا تاريخ نسخها.
2. مخطوطة الخزانة العامة بالرباط ورقمها (1730 ك) وهي قديمة وتقع في (187) صفحة. وخطها مغربي جميل.
3. مخطوطة دار الكتب المصرية في المكتبة التيمورية تحت رقم (603) أدب وعدد أوراقها (188) ورقة مكتوبة بخط أندلسي ويرجع تاريخها إلى عام (738هـ) أي بعد وفاة المؤلف بأربعة وخمسين عاماً. ولعلها أقدم النسخ.
4. مخطوطة مجمع التاريخ الملكي الأسباني، ورقمها (48).

وقد اعتمدنا في تحقيقنا هنا على نسختين من المخطوط موجودتين في خزائن المجمع العلمي العراقي، وهما:

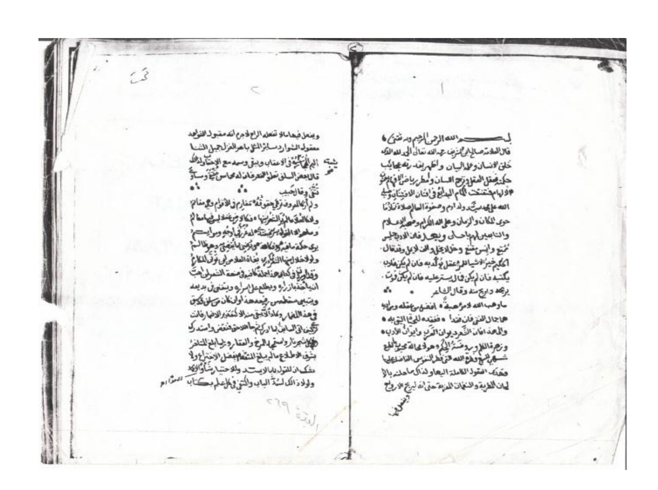
1. نسخة مصورة عن مخطوطة ليدن ورقمها (267) بخط نسخي واضح جميل. عدد أوراقها (122) ورقة ومسطرتها (19) سطراً. رقمها في مكتبة المجمع العلمي (4567) شعر ودواوين.
2. وفي هذه النسخة زيادات وإضافات كثيرة جداً سقطت من نسخ المخطوطات الأخرى. ولا تخلو من أخطاء إملائية وعروضية غير قليلة وقع فيها الناسخ.
3. نسخة مصورة عن نسخة الخزانة العامة بالرباط. ورقمها في خزائن المجمع العلمي العراقي هو (568/م ق2) وهي في (84) ورقة ومسطرتها (21) سطراً، وهي بخط مغربي جميل. ولعلها هي النسخة الأقدم. واستناداً إلى هذا القدم واعتماداً على نوع الخط ولقلة الخطأ فيها فقد اعتمدناها نسخة (أماً) على الرغم من الزيادات الموجودة في المشرقية.

أسأل الله تعالى أن يوفقني لان أتم باقي الكتاب وأظهره للقراءة كما أسال القارئ العذر لما يكون قد بدر من خطأ وزلل. فالله تعالى وحده أعلم بالظروف التي أحاطت بعملية التحقيق.

إنه نعم المولى ونعم المجيب.



صفحة العنوان في المخطوطة المشرقية



الصفحة الأولى من المشرقية



الصفحة الأولى من المخطوطة المغربية

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب (الوافي في نظم القوافي)

للشيخ الإمام العالم العلامة ، فريد دهره و وحيد عصره أبي البقاء صالح بن أبي الحسن بن الشريف. تغمده الله برحمته و اسكنه فسيح جنته بمحمد و آله

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. قال الشيخ الجليل الفقير القاضي أبو الطيب صالح بن الشيخ الأجل الفقيه المرحوم أبي الحسن علي بن شريف الرندي رحمه الله ورضي عنه.

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلّمه البيان، وأظهر بقدرته عجائب حكمته، فعقّل العقل وترجم اللسان، وأمطر رياض الإفهام بصوب الإلهام، فتفتقت ألمام البدائع في افنان الافتتان. وصلى الله على محمد سيد ولد آدم وصفوة العالم صلاة تملأ ما حوى الزمان والمكان وعلى آله الكرام وصحبة الأعلام والتابعين له بإحسان، وبعد:

فإن الأدب جليس ممتع وأنيس مقنع وخل لا يخل وألف لا يمل وقد قال الحكيم: خير الأشياء للمرء عقل يولد به، فان لم يكن فأدب يكسبه، فان لم يكن فمال يستر عليه، فان لم يكن فموت يريحه ويرح منه، وقال الشاعر: [المنسرح]

مــا وهــب الله لامــرءٍ هبــة أفضــل مــن عقلــه وأدبــه

همــا حيــاة الفتــى فــان عــدما ففقــده للحيــاة أليــق بــه[1]

وإلى هذا فان الشعر ديوان العرب وإيوان الأدب وزهرة العلم وروضة الحكم. وهو لا محالة محبوب بالطبع، شهي للسمع، فطرة الله التي فطر النفوس الفاضلة عليها، وهدى القلوب الكاملة إليها. ولذاك ما صلته بالألحان المطربة والنغمات المغربة. حتى أنه ليريح الأرواح ويفعل بها ما لا تفعله الراح. لا جرم أنه مقبول الشواهد معقول الشوارد، سائر المثل، باهر الغزل، جميل الثناء، أليم الهجاء يثبت رسمه في الأعقاب ويبقى وسمه مع الأحقاب، ولذلك قال بعض السلف: (تعلموا الشعر فان له محاسن تنتقى ومساوئ تتقى). وقال حبيب:

---

(1) في المشرقية (هما حياة الفتى فان فقدا).

[الطويل]

ولــم أرَ كــالمعروف ترعــى حقوقــه مغــارم فــي الأقــوام وهــي مغــانمُ

ولا كـالعلى مـا لـم يـرُ الشـعر بينهـا لكـا الأرض غفـلاً لـيس فيهـا معـالمُ

ومـا هـو إلا القـول يسـري فتفتـدى لـــه غـــررٌ فـــي أوجـــه ومواســـم

يـرى حكمــه مــا فيــه وهــو فكاهــة ويرضى بما يقضي بـه وهو ظالم[1]

ولــولا خــلال سـنها الشـعر مـا درى بغاة العلى من أين تؤتى المكارم[2]

وقد أوردت في كتابي هذا جملة كافية من صنعة الشعر لمن أحب أن يأخذ بأزراره ويطلع على أسراره، ويتفنن في بديعه ويتبين سقطه من رفيعه. هذا وإن كان سلف قد سبق في هذا المضمار وكاد أن لا يبقى منه إلا كتقدير الأضمار، فأنت ترى كيف أتى السابق بما أدرك ثم جاء اللاحق فنقض واستدرك (وفي كل شجر نار، واستمجد المرخ والعقار) [3].

وربما بلغ المتأخر بشرف الاطلاع ما لم يبلغ المتقدم بفضل الاختراع. ولا شك أن للقول باباً لا يسد، وللاختيار شأواً لا يحد. ولولا ذلك لسد الباب واكتفي في كل علم بكتاب. وسميت كتابي هذا بـ (الوافي في نظم القوافي) وقسمته أربعة أجزاء تتضمن ما فيه من الأجزاء بحول الله تعالى.

الجـزء الأول وفيه أربعة أبواب:

الباب الأول ((في فضل الشعر، ومن تكلم به وأثاب عليه))

---

(1) في شرح الصولي للديوان (ويقضي بما يقضي به).

(2) الأبيات لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي شاعر العربية الكبير، طبع ديوان شعره وحقق لأكثر من مرة. له فضلاً عن الديوان (الحماسة) و (الوحشيات) مات ولما يمتد به العمر طويلاً سنة (231هـ)، وقبره موجود في الموصل إلى اليوم. ينظر: شرح الصولي لديوان أبي تمام، تحقيق الدكتور خلف رشيد نعمان، وقد ورد عجز البيت الأخير في الديوان (بغاة الندى) 387/2.

(3) يجري هذا القول مجرى المثل. ومعنى: استمجد أي استكثر. والمرخ والعقار: نبتان سريعا الاشتعال توقد بها النيران. أي كأنهما أخذا من النار ما هو حسبهما، فصلحا لاقتداح بهما. ينظر تاج العروس، مادة (مجد) 153/9.

قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (1)

وقال ﷺ: (إن من الشعر لحكمة) (2) وقد ندب ﷺ حسان بن ثابت إليه وقال: (إن روح القدس يؤيده ما دام ينافح عن نبيه) ولما أنشده قصيدته التي يقول فيها لبعض كفار قريش: [الوافر]

هجوت محمداً وأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء

قال ﷺ: (جزاءك الجنة يا حسان). فلما قال:

فان أبي ووالدتي وعرضي لعرض محمد منكم وقاءُ

قال: (وقاك الله النار يا حسان) فلما قال:

أتهجوه ولست له بكفءٍ فشر كما لخير كما الفداءُ

قال كل من سمعه: هذا أنصف بيت قالته العرب (3).

وقد مدح ﷺ بالشعر وأثاب عليه. كما روي أن كعب بن زهير بلغه في جاهليته أن النبي ﷺ توعده لما كان يبلغه عنه، فضاقت عليه الأرض، ولم يجد بداً من الإسلام والاستسلام. فأتى المدينة مستخفياً فدخل المسجد مصبحاً فقال: يا رسول الله إن كعب بن زهير قد أسلم وجاء تائباً أفتقبله ؟ قال: نعم. قال: فاني كعب، ثم تشهد وأسلم وأنشده قصيدته اللامية التي أولها: [البسيط]

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول (4)

نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول

---

(1) سورة البقرة، الآية: 269.

(2) الحديث صحيح. وقد أورده البخاري في (باب الأدب) ورقم الحديث (6145). ينظر صحيح البخاري، دار الحديث، القاهرة (2004م).

(3) حكاية سيدنا النبي ﷺ مع حسان بن ثابت في العمدة، لابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد: 53/1.

(4) هذا صدر مطلع القصيدة وعجزه (متيم إثرها لم يفد مكبول). ينظر: شرح ديون كعب بن زهير، صنعة الإمام السكري: 6.

فأعطاه عليه السلام بردة، فاشتراها منه معاوية بثلاثين ألفاً. ويقال: أنه البرد الذي كانت تتوارثه خلفاء بني العباس [1]، وروي أن هشام بن عبد الملك حج مرة فرأى علي بن الحسين بن علي عليهم السلام يطوف بالبيت والناس يفرجون له إجلالاً وإعظاماً. فغاظه ذلك فقال: من هذا ؟ كأنه لا يعرفه، فغضب لذلك همام بن غالب فقال: [البسيط]

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقي النقي الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
مشتقة من رسول الله نبعته	طابت عناصره والخيم والشيم
من معشر حبهم دين وبغضهم	كفر وبهم منجى ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم	في كل أمرٍ ومختوم به الكلم[2]
إن عدّ أهل التقى كانوا أئمتهم	أو قيل:من خير أهل الأرض؟ قيل:همُ
بكفه خيزران ريحه عبقٌ	في كف أروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويُغضى من مهابته	فما يكلم إلا حين يبتسمُ
يكاد يمسكه عرفان راحته	ركن الحطيم إذا ما جاء مستلم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله	بجدّه أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك: من هذا ؟ بضائره	العرب تعرف من أنكرت والعجم

فبلغت أبياته هذه على بن الحسين عليه السلام فوصله باثني عشر ألف درهماً ومسكٍ كثير. وقال له: يا أبا فراس اعذرنا فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به. فقال له: يا ابن رسول الله ما قلت ما قلت إلا غضباً لله ورسوله، وما كنت لآخذ من ذلك شيئاً. فقال له: أقبل، فإنا أهل بيت لا نرجع في ما نهبه [3].

---

(1) تنظر الحكاية في العمدة: 24/1.

(2) البيت زيادة من المشرقية.

(3) تنظر الأبيات في ديوان الفرزدق، نشره على فاعور: 511.

وروي أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة وفدت عليه الشعراء تهنئه فأقاموا ببابه أياماً لا يؤذن لهم إلى أن قدم عدي بن أرطأة وكانت له عنده مكانة، فتعرض إليه جرير فقال: [البسيط]

يا أيها الرجل المرخي عمامته هذا زمانك إني قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا إن كنت لاقيه إني لدى الباب كالمصفود في قرن
وحش المكانة من قومي ومن بلدي نائي المحلة عن أهلي وعن وطني

فقال عدي: نعم. فلما دخل عليه قال له: يا أمير المؤمنين إن الشعراء ببابك منذ أيام، وأقوالهم باقية، وسهامهم نافذة. فقال عمر: ما لي وللشعراء ؟ قال: يا أمير المؤمنين إن النبي ﷺ قد مدح بالشعر واثاب عليه، وفيه أسوة لكل مسلم. قال: ومن مدحه ؟ قال: عباس بن مرداس وكساه حلته، قال: أفتروي قوله ؟ قال: نعم وأنشده:

[الطويل]

رأيتك يا خير البرية كلها نشرت كتاباً جاء بالحق معلماً
سننت لنا فيه الهدى بعد حورنا عن الحق لما اصبح الدين مظلماً

قال: صدقت. فمن بالباب ؟ قال: جميل بن معمر، قال: أليس القائل:

[الطويل]

ألا ليتنا نحيا جميعاً وإن نمت يوافي لدى الموتى ضريحي ضريحها
فما أنا في طول الحياة براغب إذا قيل قد سوى عليها صفيحها
أظل نهاري لا أراها ويلتقي مع الليل روحي في المنام وروحها

أغرب به. فمن في الباب غيره ؟ قال: كثيّر، قال: أليس القائل: [الكامل]

رهبان مدين والذين عهدتهم يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها خرّوا لعزة ركعاً وسجودا

أغرب بـه. فمن بالبـاب غيره ؟ قال: الأخطل، قال: أبعده الله أليس القائل يصرّح بالكفر:

ولست بصائم رمضان عمري ولست بآكل لحم الأضاحي
ولست بزاجر عيساً بكورٍ إلى بطحاء مكة للنجاحِ
ولست منادياً أبداً بليلٍ كمثل العير حيّ على الفلاحِ
ولكني سأشربها شمولاً وأسجد عند منبلج الصباح

أغرب به فمن بالباب غيره ؟ قال همام بن غالب. قال: أليس القائل يفخر بالزنا:
[الطويل]

هما دلتاني من ثمانين قامة كما انقض باز أفتخ الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الأرض قالتا أحيّ يرجّى أم قتيل نحاذره

أغرب به فمن بالباب غيره ؟ قا: جرير. قال: هو القائل: [الكامل]

لولا مراقبة العيون أريننا مقل الهوى وسوالف الآرام
وأتتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام

إن كان فهذا إذن له. فأذن له، فلما دخل قال عمر: اتق الله يا جرير ولا تقل إلا الحق. فأنشأ يقول: [البسيط]

كم باليمامة من شعثاء أرملة ومن يتيم ضعيف الصوت والبصر
فمن بعزك يكفي فقد والده كالفرخ في العش لم يدرج ولم يطرِ
إنا لنرجوا إذا ما الغيث أخلفنا من الخليفة ما نرجو من المطر
هذي الأرامل قد قضيت حاجتها فمن لحاجة هذا المرمل الذكر

فقال: يا جرير، لقد وليت هذا الأمر وما أملك إلا ثلثمائة دينار. فمئة أخذتها أم عبد الله، ومئة أخذها عبد الله، وبقيت مئة فهي ذلك [1].

(1) تنظر حكاية عمر بن عبد العزيز مع الشعراء في الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، دار الثقافة: 45/8.

وقد تكلم بالشعر الخلفاء والأمراء وهم القدوة، وفيهم لمن بعدهم أسوة. فمن الخلفاء أبو بكر الصديق ﷺ له: [الطويل]

أمـن آل سـلمى بالبطـاح الـدمايث   أرقّـت أو أمـر بالعشـيرة حـادث
تـرى مـن لـؤي فرقـة لا يصـدها   عـن الكفـر تـذكير ولا بعـث باعـث
رسـول أتـاهم صـادق فتكـذبوا   (عليـه)وقالوا: لسـت فينـا بماكـث[1]
وإن يركبـوا طغيـانهم وعقـوقهم   فلـيس عـذاب الله عـنهم بلابـث [2]

ولعمر بن الخطاب ﷺ:

هـوّن عليـك فـان الأمـور   بكـف الإلـه مقاديرهـا
فلـيس بآتيـك منهيهـا   ولا قاصـر عنـك مأمورهـا [3]

ولعثمان (بن عفان) [4] ﷺ: [الطويل]

غنى النفس يكفي النفس حتى يكفها   وإن مسـها حتـى يضـر بهـا الفقـر
ومـا عسـرة فأصـبر لهـا إن لقيتهـا   بكائنـة إلا سـيعقبها يسـرُ [5]

ولعلي بن أبي طالب ﷺ: [الطويل]

أرى علـل الـدنيا علـيَّ كثيـرةً   وصـاحبها حتـى الممـات عليـلُ
لكـل اجتمـاع مـن خليلـين فرقـة   وكـل الـذي دون الممـات قليـل
وإن افتقـادي واحـداً بعـد واحـد   دليـل علـى أن لا يـدوم خليـل [6]

ومن العلماء الشافعي ﷺ: [الكامل]

---

(1) (عليه) تصحيح من المشرقية.
(2) تنظر أبيات سيدنا ابي بكر في العمدة: 32/1.
(3) تنظر أبيات سيدنا عمر بن الخطاب في العمدة: 33/1.
(4) ما بين القوسين ساقط من الأصل.
(5) أبيات سيدنا عثمان ﷺ في العمدة: 34/1.
(6) ديوان الإمام علي، طبعة بيروت: 149 – 150.

الجدُّ يدني كل أمر شاسع والجد يفتح كل باب مغلقِ
فإذا سمعت بأن مجدوداً حوى عوداً فأورق في يديه فصدقِ
وإذا سمعت بأن محروماً أتى ماءً ليشربه ففاض فحقق
وأحق خلق الله بالهمّ امرؤ ذو همة يبلى برزق ضيق
ومن الدليل على القضاء وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق
ولربما عرضت لنفسي فكرة فأود منها أنني لم أخلق
إن الذي رزق اليسار ولم ينل أجراً ولا شكراً لغير موفقِ(1)

ولعبد الله بن المبارك ﷺ: [البسيط]

الله يرفع بالسلطان معضلة عن ديننا رحمة منه ورضواناً
لولا الخلائف لم تأمن لنا سبل وكان أضعفنا نهباً لأقوانا (2)

ومن الأمراء (الرشيد) رحمه الله تعالى: [الكامل]

ملك الثلاث الآنسات عناني وحللن من قلبي بكل مكان
ما لي تطاوعني البرية كلها وأطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك إلا إن سلطان الهوى وبه قوين أعز من سلطاني(3)

ولإبراهيم بن المهدي رحمه الله: [الطويل]

إذا كلمتني بالجفون البواتر رددت عليها بالدموع البوادر
فلم يعلم الواشون ما دار بيننا وقد قضيت حاجاتنا بالضمائر (4)

---

(1) شعر الشافعي (محمد بن إدريس)، تحقيق: الدكتور مجاهد مصطفى بهجة: 165.

(2) عبد الله بن المبارك: هو من أكابر الزهاد والعبّاد والمجاهدين ولد (118هـ) وتوفي في مدينة (هيت) بالعراق سنة (181هـ) وقبره يزار إلى اليوم. وعجز البيت الأول في الأصل (عن ديننا رحمة منا ودنيانا) والتصحيح من الديوان، ينظر ديوان الإمام عبد الله بن المبارك، تحقيق: سعد كريم الفقي، ص:25.

(3) قول الرندي (الأمير الرشيد) يوهم بكون المقصود هو الخليفة العباسي هارون الرشيد أو الأمير الإشبيلي (الرشيد بن المعتمد بن عباد) والحقيقة أن المقطوعة هي للخليفة العباسي هارون الرشيد. ينظر الورقة، لمحمد بن داود بن الجراح، تحقيق: عبد الوهاب عزام وعبد الستار فراج: 17.

(4) الأمالي، أبو علي القالي: 218/1.

ولما دخل على المأمون وقد رضي عنه بعد خروجه عليه قال: يا أمير المؤمنين، وليُّ الثأر محكّم في القصاص. فان عاقبت فبحقك، وإن عفوت فبفضلك، ثم أنشد:

ذنبي إليك عظيم وأنت أعظم منه
فخذ بحقك أو لا فاصفح بفضلك عنه
إن لم أكن في فعالي من الكرام فكنه

فقال له المأمون: لا تثريب عليك يا إبراهيم، يغفر الله لك. أما لو علم الناس ما لنا من اللذة في العفو لتقربوا إلينا بالجنايات ثم أنشد:

[مخلع البسيط]

لما رأيت الذنوب جلّت عن المجازات بالعقاب
جعلت فيها الجزاء عفواً أمضى من الضرب للرقاب [1]

ولعبد الله بن المعتز: [البسيط]

وجاءني في ظلام الليل معتجراً يستعجل الخطو من خوف ومن حذر[2]
ولاح ضوء صباح كاد يفضحنا مثل القلامة قد قدت من الظفر[3]

فقمت أفرش خدي في التراب له ذلاً وأسحب أرداني على الأثر[4]
وكان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر[5]

ووصفه صاحب المزهر في كتابه فقال: كان ابن المعتز رقيق حاشية اللسان أنيق ديباجة البيان وكان كما قال فيه ابن المرزبان: إذا انصرف من بديع الشعر إلى رفيع النثر

---

(1) الزهرة، أبو بكر محمد بن داود: 93.

(2) الديوان (وجائني وقميص الليل مستتراً)، والاعتجار: لف الثوب على الرأس من غير إدارته تحت الحنك، التاج (عجر): 524/12.

(3) الديوان (ضوء هلال)

(4) الديوان (ذلاً وأسحب أكمامي).

(5) شعر ابن المعتز، صنعة أبي بكر محمد بن الحسين الصولي، دراسة وتحقيق: الدكتور يونس أحمد السامرائي: 110/2.

أتى بحلال السحر. وهو أبرع الناس استعارة وأعلاهم إشارة وليس بعد ذي الرمة أقصد للتشبيهات منه، وهو القائل:

[البسيط]

وفتيــة كســيوف الهنــد قلــت لهــم سـيروا فمـا خـالفوا قـولاً ولا رفقـوا[1]

ساروا وقد خضعت شمس الأصيل لهم حتى توقد في ذيل الدجى الشفق[2]

ولسيف الدولة في قوس قزح: [الطويل]

وســاق صــبيح للصــبوح دعوتــه فقــام وفــي أجفانــه ســنة الغمــض

وقـد نشـرت أيـدي الربيـع مطارفـاً على الجو دكناً وهي خضر على الأرض

وطرّزهــا قــوس الغمــام بأصــفر علـى أحمـر فـي أخضـر تحـت مبـيّض

كأذيــال خــود أقبلــت فــي غلائــل مصـبغة والـبعض أقصـر مـن بعـض[3]

ووصـفه صـاحب (اليتيمـة) فـي كتابـه فقـال: كـان بنـو حمـدان وجـوههم للصباحة، وألسنتهم للفصاحة، وأيديهم للسماحة، وعقولهم للرجاحة وسيف الدولـة مشـهور سـادتهم وواسطة قلادتهم، وكان شاعراً مجيداً وفـي عصره فريـداً. وهـو القائل لأخيـه ناصر الدولـة:

[الطويل]

رضـيت لـك العليـا وقـد كنـت أهلهـا وقلــت لهــم: بينــي وبــين أخــي فــرق

ولــم يــك بــي عنهــا نكــول وإنمــا تجافيـت عـن حقـي فكـان لـك الحـق

ولابــد لــي مــن أن أكــون مصــلياً إذا كنت أرضى أن يكون لك السبق[4]

ولابن عمه أبي فراس: [البسيط]

---

(1) عجز البيت في الديوان (سيروا فما أفتأوا رأيي وما خرقوا).

(2) شعر ابن المعتز، صنعة أبي بكر الصولي: 142/1.

(3) أورد صاحب اليتيمة هذه المقطوعة منسوبة لسيف الدولة: 53/1، إلا إنها موجودة وبنفس الرواية في ديوان ابن الرومي بتحقيق حسين نصار، ص: 1419.

(4) المصلي: هو فرس السباق الذي يأتي بالمرتبة الثانية. والأبيات في اليتيمة: 56/1.

سكرت من لخطه لا من مدامته ومال النوم عن عيني تمايله
وما السلاف دهتني بل سوالفه ولا الشمول ازدهتني بل شمائله
ألوى بصبري أصداغ لوين به وغلّ صدري بما تحوي غلائله[1]

ووصفه صاحب (اليتيمة) فقال: كان أبو فراس فريد دهره وشمس عصره أدباً وفضلاً وكرماً ونبلاً وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة. وشعره سائر بين العذوبة والجزالة، والفخامة والجلالة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال إلا في شعر عبد الله بن المعتز لكن أبو فراس أشعر منه عند أهل الصنعة ونقدة الكلام، وكان المتنبي يشهد له بالتقدم ويتحاشى جانبه، فلا ينبري لمباراته، ولا يجتري على مجاراته [2]. وهو القائل

[الوافر]

ولما أن أطغت سفهاء كعب فتحنا بيننا للحرب بابا
ولما ثار سيف الدين ثرنا كما هيجت آساداً غضابا
أسنته إذا لاقى طعاناً صوارمه إذا لاقى ضرابا
دعانا والأسنة مشرعات فكنا عند دعوته الجوابا
صنائع فاق صانعها ففاقت وغرس طاب غارسه فطابا
وكنا كالسهام إذا أصابت مارميها فراميها أصابا[3]

ولابن عمه ابن المطاع ابن ناصر الدولة: [البسيط]

أفدي الذي زرته بالسيف مشتملاً ولحظ عينه أمضى من مضاربه
وما خلعت نجادي في العناق له حتى لبست نجاداً من ذوائبه
فكان أسعدنا نيلاً ببغيته من كان بالحب أشقانا بصاحبه [4]

(1) ديوان أبي فراس الحمداني برواية ابن خالويه، نشره الدكتور سامي الدهان: 188.
(2) تنظر اليتيمة: 57/1.
(3) البيت الأخير ساقط من الأصل. وتنظر الأبيات في ديوان أبي فراس: 33.
(4) اليتيمة: 9/5.

وقال صاحب (اليتيمة)، عوتب أبو الطيب في آخر عمره على تراجع شعره فقال: تجوزت في قولي وأعفيت طبعي واغتنمت الراحة منذ فارقت آل حمدان وفيهم من يقول (يعني زهير بن حمدان): [الوافر]

وقـد عَلِمَـت بمـا لاقيـتَ منـا قبائـل يعـرب وبنـو نـزار

لقينـاهم بارمـاح طـوال تبشـرهم بأعمـار قصـار

وفيهم أيضاً من يقول (ويعني أبا العشائر ابن حمدان): [الكامل]

أأخـا الفـوارس لـو رأيـت مـواقفي والخيـل مـن تحـت والفـوارس تـنحط

لقـرأت منهـا مـا تخـط يـد الـوغى والبـيض تشـكل والأسـنة تـنقط [1]

وللأمير تميم بن المعز [2]: [المديد]

سـقّياني فلسـت أصـغي لعـذل لـيس إلا تعلـة الـنفس شـغلي

لا أطيع العذول في ضد ما أهوى كـأني اتهمـت رأيـي وعقلـي

عللانـي فقـد أقبـل الليـل كليـل الصـدود مـن بعـد وصـل

وانجلـى الغيـم بعدما أضحك الزهـر بكـاء السـحاب فيـه بوبـل

عـن هـلال كصـولجان نضـار فـي سـماء كأنهـا جـام ذبـل [3]

ومن ملوك الأندلس (المستعين سليمان بن الحكم المرواني) له: [الكامل]

عجبـاً يهـاب الليـل حـدّ سـناني وأهـاب الحـظ فـواتر الأجفـان

وأنـازع الأبطـال لا متهيبـاً شـيئاً سـوى الأعـراض والهجـران [4]

وتملكـت نفسـي ثـلاث كالـدمى بـيض الوجـوه نـواعم الأبـدان

(1) ينظر الحكاية في اليتيمة: 115/1.

(2) هو تميم بن المعز الفاطمي، ولد (337هـ) أبوه صاحب مصر والمغرب. مال إلى الأدب منذ صغره، وله شعر كثير لم يل الحكم لأن ولاية العهد كانت لأخيه نزار، توفي بمصر سنة (368هـ)، وفيات الأعيان: 97/1.

(3) الأبيات في اليتيمة: 530/1.

(4) في الذخيرة والحلة (وأقارع الأبطال).

هذي الهلال وتلك أخت المشتري   حسناً وهذي أخت غصن البان
حاكمت فيهن السلو إلى الهوى   فقضى لسلطان على سلطاني [1]
وأبحن من قلبي حمىً وتركنني   في عز ملكي كالذليل العاني
لا تنكروا ملكاً تذلل للهوى   إن الهوى عزّ وملك ثان [2]
ما ضر أني عبدهن صبابة   وبنو الزمان وهنّ من عبداني
إن لم أطع فيهم سلطان الهوى   كلفاً بهن فلست من مروان [3]

وللمنصور محمد بن أبي عامر حاجب المؤيد بقرطبة وهو الذي قهر الروم، وذلل مصاعب تلك القروم، ولم يزل يطأ بلادهم ويبتر طارفهم وتلادهم حتى خافوه خوف المنية ورضوا في دينهم بالدنية، وغزا نحو خمسين غزوة، كلها به منصورة وله مشهورة، وتوفي رحمه الله تعالى بمدينة (سالم) قابلاً من غزاة، وقبره هنالك مشهور وعليه مكتوب:

[الكامل]

آثاره تنبيك عن أخباره   حتى كأنك بالعيان تراه
تالله لا ياتي الزمان بمثله   أبداً ولا يحمي الثغور سواه

من شعره الرائق ونظمه الفائق قوله يفخر: [الطويل]

رميتُ بنفسي هول كل عظيمة   وخاطرت والحر الكريم مخاطرُ
وما صاحبي إلا جنان مشيع   وأسمر خطي وأبيض باترُ
ومن شيمتي أني على كل طالب   أجود بمال لا تعيه المعاذر
وإني لمعتاد الجيوش إلى الوغى   أسود تلاقيها أسود خوادر [4]
فسدت بنفسي أهل كل سيادة   وكاثرت حتى لم أجد من أكاثرُ

---

(1) في الذخيرة والحلة (حاكمت فيهم السلو إلى الصبا).

(2) في الذخيرة والحلة

لا تعذلوا ملكاً تذلل للهوى   ذل الهوى عزّ وملك ثان

(3) هو الأمير الأموي سليمان بن الحكم حفيد عبد الرحمن الناصر. تولى حكم قرطبة سنة (400هـ) آواخر ما يسمى بعصر الفتنة. ثم قتل على يد البربر سنة (407هـ). كان شاعراً مكثراً. ترجمته والأبيات في الذخيرة ق1 م1: 35، والحلة السيراء: 8/2، نفح الطيب: 430/1.

(4) في مطمح الأنفس (وإني لزجاء الجيوش): 389.

وما شدت بنياناً ولكن زيادة على ما بنى عبد المليك وعامرُ

رفعنا العوالي بالمعالي سياسة وأورثناها في القديم معافرُ [1]

وللمعتمد بن عباد [2] وقد قامت إحدى جواريه تحجب الشمس عنه:

[البسيط]

قامت لتحجب ضوء الشمس قامتها عن ناظري حجبت عن ناظر الغير

علماً لعمرك منها أنها قمر لا تحجب الشمس إلا طلعة القمر [3]

ووصفه الفتح في قلائده فقال: (ملك قمع العدا وجمع بين الباس والندى وطلع على الدنيا بدر هدى. لم تتعطل يوماً كفه ولا بنانه، أونة يراعة وأونة سنانه. وكان مع ذلك شاعراً مجيداً وبطلاً نجيداً. له عندما خلع عن ملكه ونثر نظم سلكه يذكر يوماً خرج فيه إلى اللقاء حاسراً وعلى الأقدام في تلك الحال متجاسراً، وذلك عند انحصاره وتخاذل أنصاره) [4]: [مجزوء الكامل]

إن يسلب القوم العدا ملكي وتسلمني الجموع

فالقلب بين ضلوعه لم تسلم القلب الضلوع

كم رمت يوم قتالهم أن لا تحصنني الدروع

وبرزت ليس سوى القميص عن الحشا شيء دفوع

---

(1) تولى المنصور بن أبي عامر حكم قرطبة أثر وفاة الأمير الأموي الحكم المستنصر سنة (366هـ) وقد أظهر من البطولة والفروسية والنجابة ما جعله رمزاً تفخر بذكره كتب التأريخ والأدب. دامت دولته ستاً وعشرين سنة غزا خلالها اثنتين وخمسين غزوة وقد توفي في أثناء غزوة له سنة (392هـ). تنظر ترجمته في الذخيرة ق1 م1: 396 وتنظر الأبيات والترجمة أيضاً في: المطمح: 389.

(2) المعتمد بن عباد: هو القاسم محمد بن المعتضد ولد سنة (431هـ) وخلف أباه على حكم إشبيلية سنة (461هـ). أسقط ملكه المرابطون واقتيد أسيراً إلى المغرب حيث توفي هناك (488هـ). كان شاعراً ممتازاً مألفاً للشعراء والأدباء. له ديوان مطبوع.ترجمته في القلائد:51/1 والذخيرة ق2 م1:41.

(3) ديوان المعتمد بن عباد: جمعه وحققه أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد: 15.

(4) قلائد العقيان: الفتح بن خاقان: 51/1.

أجلـــي تـــأخر لـــم يكـــن بهـــواي ذلـــي والخضـــوع
مـــا ســـرت قـــط إلـــى القتـــال وكـــان مـــن أملـــي الرجـــوع
شـــيم الألـــى أنـــا مـــنهم والأصـــل تتبعـــه الفـــروع[1]

ولما حبس (باغمات) [2] وأتى عيد الفطر، دخل عليه بناته للسلام عليه وأقدامهن حافية، وآثار نعمهن عافية، وعليهن أطمار كأنهم كسوف على أقمار فبكى لتلك الحالة وأنشأ يقول: [البسيط]

فيما مضى كنت بالأعياد مسروراً فساءك العيد في أغمات مأسوراً
ترى بناتك في الأطمار جائعة يغزلن للناس ما يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة أبصارهن حسيرات مكاسيرا
يمشين في الطين والأقدام حافية كأنها لم تطأ مسكاً وكافورا
لاخدّ إلا تشكى الجدب ظاهره وليس إلا بدمع العين مطمورا
أفطرت في العيد لا عادت إساءته فكان فطرك للأكباد تفطيرا
وكان دهرك إن تأمره ممتثلاً فردك الدهر منهياً ومأمورا
من بات بعدك في ملك يُسر به فإنما بات بالأحلام مغرورا [3]

وقال لما أطل على جبال (درن): [مجزوء الهزج]

هـــذي جبـــال درن قلبـــي بهـــا ذو درن
فليتنـــي لـــم أرهـــا وليتهـــا لـــم تـــرن [4]

وللأمير أبي زكريا صاحب أفريقيا يعاتب عنان بن جار أحد أمراء العرب، فقال: [الطويل]

---

(1) ديوان المعتمد بن عباد: 88.

(2) (آغمات) مدينة تقع في أقصى المغرب. نقل المرابطون المعتمد وأسرته إليها بعد أن أسقطوا ملكهم وأسروهم وبقي هناك غريباً مشرداً حتى توفي سنة (488هـ). وقبره موجود فيها إلى اليوم.

(3) ديوان المعتمد بن عباد: 100.

(4) أخل ديوان المعتمد بن المطبوع بهذه الأبيات. ولم أجدها في المصادر التي ترجمت له.

سلو دمنة بين الغضى والسواجر
هل (...) وأكفات المواطر [1]

والا فعندي ديمة مستهلة
تطلع ما بين الحشا والحناجر

مساحب أذيال ومركز ذابل
ومربض آساد ومغنى جأذر

عهدت بها علياء لا السر عندها
مذاع ولا جد الوصال بعاثر

إذا طرق الشوق المبرح زرتها
طروق خيال بين راع وسامر

ولولا حذارات نزاع لزرتها
بأسمر عسال وأبيض باتر

ومرد على جرد إذا اختلف العنا
ترى الجن تعروري متون الكواسر

فديتكم لا الشوق آل ولا الهوى
ببال ولا قلبي الغداة بصابر

دعوها فان يسمح لها الدهر اغتفر
لها وله ذنب الليالي الغوادر

ودونكم يا للرجال تحية
يخص بها عني عنان بن جابر

فتى ما دعته ذلة فأجابها
فكيف طوى كشحاً على نفس غادر

وفي كل عام كان للجيش وقفة
نجر بها أذيالنا جر صادر

على كل خوار العنان كأنه
من الضمر إذ يلتاح في شكل طائر

وحشو القباب الغر بيض أوانس
عفائف ما تحت اشتمال المآزر

يطالعن ما بين السجوف كأنما
يطالعن خلساً من كمام الأزاهر

يذكرننا العهد الذي كان بيننا
وإن كنت عنه سالياً غير ذاكر

وكنت نزيل الملك تجني ثماره
أفانين من أفنان ريان ناضر

وكنت عزيز النفس في خير دولة
فأصبحت جاراً في هلال ابن عامر

وكنت كليث الغاب عزاً ومنعة
فصرت كأمثال الرئال النوافر

كأن لم تجرر في زرود وحبرة
ثياب التصابي في حسان الغرائر

ولم تلق أخطاراً بأكناف غمرة
ولم ترق بالقصرين صهوة ضافر

تبدلت بالسهلين والعطف (...)
وبالصافنات الجرد جرب الأباعر [2]

فمالك لا تشري الضلالة بالهدى
ومالك لا تشري العمى بالبصائر

وفي يوسف الوافي عليكم زيادة
أبي هجرس الندب الكريم المآثر

---

(1) ما بين القوسين كلمة مطموسة.

(2) ما بين القوسين كلمة مطموسة.

ومــا العــرب العربيــاء إلا بعهــدها فمــن كــان أوفــى كــان أول فــاخر

الباب الثاني
في الشعراء وطبقاتهم

سئل بعض العلماء عن الشعراء فقال: هم أرباب النظام وأمراء الكلام وما عسى أن يقال في قوم الاقتصاد محمود إلا منهم، والكذب غير جائز إلا لهم.

والشعراء ثلاثة أصناف: جاهلي ومخضرم وإسلامي. أما الجاهلي: فهو الذي لم يدرك الإسلام. ورؤوس هؤلاء الطبقة، الستة المشهورون، ورأسهم امرؤ القيس. وأما المخضرم فهو الذي أدرك الجاهلية والإسلام. ومن هؤلاء الطبقة النابغة الجعدي وكعب بن مالك، ورأسهم حسان بن ثابت. وأما الإسلامي فهو الذي نشأ في الإسلام. وهؤلاء الطبقة ثلاثة أصناف: محدث، ومولد ثم كل عصر بعد ذلك ينسب إليه أهله. والمحدثون منهم (العتابي) و (أشجع السلمي و (السيد الحميري) و (مروان بن أبي حفصة). ورأسهم بشار بن برد العقيلي.

والمولدون جماعة منهم (مسلم بن الوليد) صريع الغواني و (أبو الشيص) و(الرقاشي) و (أبان اللاحقي) ورأسهم أبو نواس الحسن بن هاني. وقال صاحب العمدة: كان إبن المعتز وإبن الرومي وأبو تمام والبحتري طبقة متداركة غطوا على من سواهم ثم جاء أبو الطيب المتنبي فشغل الناس بشعره [1]. ووصفه صاحب اليتيمة فقال: هو نادرة الفلك وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر. وهو شاعر سيف الدولة المنسوب إليه والمشهور به. إذ هو الذي جذب بضبعه [2]، ورفع من قدره وألقى عليه شعاع سعادته حتى سار شعره مسير الشمس والقمر، وطار كلامه في البدو والحضر، وعادت الليالي تنشده والأيام تحفظه. كما قال في نفسه:

[الطويل]

وما الدهر إلا من رواة قصائدي   إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا

---

(1) تنظر هذه التقسيمات في العمدة: 100/1، 113.

(2) جذب بضبعه: أي رفع من قدره ومنزلته.

ولقب المتنبي لقوله: [الخفيف]

أنـــا فـــي أمـــة تـــداركها الله غريـــب كصـــالح فـــي ثمـــود

وقيل أنه تنبأ في بني الغصين بشعره. وفي ذلك يقول بعض الشعراء لأحد الأمراء وقد رآه ينظر في شعره:

وقـالوا: أجـاد ابـن الحسـين وإنمـا تجيـد العطايـا واللهـا تفتـق اللهـا

تنبـاً عجبـاً بالغصـين ولـو درى بأنـك تـروي شـعره لتألهـا [1]

وقال: (الصاحب) [2] "بدأ الشعر بكندة وختم بكندة" يعنون إمرأ القيس وأبا الطيب. وقال قوم: "بدئ بملك وختم بملك" يعنون إمرأ القيس وأبا فراس الحمداني. وقال بعضهم: "أشعر الناس من أنت في شعره" وقيل: "أشد الناس من يجيد في كل ما يريد"، وحدث (الحمّاني)[3] قال: حضرت مجلس عبيد الله ابن طاهر[4] وفيه البحتري، فقال له: يا أبا عبادة، من أشعر مسلم أم أبو نواس[5]؟ فقال: أيها الأمير إن ابا نواس يتصرف في كل طريق ويبرع في كل مذهب. ومسلم يسلك طريقاً لا يتعداه واذا لزم مذهبا لا يتخطاه. فقال له: إنّ ثعلبا [6] لا يوافقك على هذا. قال: ليس هذا من علم ثعلب وأضرابه ممن يحفظ الشعر ولا يقوله. وإنما يعرف الشعر من دفع إلى مضائقه. فقال: وريت بك زنادي يا أبا عبادة، هكذا حَكَمَ أبو نواس وقد سُئِلَ عن جرير والفرزدق ففضل جريراً، فقيل له: إن أبا

(1) يتيمة الدهر: 139/1.

(2) هو إسماعيل بن عباد أبو القاسم الطالقاني المعروف بالصحاب بن عباد، من أبرز الشخصيات السياسية والأدبية في عصره، كان شاعراً وبليغاً ولغوياً وعروضياً، توفي في أصفهان سنة (385هـ). ينظر معجم الأدباء: 273/2، اليتيمة: 192/3.

(3) الحمّاني: يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن، من حفاظ الحديث المشكوك بروايتهم. مات بسامراء. الأعلام: 188/9.

(4) هو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، شاعر وأديب من آخر المشهورين من أسرة الطاهريين. تولى شرطة بغداد زمن المعتضد العباسي. توفي سنة (300هـ)، ترجمته: الأغاني: 39/9، وفيات الأعيان: 120/3.

(5) في المشرقية (مسلم أم أبو فراس).

(6) ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى، ولد سنة (200هـ) النحوي واللغوي الكوفي الكبير، كان من أبرز أئمة مدرسة الكوفة النحوية. له عدد كبير من الدراسات القرآنية واللغوية، توفي ببغداد سنة (291هـ). ينظر نزهة الألباء: 173.

عبيدة [1] لا يوافقك على هذا. فقال: ليس هذا من علم أبي عبيدة. إنما يعرف الشعر من دفع إلى مضائقه.

وقيل الشعراء أربعة: شاعر مفلق أي معجب، وشاعر مجيد وهو الذي لا بأس به، وشاعر ينطلق عليه الاسم فقط، وشعرور وهو (الرديء الساقط) [2]. وفيه أراد الشاعر بقوله: [الطويل]

يموت رديء الشعر من قبل أهله   وجيده يبقى وإن مات قائله [3]

---

(1) أبو عبيدة: معمر بن المثنى. ولد سنة (110هـ). كان من أعلم أهل عصره باللغة والشعر وأخبار العرب وأنسابها وله في ذلك مصنفات كثيرة. وقد اختلف في سنة وفاته فجعلوها بين سنة (207هـ) وسنة (213هـ)، ودفن في مدينة البصرة بالعراق. نزهة الألباء: 84.

(2) في المشرقية (لسافه الرديء).

(3) ديوان دعبل بن علي الخزاعي: شرح مجيد طراد: 128.

الباب الثالث

في عمل الشعر وآدابه

الشعر ينقسم إلى طرفين ووسط. ويقوم بعد القصد من أربعة [(1)]:

لفظ ومعنى ووزن وقافية. وربما عرض لبعض هذه المواد ما يخل به. وقد توقف ناس من الجلة عن عمل الشعر هيبة له وإجلالاً به. قيل للمفضل الضبي [(2)]: لم لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به ؟ فقال: علمي به يمنعني من قوله. وقيل ذلك لآخر فقال: الذي أرضاه لا يجيئني والذي يجيئني لا أرضاه. وفي معناه يقول الأصمعي [(3)]:

[الطويل]

أبى الشعر إلا أن يجيء رديه إليَّ ويأبي منه ما كان محكما

فياليتني إذا لم أُجِد حَوك وشيه ولم أك من فرسانه كنت ألجما

فينبغي لمن يروم الشعر أن يتحرى أوقات الفراغ وأمكنه الخلوة، ولا يحمل شيئاً من الشعر حتى يشتهيه. فان الشهوة نعم المعين. وإذا سئم فليروح ولا يكره طبعه. ويطالع من أشعار الناس ما يستجيده في المعنى الذي يريده ومن أمثالهم (الكلام من الكلام) وينبغي أن لا يقبل كل ما يبعثه هاجسه وتنبعث به وساوسه. بل ينقح ويختار ولا يذهب إلى الاستكثار، وإذا فرغ من شعره، تثبت في أمره فيتأمله مرتين، ويرجع البصر فيه كرّتين. فكثيراً ما سودت وجوه المبيضات بالتغيير، وأدى العمل إلى الندم و (...) [(4)]. وينبغي أن يعرض كلامه على من يثق بمعرفته ونصيحته فإن الإنسان لا يرى عيب نفسه، والمرء كما قيل: يفتن بابنه وبشعره.وقد يعرض للشاعر أن يرتج عليه فيكهم حدهِ، ويصلد زنده ولا يستطيع أن ينظم شيئاً. وقد يتأتي له من حسن البديهة وجودة القريحة ما يعجب منه. كما حكي أن أبا تمام لما أنشد المعتصم قوله: [الكامل]

---

(1) في المشرقية: (ويقوم بقواء القصد أربعة أشياء).

(2) المفضل الضبي: هو محمد بن يعلى بن عامر الضبي. من أشهر وأوثق رواة الشعر الكوفيين وهو لغوي وعلامة بالشعر والأدب وأيام العرب. صنف كتاب (المفضليات) للخليفة المهدي. الأعلام: 204/8.

(3) الأصمعي: أبو سعيد عبد الملك بن قريب (ت 216هـ) الراوية واللغوي والأديب البصري المشهور. له مجموعة مؤلفات منها مجموع شعري باسم (الأصمعيات). دفن الأصمعي في البصرة.نزهة الألباء:90.

(4) ما بين القوسين كلمة مطموسة.

إقـدام عمـرو فـي سـماحة حـاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس [1]

فقال لـه الكنـدي الفيلسوف: ما صنعت شيئاً يا أبا تمام، شبهت أمير المؤمنين بصعاليك العرب. ففكر قليلاً ثم قال:

لا تنكـروا ضـربي لـه مـن دونـه مـثلاً شـروداً فـي النـدى والبـاس

فـالله قـد ضـرب الأقـل لنـوره مـثلاً مـن المشـكاة والنبـراس

فعجب الكندي من تخلصه وحسن بديهته. وقال إن هذا الفتى ينحت من قلبه وسيموت عن قريب. فكان كما قال [2].

وحكي أنه خرج على المعتصم تميم بن جميل التدوسي بشاطئ العراق، فغلظ أمره، واشتدت شوكته فجهز إليه المعتصم جيشاً (فلَّ غربه) [3] وأخذه أسيراً. فلما أُتي به نظر إليه فرآه وسيماً جميلاً فأحب أن يعلم أين مخبره من منظره، فقال: تكلم يا تميم فقال: يا أمير المؤمنين إن الذنوب تخرس الألسنة، وتعيي الأفئدة، وقد عظمت الجريمة وانقطعت الحجة، ولم يبق إلا عفوك أو عقابك. وأرجو أن يكون أقربهما إليّ أشبههما بك، وأولاهما بكرمك، ثم التفت إلى السيف والنطع وقد أُحضرا لضرب عنقه فقال:

[الطويل]

أرى الموت بين النطع والسيف كامناً يلاحظنـي مـن حيـث مـا أتلفـتُ

وأيّ امـرئ يـدلي بعـذر وحجـة وسيف المنايا بين عينيه مصلت

وأغلـب ظنـي أنـك اليـوم قـاتلي وأي امـرئ ممـا قضـى الله يفلـت

ومـا جزعـي مـن أن أمـوت وإننـي لأعلـم أن المـوت منـي مؤقـت

ولكـن خلفـي صـبية قـد تـركتهم وأكبـادهم مـن حسـرة تتفتـت

فـإن عشـت عاشـوا حـافظين بغبطـة أذود الـردى عـنهم وإن مـت موتـوا

وكـم قائـل لا يبعـد الله داره وآخـر جـذلان يُسـرُّ ويشـمت

---

(1) ينظر شرح الصولي لديوان أبي تمام: 571/1 – 572.

(2) تنظر الحكاية في العمدة: 193/1.

(3) (فلّ غربه) أي هزمه وأضعفه.

فعجب المعتصم من حسن بيانه وقوة جنانه، وقال: يا تميم: قد وهبتك للصبية، وعفوت ولكن عن الصبوة، وأمر بفك قيوده وخلع عليه وولاه الفرات[1].

وحدثني بعض شيوخنا قال: كان الشريف الطليق حسن البديهة جيد القريحة، فلقيه فتى يدل عليه، وكان يميل إليه، فناوله حجراً وقال: إن كنت شاعراً فقل في هذا. فقال:

[الطويل]

وصمّاء ملء الكف من يابس الصفا ... لها قلب محبوب وكفّ بخيل

رميت بها قرني فخرّ مجندلاً ... كفعلي بماضي الشفرتين صقيل

إذا أعدم الناس السلاح فإنني ... سلاحي موجود بكل سبيل[2]

وكان في عصرنا (الهيثم الإشبيلي) أحد الأعاجيب في هذا الشأن. كان يُختبر فيقترح عليه رسالة وشعر وموشحة في أي نوع قصد، فكان يملي الثلاثة على ثلاثة لا يتوقف ولا يجف لأحد منهم قلم. وحدثني الشيخ أبو علي القصري بسبته رحمه الله تعالى قال: اجتاز علينا بقصر كتامة وهو يريد الحضرة فأتينا إليه وسلمنا عليه وقلنا له: يا أستاذ بلغنا عنك كيت وكيت، فقال: إن شئتم. فاقترحنا عليه رسالة وموشحة وشعراً. فوجدناه كما قيل. وأنشدني الشعر الذي أملاه عليهم وكان أوله:

[السريع]

من أنبت الورد خلال البهار ... وعمم الليل ضياء النهار

وخط سين الدر من فوقه ... صاد عقيق تحت لام العذار[3]

---

(1) تنظر الحكاية في العمدة: 194/1. ويذكر صاحب فوات الوفيات، ج2: 242 بأن الحادثة بين الرشيد وبين مالك بن طوق.

(2) هو الأمير الأموي الأندلسي مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الناصر. وسمي بالطليق لأنه سجن مدة من الزمن ثم أطلق بعد ذلك. كان شاعراً مكثراً، وأكثر شعره في السجن. ترجمته والأبيات في الحلة السيراء: 220/1. والذخيرة ق1م2: 81.

(3) قال عنه ابن سعيد وكان معاصراً له: وبات ليلة في سماع، فابتدأ السمع بشعر القاف، فأظهر حفظه، فقال له بعض الجماعة ممن لا يعرف قدر حفظه: أراك تذكر هذه الأبيات، فضحك، وجعل ينشدهم على حرف القاف إلى أن طلع الصباح. مات مقتولاً سنة (631هـ). تنظر ترجمته والأبيات في: اختصار القدح المعلى لابن سعيد المغربي: 158.

ومن هذا الباب (الإجازة) و (الممالطة). فأما الإجازة فهي أن يزيد الشاعر على كلام غيره على البديهة ما يلائم مغناه ويتصل بمعناه[1]. كما حكي أن (الباجي)[2] و (ابن حسداي)[3] و (ابن عمار)[4] كانوا ذات يوم على راحة. فبينما هم يحثون كؤوسها ويستحثون تأنيسها إذ دخل عليهم بعض خواصهم فأخبرهم بموت فتى من فتيان السلطان كان اسمه (خليفة) ووافق ذلك كسر إبريق مما كان بين أيديهم فقال الباجي:

[الكامل]

أنلهو والحتوف بنا مطيفه ونأمن والمنون لنا مخيفه

قال ابن حسداي:

وفي يوم وما أدراك يوماً قضى إبريقنا ومضى خليفه

وقال ابن عمار:

هما فخارتا راح وروح تكسرتا فأشقاف وجيفه[5]

وذكر صاحب (العمدة) في كتابه قال: اجتمع العباس بن الأحنف وابو نواس وصريع الغواني والحسين الضحاك ويحيى بن المعلة في نزهة. وحانت الصلاة ليلاً، فقدم يحيى يصلي بهم فنسي الحمد وقرأ (قل هو الله أحد) فارتج عليه فيها فقال أبو نواس:

[مجزوء الرجز]

أكثر يحيى غلطاً في قل هو الله أحد

---

(1) ينظر معجم النقد العربي القديم، للدكتور أحمد مطلوب: 93/1.

(2) هو أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي التجيبي، الفقيه المالكي، الأديب الأندلسي المعروف. سافر في رحلة إلى المشرق امتدت لأكثر من ثلاثة عشر عاماً ثم عاد ليتصل بالمقتدر بن هود صاحب سرقسطة ويلتزم مجلسه، توفي سنة (474هـ). له شعر تتناقله كتب الأدب. ترجمته في الذخيرة ق2م1، والقلائد: 599/3، النفح: 67/2.

(3) هو أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي أحد يهود الأندلس المشهورين بالأدب والبلاغة. له شعر ونثر. ترجمته في الذخيرة ق3م1: 457، قلائد العقيان: 545/2.

(4) أبو بكر بن عمار شاعر الأندلس ووزير المعتمد وصديقه، ومن ثم قتيله. تنظر مقدمة ديوانه.

(5) أورد صاحب النفح: 243/3 الحكاية على لسان ابن زيدون وابن خلدون وابن عمار.

وقال عباس:

قـــــام طــــــويلاً ســـــــاهياً   حتــــــى إذا أعيـــــى ســــجد

وقال صريع:

يزحـــــــر فـــــــي محرابــــــه   زحيـــــر حبلـــــى بولــــــد

وقال الحسين:

كأنمـــــــــا لســـــــــانه   شـــدّ بحبـــل مـــن مســـد

قـال ابـن رشـيق: ذاكـرت هـذه الحكايـة مـع بعضـهم فقـال: هـذا ممـا يعجـز اليـوم عنه. فقلت: ما بال أحدهم لم يقل بعد البيت الثاني:

ونســـــــي الحمـــــــد فمـــــا   مـــرت لـــه علـــى خلـــد (1)

وقال بعضا أصحابنا لأبي جعفر بن حسير: اجز:

أهدى إليّ الغزال (...)

فقال مسرعاً: فقلت خذها، فقال لي: (...) (2).

وقال المعتمد لبعضهم: اجز: [الرمل]

صـــــنع الـــــريح علـــــى المـــــاء زرد

فقال:

أي درع القتـــــال لـــــو جمــــــد (3)

واجتمع الشعراء يوماً بباب الرشيد فقال: من يجيز هذا وله حكمه:الملك لله وحده. فقال الجماز (1)**:**

---

(1) تنظر الحكاية في العمدة: 91/1.

(2) لم أعثر على ترجمته. وما بين الأقواس كلمات مطموسة والحكاية ساقطة من المشرقية.

(3) تذكر كتب الأدب الأندلسي هذه الحادثة للمعتمد مع زوجته اعتماد في أول حين تعرفه عليها. ينظر نفح الطيب: 211/4.

الملـــــــك لله وحـــــــــده   وللخليفـــــــة بعـــــــده
وللمحــــــب إذا مــــــا   حبيبـــه بـــات عنـــده [2]

ودخل أبو تمام البصرة فرأى صبياناً مجتمعين وفيهم صبي يدعونه الشاعر، فدنا منه وقال: أشاعر أنت ؟ قال: نعم. قال: فأنشدني من شعرك. قال: مما قلت أم مما تقول ؟ قال: فمما تقول ؟ قال: فأنتج بديهتي بدرهمك أنشدك، فأعطاه درهماً قال عجّز ما أصدر، فقال: قل، فقال أبو تمام:

[الخفيف]

ليـــت بـــين الـــذين بـــانوا وبينـــي

فقال: يا عم في القرب تعني أم في البعد ؟ قال: في القرب، فقال:

ليـــت بـــين الـــذين بـــانوا وبينـــي   مثـــل مـــا بـــين حـــاجبيّ وعينـــي

فعجب منه أبو تمام من حسن بديهته على صغر سنه فقال: والله لا أقمت في بلد فيه صبي مثل هذا ومضى لوقته. ثم إنه عاد للبصرة بعد مدة فينما هو بها مع قوم من أهل الأدب يذاكرهم إذ وقف عليه رجل فأنشده:

[الخفيف]

أنـــت بـــين اثنـــين يبـــرز للنـــاس   وكلتاهمـــا بوجـــه مـــذال
لســـت تنفـــك طالبـــاً بوصـــال   مـــن حبيـــب أو طالبـــاً لنـــوال
أي شـــيء مـــن حُـــر وجهـــك يبقـــى   بـــين ذل الهـــوى وذل الســـؤال [3]

قال أبو تمام: فتعرفته فإذا هو صاحبي .

---

(1) هو أبو عبد الله الجمّاز من موالي قريش، بصري النشأة وكان شاعراً مفلقاً مطبوعاً. طبقات الشعراء: 371.

(2) ينظر الحكاية في بدائع البدائة: 45.

(3) حكاية أبي تمام مع الطفل: تنسب كتب الأدب هذه الحكاية لأكثر من شاعر وبأكثر من طريقة.ولكن هذه الأبيات منسوبة لعبد الصمد بن المعذل في الأغاني 279/13، وثمار القلوب 675/1، ومعاهد التنصيص 391/1، وهي في ديوان عبد الصمد بن المعذل: 115.

وحدّث جعفر بن محمد [1] قال: استدعاني الرشيد ذات ليلة، فدخلت عليه وهو يشرب، وأمر الخدم فسقوني ثم قال: يا جعفر، عرض لي بيت لصريع الغواني، هو:

[الطويل]

وما زال يخفي الحب حتى حسبته تنفس في أحشائه وتكلما

وأحب أن تصنع له رفيقاً، ففكرت فأفحمت، فاعتذرت له وسألته أن يرجئني إلى الغد ففعل. وخرجت من عنده فأتيت الناطفي فسألني المبيت عنده فسرت معه، فلما دخلت منزله سار إلى عنان جاريته وقال وأنا أسمع: فلان عندنا الليلة فقومي إليه. فقالت: والله لا أجالس مثله وأنا سكرى على هذه الحال فضربها بالسوط فأوجعها فأقبلت معه تبكي ودموعها كأنها درّ على صدف. فجاء وهو يقول:

[السريع]

هذي عنان أرسلت دمعها كالدر إذ ينثر من خيط

فقالت بسرعة:

فليت من يضربها (ظالماً)[2] تيبس كفاه على السوط

ثم قالت: أهلاً بك يا سيدي. ما هذا الطروق ؟ فأعلمتها بقصتي مع الرشيد، فقالت: لما سمعت البيت، أفلا قلت له:

ويبكي فأبكي رحمة لبكائه إذا ما بكى دمعاً بكيت له دما

فقمت لما سمعت البيت، فقالت: إلى أين يا سيدي ؟ فقلت إلى أمير المؤمنين والله، فقالت: بحياتك ألا ما أخبرته أن علجاً مثل هذا يضربني ظلماً، فسرت إلى الرشيد وأعلمته بالقصة، فوجه لعنان واشتراها منه بمئة ألف [3].

---

(1) في المشرقية: جعفر بن محمد شاعر الرشيد.

(2) لفظة (ظالماً) ساقطة من الأصل والتصحيح من المشرقية.

(3) تذكر كتب الأدب كالأغاني 95/23، والعقد الفريد 67/6 هذه الحكاية بطرق متعددة وأسانيد مختلفة.

وأما (الممالطة) [1] فهي أن يتساجل الشاعران فيصدّر أحدهما ويعجّز الآخر كما ذكرنا عن أبي تمام [2]. وكفعل امرئ القيس إذ قال (للتوأم) [3] إن كنت شاعراً فأجز أنصاف ما أقول. قال: نعم، فقال امرؤ القيس:

[الكامل]

أحار ترى بريقاً هبّ وهناً

فقال التوأم:

كنار مجوس تستعر استعارا

فقال امرؤ القيس:

أرقت له وقام أبو شريح

فقال التوأم:

إذا ما قلت قد هدأ استطارا

فقال امرؤ القيس:

كأن هزيزه بوراء غيب [4]

فقال التوأم:

عشار ولّهٌ لاقت عشارا

فقال امرؤ القيس:

فلما أن دنا بقفى أضاحٍ

---

(1) في الأصل (المماطلة) وهو خطأ من الناسخ.

(2) قال ابن رشيق (التمليط هو أن يتساجل شاعران فيضع هذا قسيماً وهذا قسيماً لينظر أيهما ينقطع قبل صاحبه)، العمدة: 92/2. وينظر معجم النقد العربي القديم: الدكتور أحمد مطلوب: 83/1

(3) تسميه المصادر (التوأم اليشكري) وهو الحارث بن قتادة في حين ذهب آخرون إلى أن اسمه هو (الحارث بن التوأم اليشكري) وجعلوا له أخوين هما: قتادة وابا شريح. ينظر العمدة: 202/1.

(4) في العمدة: كان هزيمه بوراء غيب....

فقال التوأم:

وهـــت أعجـــاز ريّقـــه فجـــارا

فقال امرؤ القيس:

فلـــم يتـــرك بـــذات الســـر ظبيـــا

فقال التوأم:

ولـــم يتـــرك بجلهتهـــا حمـــارا (1)

الباب الرابع

في أغرا ض الشعر وأدبه (2)

اعلم أن أغراض الشعر كثيرة. ولكن الذي يدور منها على الألسنة وتتداوله مع الأزمنة ثمانية أنواع:

النسـيب، والمـدح، والتهنئـة، والرثـاء، والاعتـذار، والعتـاب، والـذم، والوصف. وأنا أورد في هذه الأغراض من الأدب الرائق والمنتخب الفائق ما يقتضيه الاختيار ويرتضيه الاختبار إن شاء الله تعالى.

((القول على النسيب))

---

(1) الحكاية في العمدة: 202/1 – 203.

(2) في المشرقية (في أغراض الشعر وآدابها).

النسيب للروح نسيب، وهو ريحانة الأنس، وسلوانة النفس، لأنه يستفز ويروق، ويهز ويشوق. ولذلك جعلوه صدراً في المدائح وسبباً للمنائح. كما قال أبو الطيب: [الطويل]

إذا كان مدحاً فالنسيب المقدم [1]

وقد نسب حسان في قصائد مدح بها النبي ﷺ. فسمعها ولم ينكر عليه. كقوله من قصيدته التي أولها: [الوافر]

عفت ذات الأصابع فالجواء [2]

منها قوله:

فدع هذا ولكن من لطيف	يؤرقني إذا ذهب العشاء
لشعثاء التي قد تيمته	فليس لقلبه منها شفاء
إذا ما الأشربات ذكرن يوماً	فهن لطيب الراح الفداء
نوليها الملامة إن آلمنا	إذا ما كان عَتْب أو لحاء
ونشربها فتتركنا ملوكاً	وأسداً ما ينهنها اللقاء [3]

وقيل لأبي السائب المخزومي [4]: إن أناساً من أهل العراق يكرهون النسيب، فقال: أولئك نسكوا نسكاً أعجمياً.

ومن آداب هذا أن يكون اللفظ رشيقاً والمعنى رقيقاً، وإذا وصف المحبوب بالتيه والإعراض ونحو ذلك من الأغراض فلا يقابل بالجفا ولا يعامل معاملة الأكفا. كقول بعضهم:

[السريع]

تقتلني يا أيها الظالم   وحالتي أنت بها عالم [1]

---

(1) هذا مطلع قصيدة للمتنبي تمامه (أكل فصيح قال شعراً متيم) ينظر شرح ديوان المتنبي للبرقوفي (69/4).

(2) مطلع قصيدة لحسان بن ثابت يمدح بها النبي ﷺ تمامه (إلى عذراء منزلها خلاء).

(3) شرح ديوان حسان بن ثابت للبرقوقي: 57.

(4) هو الحارث بن خالد بن العاص المخزومي. أديب ظريف من أهل مكة. أدرك عمر بن أبي ربيعة ونهج نهجه في تتبع دواعي الغزل. له أشعار بعائشة بنت طلحة. ينظر الأعلام: 155/2.

وإنما حق المحب مع محبوبه أن يتذلل كلما تذلل، ويحمل الذنب على نفسه ويتحمل، وما أحسن قول أبي الحكم مالك بن المرحل من أهل عصرنا: [البسيط]

طاف الخيال بوادينا فما زارا ألا وأوقع سرب القوم قد طارا
لا ذنب للنوم بل للعين تدفعه بل للحشا بل لمن أحشا الحشا نارا
لا آخذ الله أحبابي بما صنعوا إن الحبيب لمحمول وإن جارا
وإن من حكمة المولى ورحمته أن لا يحمّل أهل الحب أوزارا
من أين للنوم ذنب إنما امتحنوا بأعين تجتني الأنوار أنوارا
من قيّد اللحظ في روضات أوجههم من أرسل الدمع فوق الخد مدرارا
من قال للقلب في طي الجوانح طرْ فطار والله لم يخلقه طيارا
يجني المحب بعينيه منيته عمداً ويطلب من أحبابه ثارا
لو كان يبصر ما يأتيه من خطأ لم يجعل الله للعشاق أبصارا [(2)]

وقيل أن أبا السائب المخزومي لما سمع قول عروة بن أذينة [(3)]:
[الكامل]

إن التي زعمت فؤادك ملها خلقت هواك كما خلق هوى لها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها بلطافة فأدقها وأجلّها
فإذا وجدت لها وسواس سلوة شفع الضمير إلى الفؤاد فسلها
حجبت تحيتها فقلت لصاحبي ما كان أكثرها لنا وأقلها

---

(1) لم أهتد لقائل البيت.

(2) مالك بن المرحل:هو ابو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن المرحل المالقي ، و يلقب بالسبتي نسبة لمدينة سبتة. ولد في مدينة مالقة سنة (604 هـ) كان اديب زمانه و امام عصره في الغرب.جمع بين الفقه و الادب و اللغة و الشعر.توفي سنة (699 هـ) و دفن في مدينة فاس. ينظر: رسالتان فريدتان في عروض الدوبيت ، تحقيق هلال ناجي ، مجلة المورد م 3 ع 4.وهنا اختلاف بين نصي النسختين. اذ لم يرد اسم مالك بن المرحل في المشرقية بل ورد (ما أحسن قول بعضهم) في حين سقط البيت الأول من القصيدة من الأصل.

(3) هو عروة بن يحيى بن مالك بن الحارث، شاعر غزل من أهل المدينة، وهو معدود من الفقهاء والمحدثين أيضاً. ولكن الشعر غلب عليه، (ت 130هـ).

فـــدنا وقـــال: لعلهـــا معـــذورة   فـي بعض رقبتهـا فقلـت: لعلهـا [1]

صاح وقال: هذا والله دائم الصبابة الصادق الكآبة، لا الذي يقول:

[الكامل]

إن كـــان أهلـــك يمنعونـــك رغبـــة   عنـــي فـــأهلي بـــي أظـــن وأرغـــب

لقد تعدى هذا الأعرابي طوره وإني لأرجو الله أن يغفر لصاحب هذا الشعر لحسن عهده مع صاحبته وطلب العذر لها.

وحكي: أن عمر بن أبي ربيعة والأحوص ونصيباً نزلوا بطريق مكة فذهب الأحوص لبعض حاجته، فبصر كُثيّراً وهو بالقرب منهم. فرجع فأخبر صاحبيه به. فقال عمر: نبعث إليه ليأتينا. فقال الأحوص: هو والله عند نفسه اكبر من ذلك، قال: فنصير نحن إليه. فلما دنوا منه سلموا عليه فلم يتحرك ولا زاد على رد السلام. فجلسوا إليه، فأقبل على عمر وقال له: يا أخا قريش أخبرني عن قولك: [المنسرح]

قالـــت لهـــا أختهـــا تعاتبهـــا   لا تفســـدن الطـــواف فـــي عمـــر

قـــومي تصـــدي لـــه ليعرفنـــا   ثـــم أغمزيـــه يـــا أخـــت فـــي خفـــر

قالـــت لهـــا: قـــد غمزتـــه فـــأبى   ثـــم اسـبطرّت تمشـــي علـــى أثـــري

والله لو قلت هذا في (هرة) [2] ما عدا ذلك، إنما توصف المرأة بأنها مطلوبة ممتنعة كما قال هذا وأشار إلى الأحوص: [الطويل]

أدور ولـــــولا أن أرى أم جعفـــــر   بأبيـــاتكم مـــا درت حيـــث أدور

ومـــا كنـــت زواراً ولكـــن ذا الهـــوى   إذا لـــم يُـــزَر يومـــاً فســـوف يـــزور

فـــامتلأ الأحـــوص ســـروراً، فأقبـــل عليـــه وقـــال: وأنـــت يـــا أحـــوص، أخبرنـــي عـــن قولك: [الوافر]

فـــإن تصـــلي أصـــلك وإن تعـــودي   بهجـــر بعـــد وصـــل لا أبـــالي

---

(1) شعر عروة بن أذينة، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري: 363.

(2) في الأصل (في عزّة) وهو خطأ. والتصحيح من المشرقية.

أما إنك لو كنت من فحول الشعراء لباليت، أفلا قلت كما قال هذا وأشار إلى نصيب:

[الطويل]

بزينـب ألمـمْ قبـل أن يضْـعَنَ الركـبُ وقـل: إن تملينـا فمـا ملـك القلـبُ

فانتفخ نصيب فاقبل عليه وقال له: وأنت يا أسود أخبرني عن قولك:

[الطويل]

أهـيم بدعـد مـا حييـت فـإن أمـت فيـا حَزَنِـي مـن ذا يهـيم بهـا بعـدي

كأنك هممت أن لا يفعل بها بعدك. فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: قوموا لقد استوت القرقة. والقرقة لعبة يلعبها الصبيان واستوائها انقضاؤها [1]. ومن المختار في الباب:

[الطويل]

تمارضـت كـي أشـجى ومـا بـك علـة تريـدين قتلـي قـد رضـيت بـذالك

لقـد سـاءني أن نلتقـي بمسـاءة وقـد سرّني أنـي خطـرت ببالـك [2]

ولأبي الشيص: [الكامل]

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متـأخَر عنـه ولا متقَـدَمُ

أشـبهت أعـدائي فصـرت أحـبهم إذ كـان حظّـي منـك حظّـي مـنهمُ

وأهنتنـي وأهنـت نفسـي صـاغراً مـا مـن يهـون عليك ممـن يكـرمُ [3]

وللشريف الرضي: [السريع]

(1) تنظر أجزاء من الحكاية في العمدة: 124/2 – 125.

(2) ديوان عبد الصمد بن المعذل: 103.

(3) أبو الشيص: هو محمد بن عبد الله بن رزين الخزاعي ابن عم دعبل . شاعر عباسي مجيد كان مداحاً للرشيد والأمين والأبيات غير موجودة ضمن مجموع شعره المضمن كتاب (مجمع الذاكرة) لإبراهيم النجار، ولكنها موجودة في طبقات الشعراء لابن المعتز: 74.

سـهمك مـدلول علـى مقتلـي فمـن يـرى سـهمك يـا قاتـلُ[1]
لـيس لقتلـي ثـائر يتقـى ولـيس فـي سـفك دمـي طائـلُ
قـد رضـي المقتـول كـلَّ الرضـى يـا عجبـاً لـم يسـخط القاتـلُ[2]

ولي: [السريع]

مـا ضـر مـن يمنعنـي قربـه لـو جـاء فـي الهجـر بمـا يقـرب
مـا ضـرّه والأمـر فـي حكمـه لـو قبـل الرغبـة إذ يرغـب
أضـرب عنـي حـين لا حيلـة فصـار وجـدي مـثلاً يُضـرب
عجبـتُ للصـبر علـى صـدّه لكـن عيشـي بعـده أعجـب
الجـور منـه ولـه المشـتكي والعـذر منـي وهـو المـذنب
رضـيت بـالأمر علـى حالـه فليـت شـعري مـا لـه يغضـبُ [3]

وللشريف الرضي: [الطويل] ولي [4]

ألـي جلـد أن أحمـل البـين والقـلا ؟ فكيـف جمعـت الهجـر لـي والتـرحلا
وميّلـك الواشـي إلـى الصـد والنـوى ومـا عجـب للغصـن أن يتمـيلا
ومـا كـان لـي ذنـب يقـال وإنمـا رآك سـميعاً قـائلاً فتقـولا
رعـى الله مـن لـم يـرع لـي مـا رعيتـه لـه وكـلا طرفـاً بقتلـي مـوكلا
يكلفنـي مـا لا أطيـق وإنمـا يكلفنـي حبيّـهِ أن أتحمـلا
ويقتلنـي عمـداً لأنـي أحبـه ألـيس عجيبـاً أن أحـب فـأقتلا
إذا ازددت وجـداً زاد تيهـاً وكلمـا تـذللت مـن فـرط الغـرام تـدللا
فيـا عـاذليّ الآمـريّ بتركـه نهـاني هـواه أن أطيـع وأقـبلا

---

(1) في الديوان (فمن ترى دلّك يا قاتلُ).

(2) ديوان الشريف الرضي: طبعة الدكتور إحسان عباس: 88/2.

(3) شعر أبي البقاء الرندي، جمع وتحقيق الدكتور إنقاذ عطا الله، مجلة (الأستاذ)، العدد: 25 لسنة (2001م): 698

(4) أخطأ الناسخ هنا في نسبة القصيدة، فهو في يمين الصفة ينسبها للشريف الرضي وفي يسار الصفحة أثبت لفظة (ولي) أي لأبي البقاء الرندي، أما في المشرقية فقد نسبت إلى (الشريف) فقط والرندي يلقب به وهي غير موجودة في ديوان الشريف الرضي ولا في مجموع شعر أبي البقاء الرندي المجموع، غير اني اذهب إلى نسبتها للرندي لقربها من طبقة فنه الشعري.

أقـــلا والا فـــانظرا حســـن وجهـــه   وإن أنتما استحسنتما العذر فأعذلا
ولا تعـــذلاه فـــي دمـــي أن يريقـــه   فمـا قـدر قتلـي أن يـلام ويعـذلا

آخر: [البسيط]

يــا مــن وهبــت لــه روحــي يعـذبها   ورمـت تخليصـها منـه فلـم أطـقِ
ولـو مضـى الكل منـي لـم يكـن عجباً   وإنمـا عجبـي للـبعض كيـف بقـي
أصـبحت عنـدك بعـد العـز مطرّحـاً   وطالمـا كنـت محمـولاً علـى حـدقِ
وارْحَمْ حشاشـة نفـس فيـك قـد تلفـت   قبـل الممـات فهـذا آخـر الرمـقِ [1]

آخر: [الرمل]

ارفقـوا بـي رفـق مـن ذاق الهـوى   لا تـــذيبوا بنـــواكم كبـــدي
أخـــذكم للـــروح عنـــدي هـــين   إنمـــا المحنـــة تـــرك الجســـدِ [2]

ولي: [المنسرح]

قطّـــع قلبـــي بصـــدّه قطعـــاً   وآهـــاً لـــه ضـــرني ومـــا نفعـــا
وغرّنـــــــي أولاً بوصـــــــلته   وعنـــدما لـــذ وصـــله قطعـــا
وفـــرّ عنـــه لمـــا شـــكوت لـــه   كأنـــه مـــا رأى ومـــا ســـمعا
وأكبـــدي لـــم (...) بواكبـــدي   لـم يتـرك الـدهر فيـه لـي طعمـا
يــا ليــت قلبــي الــذي وهبــت لــه   يرجـع لـي اليوم كيـف مـا رجعـا [3]

ولابن الخطيب: [المتقارب]

شـــكوت إليـــه بفـــرط الـــدنف   فـــأنكر مـــن علتـــي مـــا عـــرف
وقـــال: الشـــهود علـــى المـــدعي   وأمـــا أنـــا فعلـــي الحلـــف

---

(1) لم أهتد لقائل البيتين.

(2) البيتان من غير عزو في المنثور لابن الجوزي: 111.

(3) شعر أبي البقاء الرندي: 715.

فســـرنا إلـــى الحكـــم الألمعـــي   شـيخ المجـون وقاضـي الكلـف[1]

وكـــان بصـــيراً بحكـــم الهـــوى   ويعـرف مـن أيـن أكـل الكتـف[2]

فأجلســـنا ثـــم أومـــى إلـــيّ   وقـال: الشـهود علـى مـا تصف [3]

فقلـــت: شـــهودي بـــه أدمعـــي   فقـــال: إذا شَـــهِدَتْ تنتصـــف [4]

ففاضـــت دمـــوعي مـــن لوعـــة   كمثـــل الســـحاب إذا مـــا تكـــف

فهـــز لـــه رأســـه ثـــم قـــال   دعـوا يـا مخاذيـل هـذا الصـلف

كـــذا تقتلـــون مشـــاهيرنا   إذا مـــات هـــذا فـــأين الخلـــف

وأومـــى إلـــى الـــورد أن يجتنـــى   وأومـــى الـــى الشـــهد أن يرتشـــف

فلمـــا رآه حبيبـــي معـــي   ولـم يختلـف فـي الهـوى مختلـف

أزال العنـــاق فعانقتـــه   كـــأني لأم وحبـــي ألـــف

ورحـــت أعاتبـــه فـــي الجفـــا   فقـــال عفـــا الله عمـــا ســـلف [5]

وحدّث (المبرد) [6] قال: استدعاني المتوكل فسرت إليه. فلما اجتزت بدير (هزقل) بين واسط وبغداد ذكر لي أن به جماعة من المجانين في بيمارستان لهم. فدخلته ومعي فتى من أهل الأدب، فإذا مجنون نظيف متحيز عنهم، فقلت له: ما يقعدك هنا بين هؤلاء وأنت بائن منهم ؟ فرفع إليّ رأسه وكسر جفنه وأنشد:

[المنسرح]

---

(1) في زاد المسافر (وقاضي الظرف).

(2) في النفح

(وكـــان بصـــيراً بشـــرع الهـــوى   ويعلـــــــــــــــــــــم...

(3) في النفح (فقلت له أقض مما بيننا).

(4) في النفح (فقلت له شهدت ادمعي)، وزاد المسافر (فقلت له ادمعي شاهدي).

(5) لم أجد هذه الأبيات في كل آثار لسان الدين بن الخطيب. ولكنها منسوبة في النفح: 83/3، وزاد المسافر: 141-142 إلى أبي عبد الله محمد بن عبد الله الفراء الضرير من شعراء المئة السادسة وكان شاعراً مجيداً ومبرزاً في النحو واللغة.

(6) المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي. ولد بالبصرة سنة (210هـ)، كان إماماً للعربية في عصره، وأحد أئمة الأدب والأخبار، توفي ببغداد سنة (286هـ). ينظر الأعلام: 144/7.

إن وصفوني فناحل الجسد   أو فتشوني فأبيض الكبد

أصعب ما بي وزاد في شجني   أن لست أشكو الهوى الى أحد

آه من الحب آه من كبدي   إن لم أمت في غد فبعد غد

وضعت كفي على فؤاد من   حرّ الجوى وانطويت فوق يدي

كأن قلبي إذا ذكرتكم   فريسة بين ساعدي أسد

فقلت: أحسنت لله أبوك، زدني، فأنشد: [المنسرح]

ما أقتل البين للنفوس وما   أوجع فقد الحبيب للكبدِ

عرضت نفسي للعذاب لما   أسرف في مهجتي وفي خلدي

يا حسرتا إن هلكت معتقلاً   بين اختلاج الغرام والكمد

في كل يوم تفيض معولة   عيني لعضو يموت من جسدي

فقلت: لله درك، زدني، فأنشد:

الله يعلم إنني كمد   لا أستطيع أبث ما أجدُ

نفسان لي نفس تقسّمها   بلد وأخرى حازها بلدُ

وأرى المقيمة ليس ينفعها   شكوى وليس يفيدها جلدُ

وأظن غائبتي كشاهدتي   بمكانها تجد الذي أجدُ

فقلت: أحسنت لا فض فوك، زدني، فقال: أراك كلما أنشدتك استزدتني، وما ذاك إلا لفرط أدب أو فراق سكن. فأنشدني أنت فقلت للفتى: أنشده، فأنشده:

[البسيط]

عذل وبينٌ وتوديع ومرتحل   إن الدموع على ذا ليس تنهملُ

تالله ما جلدي من بعدهم جلد   ولا امتساك دموعي بعدهم بخلُ

بلى وحرمة ما أبقوه من رمقٍ   إني إليهم لمشتاق وإن رحلوا

فقال: أحسنت، وقد حضر لي في معناه، فقلت: هات لله درك، فأنشد: [البسيط]

يا حادي العيس مهلاً كي أودعهم   رفقاً قليلاً لئلا يسبق الأجلُ

مـا راعنـي بعـدهم شـيء كفقـدهم لمـا استقلوا وراحت بالـدمى الإبـل
إنـي علـى العهـد لـم أنقـض مـودتهم فليت شعري وطال العهد ما فعلوا

فقال الفتى: ماتوا، فصاح المجنون: آه آه ماتوا وأنا أموت. ثم سقط ميتاً. فما برحت حتى غسل ودفن [1].
وحدّث (أبو شراعة) [2] قال: كنت في مجلس الغني مع عبد الصمد بن المعذل [3] فتذاكرنا أشعار المولدين في الرقيق. فقال عبد الصمد: أنا أشعر الناس فيه وفي غيره. فقلت: أحذق والله منك بالرقيق الذي يقول:

[الطويل]

قال: فسكت ولم ينطق. والشعر لأبي حكيمة راشد بن إسحق الكوفي [4].
ولإبراهيم بن سهل [1] (الأسلامي) [2] من أهل عصرنا: [البسيط]

---

(1) تنظر الحاكية في العقد الفريد 179/6، البداية والنهاية 80/11.
(2) أبو شراعة: شاعر عباسي ماجن مقل، امتد به العمر طويلاً واتصل بعدد من خلفاء بني العباس. طبقات الشعراء: 374.
(3) عبد الصمد بن المعذل: شاعر عباسي ولد ونشأ في البصرة وكان هجاءً خبيث اللسان، له شعر كثير أغلبه في الوصف والمجون،توفي سنة(240هـ). تنظر ترجمته في طبقات الشعراء:367،والورقة:30.
(4) أبو حكيمة: وأشد بن إسحق، شاعر عباسي ماجن، كان صديقاً لابن الزيات. طبقات الشعراء: 389.

ردوا علـى طرفـي النـوم الـذي سـلبا   وخبرونـــي بعقلـــي أيـــةً ذهبـــا
كـم ليلـة بتهـا والـنجم يشـهد لـي   صـــريع شـــوق إذا غالبتـــه غلبـــا
مـردداً فـي الـدجى لهفـاً ولـو نطقـت   نجومهـــا رددت مـــن حـــالتي عجبـــا
فقلـت واحربـا والصـمت أجـدر بـي   قـد يغضـب الحسـن إن ناديـت واحربـا
ولـيس ثـأري علـى موسـى وحرمتـه   بواجـــب وهـــو فـــي حـــل إذا وجبـــا
من صـاغه الله مـن مـاء الحيـاة وقـد   جـــرت بقيتـــه فـــي ثغـــره شـــنبا
ألقـى بمـرآة فكـري شـمس صـورته   فعكســـها شـــب فـــي أحشـــائي اللهبـــا
أنـى لـه عـن دمـي المسـفوك معتـذر   أقـــول: حمّلتـــه فـــي ســـفكه تعبـــا
يـــا غائبـــاً نـــاظري يهمـــي لفرقتـــه   كـالغيم غيّـب عنـد الشـمس فأنسـكبا[3]
مـاذا تـرى فـي محـب مـا ذكـرت لـه   إلا شـكى أو بكـى أو حـنّ أو طربـا
يـرى خيالـك فـي المـاء الـزلال إذا   رام الشـرب فيـروى وهـو مـا شـربا [4]

ولأبي الوليد ابن زيدون من قصيدة له (أولها) [5]:   [البسيط]

أضـحى الفـراق بـديلاً مـن تـدانينا   و (دان) مـن طيـب دنيانـا تلاقينـا
بنـتم وبنـا فمـا ابتلـت جوانحنـا   شـوقاً إلـيكم ولا جفـت مآقينـا
نكـاد حـين تنـاجيكم ضـمائرنا   يقضـي علينـا الأسـى لـولا تآسـينا
حالـت لفقـدكم أيامنـا فغـدت   سـوداً وكانـت بكـم بيضـاً ليالينـا

(1) إبراهيم بن سهل: من أبرز شعراء الموحدين، ولد في إشبيلية سنة (609هـ)، انحدر من عائلة يهودية غير أنه اعتنق الإسلام. اشتهر بغزلياته. مات غرقاً سنة (649هـ). ينظر النفح: 225/2.

(2) لفظة (الأسلامي) ساقطة من المشرقية.

(3) ورد العجز في الديوان: (والقطر إن حجبت شمس الضحى انسكبا).

(4) ديوان ابن سهل: تحقيق كرم البستاني: 37.

(5) لفظة (أولها) والمطلع ساقطة من المشرقية. ورواية المطلع في الديوان

أضـحى التنـائي بـديلاً مـن تـدانينا   ونـاب عـن طيـب لقيانـا تجافينـا

إذ جانب العيش طلق من تآلفنا   ومورد اللهو صاف من تصافينا

وإذ هصرنا غصون الأنس دانية   قطوفها فجنينا منه ما شينا [1]

ليسق عهدكم عهد السرور فما   كنتم لأرواحنا إلا رياحينا

من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم   حزناً مع الدهر لا يبلى ويبلينا

إن الزمان الذي ما زال يضحكنا   أنساً بقربهم قد عاد يبكينا

غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا   بأن نغص فقال الدهر: آمينا

بالأمس كنا وما يخشى تفرقنا   واليوم نحن وما يرجى تلاقينا [2]

لم نعتقد بعدكم إلا الوفى لكم   رأياً ولم نتقلد غيركم دينا

لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا   إن طال ما غير النأي المحبينا

والله ما طلبت أهواءنا بدلاً   منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا

ولا استفدنا خليلاً عنك يشغلنا   ولا اتخذنا بديلاً منك يسلينا

يا ساري البرق غاد القصد واسق به   من كان صرف الهوى والود يسقينا

ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا   من لو على البعد حيّا كان يحينا

يا روضة طالما أجنت لواحظنا   ورداً جلاه الصبا غضاً ونسرينا

ويا حياة تملأنا بزهرتها   منىً ضروباً ولذات أفانينا

ويا نعيماً خطرنا في غضارته   في وشي نعمى سحبنا ذيله حينا

لسنا نسميك إجلالاً وتكرمة   وقدرك المعتلى عن ذاك يغنينا

إذا انفردت وما شوركت في صفة   فحسبناً الوصف إيضاحاً وتبيينا

كأننا لم نبت والوصل ثالثنا   والسعد قد غض من أجفان واشينا

(سرّان) في خاطر الظلماء يكتمنا   حتى يكاد لسان الصبح يفشينا [3]

لا غرو أنا ذكرنا الحزن حين نهت   عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا[4]

إنا قرأنا الأسى يوم النوى سوراً   مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا

---

(1) رواية صدر البيت في الديوان (وإذ هصرنا فنون الوصل دانية).

(2) في الديوان (وقد نكون وما يخشى تفرقنا).

(3) في الأصل: (سرّين في خاطر...) وهو خطأ نحوي والتصحيح من الديوان.

(4) ورد صدر البيت في الديوان (لا غرو في أن ذكرنا).

نأســى عليــك إذ جنــت مشعشــة فينــا الشــمول وغنانــا مغنينــا
لا أكـؤوس الـراح تبـدي مـن شـمائلنا ســيما ارتيــاح ولا أوتــار تلهينــا
دومـي علـى العهـد ما دمنـا محافظـة فــالحر مــن دان إنصــافاً كمــا دينــا
فمــا ابتغينــا خلــيلاً منــك يحســبنا ولا اتخــذنا حبيبــاً عنــك يســلينا [1]
وفـي الجـواب امتنـاع لـو شـفعت بـه بـيض الأيـادي التـي مـا زلـت تولينـا[2]
عليــك منــا ســلام الله مــا خفيــت صــبابة فيــك نخفيهــا فتخفينــا[3]

ولي: [البسيط]

يـا سـالب القلـب منـي عنـدما رمقـا لـم يبـق حبـك لـي صـبرا ولا رمقـا
لا تسـأل اليـوم عمـا كابـدت كبـدي ليـت الفـراق وليـت الحـب مـا خلقـا
وباختيــاري ذقــت الحــب ثانيــة وإنمــا جــارت الأقــدار فاتفقــا
وكنـت فـي كلفـي الـداعي إلـى تلفـي مثـل الفـراش أحـب النـار فاحترقـا
يـا مـن تجلـى إلـى سـري فصـيره دكّــاً وخــرّ فــؤادي عنــدما صــعقا
أنظـر إلـيّ فـإن الـنفس قـد تلفـت وارفـق علـيّ فـإن الـروح قـد زهقـا [4]

ولي: [المتقارب]

أيــا أضــلعاً حرّهــا يلهــبُ ويــا أدمعــاً درهــا يثقــبُ
عجبــت لعمــرك شــأن الهــوى ولكــن صــبري لــه أعجــبُ
ولــم أرّ كالحــب يــا عــاذلي عــذاباً ولكنــه يَعْــذُبُ
ولا كالحبيــب وخذلانــه يزيــد صــدوداً إذا يرغــبُ
يــرى أن ذنبــي حبــي لــه بعيشـك قـلْ لـي: مـن المـذنب ؟
ولســت بســالٍ كمــا يــدعي ولا مــن حديــد كمــا يحســبُ
إذا كنــت أرضــى بمــا شــاءه فيــارب مــا بالــه يغضــبُ

(1) البيت في الديوان: (فما إستعضنا خليلاً... عنك يثنينا).

(2) في الديوان: (ومن الجواب متاع إن شفعت به).

(3) ديوان ابن زيدون ورسائله: تحقيق علي عبد العظيم: **141**.

(4) القصيدة ساقطة من المشرقية. وهي في مجموع شعر أبي البقاء الرندي: **717**.

إذا كــان قلبــي جنــى مــا جنــى فيــا لهــف نفســي مــن أطلــبُ
وإن كـــان هـــذا بحكـــم القضـــا فيــا ليــت شــعري مــن أعتــبُ [1]

ولي مربعة: [المديد]

كـــم دعينـــا لغيـــركم فأبينـــا وضـــحكتم تـــدللاً فبكينـــا
يــا قســاة القلــوب رفقــاً علينــا مــا خلقتنــا بــين الأنــام حديــدا
يــا قــدود الغصــون عنــد التثنــي مــا لكــم فــي عــذابنا بــالتجني
قــد قنعنــا حتــى نســينا التمنــي وخضــعنا حتــى بســطنا الخــدودا
كــم شــكينا إلــيكم لــو رحمــتم وعلمــتم مــن حالنــا مــا علمــتم
كــل يــوم نزيــد حبــاً وأنــتم لا تزيــدون فيــه إلا صــدودا
آه مــن ضــيقة القلــوب إلــيكم حســبنا أن نفــر مــنكم إلــيكم
مــا لنــا فــي الهــوى خيــار علــيكم غايــة الصــب أن يمــوت شــهيدا
يــا عقــوداً قــد نظمــت وســلوكاً مــا وجــدنا إلــى ســواها ســلوكا
قـــدّر الله أن تكونـــوا ملوكـــاً وقضــى أن نكــون نحــن عبيــدا [2]

(1) المقطوعة ساقطة من المشرقية. وهي في شعر أبي البقاء الرندي: 689.
(2) المقطوعة ساقطة من المشرقية. وهي في شعر أبي البقاء الرندي: 696.

((القول على المدح "وآدابه" [1]))

المدح محبوب بالطبع، شهي للسمع. والنفوس في حبه متفقة، وفي دواعيه متفرقة. فالكريم يجود ويبذل فيه (الموجود) [2]، واللئيم يتعلل ويحب أن يحمد بما لم يفعل، كما قيل في بعضهم: [البسيط]

جمّعت أمرين ضاع الحزم بينهما ... تيه الملوك وأخلاق المماليكِ

أردت حمداً بلا برٍّ ولا صلةٍ ... لقد سلكت طريقاً غير مسلوكِ [3]

ومن الألفاظ في الباب: المدائح حُلَلٌ قُدّت على قدود الكرام ولذلك لا تلائم اللئام. ومدح اللئيم هجوٌ له في المعنى، لأنك تصفه بما لا يعرفه. ومن المثل السائر: من مدحته بما ليس فيه، فقد بالغت في ذمه. وفي معناه قلت:

[الخفيف]

ما جوابي لمن مدحت بشعري ... فجزاني جزاء وغد سفيه

أترى علّة لذلك إلا ... أنني جئته بما ليس فيه [4]

((ومدح بشار المهدي فحرمه، فقيل له: إنك لم تحسن في مدحه، فقال: والله لقد مدحته بما لو قيل مثله في الدهر ما خيف صرفه على حر. ولكني كذبت في العمل فأكذبت في الأمل.

ومن مختار ألفاظ المدح: فلان من عنصر كريم، ومعدن شرف صميم. هو شريف المنصب، قد أرضع أخلاق الخلافة، وربي في حجر الإمامة، ونشأ في كفالة الحكمة، وتأدب بآداب السنة، وهو غرة وجه المجد، وشمم أنف العز، وإنسان حدقة الحسب، وعنوان صحيفة الكرم. هو مادة الفضل وصورة العقل، وحسنه من حسنات الدهر، وذخيرة من ذخائر الفخر. هو روضة العلم، وهضبة الحلم، ونفاسة النفس، وبهجة الأنس. كأنما

---

(1) لفظة (وآدابه) ساقطة من الأصل.

(2) في المشرقية (ويبذل المجهود).

(3) الأبيات للشاعر علي بن الجهم. ديوانه: 169.

(4) ينظر شعر أبي البقاء الرندي: 742.

يستمد البدر من نور جبينه، ويفيض البحر من جود يمينه، وتنطق الحكمة على لسانه، ويحلل السحر ببيانه)) [1].

ومن آداب هذا الباب: أن تكون القصيدة بارعة الابتداء رائعة الانتهاء، وإذا أشبهت (بغزل) [2] أو نحوه. فلتكن نبيهة الاستطراد منبهة على المراد.

والممدوحون طبقات تتباين أخطارهم ، وتتفاوت أقدارهم. فينبغي أن يوصف كل نوع بما هو حقه، ولا يتعدى بما يستحقه. فأما الملك فيوصف بالجلال وكرم الخلال، وعز السلطان، وعظم الشأن. ويشبه بالعلويات وما يليق به من الأرضيات. ويتحرز في ذلك من اشتراك الأسماء ولا يلحقه عيب بوجه ما. كما حكي أن الأخطل [3] دخل على معاوية فقال: إني امتدحتك بأبيات أحب أن تسمعها، فقال: إن كنت قد شبهتني بالأسد والصقر فلا حاجة لي بها. وإذا كنت قد قلت كما قالت الخنساء فهات، قال: وما قالت الخنساء يا أمير المؤمنين: فأنشده قولها:

[الطويل]

وما بلغ المهدون للناس مدحة وإن أطنبوا إلا التي فيك أفضلُ
وما بلغت كف امرئٍ متطاول من المجد إلا والذي فيك أطول [4]

فقال: والله لقد أحسنت. وقد قلت فيك بيتين ما هما بدونهما، فأنشده قوله: [الطويل]

إذا متَّ مات العرف وانقطع الندى فلم يبقَ إلا من قليل مطرّدِ
وردت أكف السائلين وأمسكوا عن الدين والدنيا بخلف مجرّدِ [5]

---

(1) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(2) في الأصل (بغزال).

(3) الأخطل: هو غياث بن غوث التغلبي، شاعر الأمويين الأول، وفحل من فحول الشعر في عصره. له مع جرير والفرزدق نقائض مشهورة، وله ديوان شعر كبير طبع أكثر من مرة. مات نصرانياً سنة (90هـ)، الأغاني: 280/8.

(4) ديوان الخنساء: 112.

(5) ينظر الحكاية في زهر الآداب: 4: 98.

قلت أنا: وهذا من الأخطل غاية الخطل. أي شيء أسوء من مواجهة ملك بموته، ثم بيأسه من حسن خلف ولده من بعده.

وحدّث بعض الرواة قال: كنا مع أبي نصر رواية الأصمعي في مذاكرة أفضت بنا إلى ذكر الأصمعي. فقال –رحمه الله–: إن كان لبحر علم، ومعدن حكم غير إنا لم نرَ مثل أعرابي وقف بنا يوماً ونحن معه، فسلم ثم قال: أيكم الأصمعي ؟ فأشرنا إليه فقال: أتأذنون لي أن أجلس معكم ؟ فإذنا له. وعجبنا من حسن أدبه مع جفاء الأعراب. ثم قال: يا أصمعي أنت الذي يزعم هؤلاء أنك أتقنهم (معرفة) [1] بالشعر وحكايات الأعاريب ؟ فقال الأصمعي: فيهم من هو أعلم مني ومن هو دوني، فقال: ألا تنشدني من بعض شعر أهل الحضر حتى (أقتدي بهم على شعر أصحابنا فأنشدناه) [2] لبعضهم في مسلمة بن عبد الملك:

[الطويل]

أمسلم أنت البحر إن جاء وارد   وليث إذا ما الحرب طار عقابها

وأنت كسيف الهندواني إن عدت   حوادث من دهر يعب عبابها

وما خلقت أكرومة في امرئ له   ولا غاية إلا إليك مآبها

قال: فتبسم الأعرابي وهز رأسه، فظننا أن ذلك لاستحسانه الشعر. ثم قال: هذا شعر مهلهل النسج، خطأه أكثر من صوابه. يغطي عليه حسن الروي ورواية المنشد. يشبهون الملك إذا مدحوه بالبحر والبحر مرّ لمن شربه، صعب على من ركبه. وبالأسد، والأسد أبخر سقيم المنظر. وربما طرده إماؤنا وتلاعب به صبياننا. وبالسيف وربما ضرب في الحقيقة ونبا عند (الضريبة) [3]. ألا (أنشدتموه) [4] كما قال صبي من حيّنا. قال الأصمعي، وما قال ؟ فأنشده:

[البسيط]

إذا سألت الورى عن كل مكرمة   لم يعز إكرامها إلا إلى الهولِ

فتى جواد أذاب الجود نائله   فالنيل يشكر منه كثرة النيلِ

---

(1) (معرفة) زيادة من المشرقية.

(2) العبارة غير دقيقة. وهي في المشرقية (حتى اقتدى به أصحابنا).

(3) في المشرقية (عند الضربة).

(4) في المشرقية (ألا أنشدتموني).

المـــوت يكـــره أن يلقـــى منيتـــه / فـي كـرّه عنـد لـف الخيـل بالخيـلِ
لو واجه الشمس أبقى الشمس كاسفة / أو زاحـم الصـمّ ألجاهـا إلـى الميـلِ
أمضـى مـن الـنجم إن نابتـه نائبـة / وعنـد أعدائـه أجـرى مـن السـيلِ
لا يسـتريح إلـى الـدنيا ولـذتها / ولا تـراه إليهـا سـاحب الـذيلِ
يقصّـر المجـد عنـه فـي مكارمـه / كمـا يقصّـر عـن أفعالـه قـولي

قـال أبـو نصـر: فأبهتنـا والله مـا سـمعناه منـه. ثـم تـأنى قلـيلاً وقـال: يـا أصـمعي ألا تنشدوني شعراً ترتاح إليه النفس (ويسكن إليه القلب) [1]، فأنشده لابن الرقاع العاملي [2]:

[الطويل]

وناعمـــة تجلـــو بعـــود أراكـــة / مؤشـــرة يســـبي المعـــانق طيبهـــا
كـــأن بهـــا خمـــراً بمـــاء غمامـــة / إذا ارتشـــفت بعـــد الرقـــاد نيوبهـــا
أراك إلـــى نجـــد تحـــن وإنمـــا / منـى كل نفس حيث كـان حبيبهـا [3]

فتبسم الأعرابي وقال: يا أصمعي ما هذا بدون الأول ولا فوقه، ألا أنشدتني كما قلتُ، قال: (وما قلت جعلت فداك) [4]، فأنشد:

[الطويل]

تعلقتهـــا بكـــراً وعلقـــت حبهـــا / فقلبـي مـن كـل الـورى فـارغ بكـرُ
إذا احتجبت لـم يكفك البدر ضوءها / وتكفيك ضوء البدر إن حجب البدرُ
ومـا الصبر عنهـا إن صبرت وجدتـه / جميلاً وهل فـي مثلها يحسن الصبرُ
وحسـبك مـن خمـر تفوتـك ريقهـا / ووالله مـا مـن ريقهـا حسبك الخمـر
ولـو أن جلـد الـذر لامـس جلـدها / لكـان للمـس الـذر فـي جلـدها أثـرُ

---

(1) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(2) هو عدي بن زيد بن مالك بن الرقاع العاملي. شاعر إسلامي من الطبقة الأولى، كان مدّاح الأمويين المقدم. فقد اتصل بعدد كبير من خلفائهم، وله مع شعراء عصره كجرير والفرزدق أخبار كثيرة. يرجح أنه توفي سنة (101هـ). تنظر ترجمته في الأغاني: 300/9.

(3) ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي. برواية ثعلب، تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور حاتم صالح الضامن: 427.

(4) ما بين القوسين زيادة من المشرقية.

ولـو لـم يكـن للبـدر ضـوء جمالهـا   وتفضـلـه فــي حسـنها لصـفا البـدرُ

فقال أبو نصير: فقال لنا الأصمعي: أكتبوا ما سمعتم ولو بأطراف المدى في رقاق الأكباد [(1)].

((قال صاحب الكتاب: قول الأعرابي في أبيات ابن الرقاع ليس بشيء وهو أحسن من أبياته)) [(2)].

وأما الوزير فيوصف بحسن السياسة والتدبير والرياسة، والرأي والكفاية، والمجد والسعد ونحو ذاك.

وأما القاضي فيوصف بالعدل والعلم والحلم والفضل ونحو ذاك.

وأما القائد فيوصف بالرياسة والبأس والغنى والكفاية ونحو ذاك.

ومن الأوصاف ما يليق بكل صنف ويحسن في كل طبقة: كالعقل والحسن والشرف والجود وكرم النفس وعلو الهمة. ومنها ما يخص قوماً دون قوم فلا يوصف بها إلا من كان أهلها، كالحسب والأدب والعلم والبأس ونحو ذلك. ومن القصائد المختارة في هذا الباب للمتنبي [(3)]:

أجـاب دمعي ومـا الـداعي سـوى طلـلٌ   دعـــا فلبـــاه قبـــل الخيـــل والإبـــلِ

ظللـــت بـــين أصـــيحابي أكفكفـــه   وظـــل يســـفح بـــين العـــذر والعـــذلِ

أشـكو النـوى ولهـم مـن عبرتـي عجـب   كـذاك كانـت ومـا أشـكو سـوى الكلـلِ

ومـــا صـــبابة مشـــتاق علـــى أمـــل   مـــن اللقـــاء كمشـــتاق بـــلا أمـــلِ

متـى تـزر قـوم مـن تهـوى زيارتهـا   لـم يتحفـوك بغيـر البـيض والأسـلِ

والهجـــر اقتـــل لـــي ممـــا أراقبـــه   أنـا الغريـق فمـا خـوفي مـن البلـلِ

مـا بـال كـل فـؤاد فـي عشـيرتها   بـه الـذي بـي ومـا بـي غيـر منتقـلِ

مطاعـة اللحـظ فـي الألحـاظ مالكـة   لمقلتيهـا عظـيم الملـك فـي المقـلِ

---

(1) الحكاية في زهر الآداب 2: 133.

(2) ما بين القوسين زيادة من المشرقية.

(3) أبو الطيب أحمد بن الحسين الكندي. شاعر العربية الأكبر. ولد سنة (303هـ)، مات مقتولاً هو وابنه وغلمانه سنة (354هـ). ينظر الأعلام: 110/1.

تشــبّه الخفــرات الآنســـات بهـــا ... فــي مشـيها فيـنلن الحسـن بالحيـلِ
قــد ذقــت شــدة أيــامي ولـــذتها ... فمــا حصـلت علــى صــاب ولا عسـلِ
وقـد أرانــي الشـباب الـروح فـي بـدني ... وقـد أرانـي المشـيب الـروح فـي بـدلي
وقـــد طرقــت فتـــاة الحـــي مرتـــدياً ... بصـــاحب غيــر عزهـــاة ولا غــزلِ [1]
فبــــات بــــين تراقينـــــا ندفّعــــه ... ولـــيس يعلـــم بالشـــكوى ولا القبـــلِ
ثــم اغتــدى وبـــه مــن ريحهـــا أثــر ... علـــى ذوائبـــه والجفـــن والخلـــلِ
لا أكســب (المجــد) إلا مــن مضــاربه ... أو مـن سـنان أصـم الكعـب معتـدلِ [2]

جـــاد الأميــر بـــه لـــي فـــي مواهبـــه ... فزانهـــا وكســـاني الـــدرع فـــي الحلـــلِ
ومـــن علـــي بـــن عبـــد الله معرفتـــي ... بحملـــه مـــن كعبـــد الله أو كعلـــي
معطـــي الكواعـــب والجـــرد الـــ ... ـسلاهب والبـيض القواظـب والعسـالة الـذبلِ [3]
ضـاق الزمـان ووجـه الأرض عـن ملـك ... مـلء الزمــان ومـلء السـهل والجبـلِ
مـــن تغلـــب الغـــالبين البـــأس منصـــبه ... ومـــن عـــدي أعـــادي الجـــبن والبخـــلِ
والمـــدح لابـــن أبـــي الهيجـــاء تنجـــده ... بالجاهليـــــة عـــــين العـــــي والخطـــــلِ
ليـــت المـــدائح تســـتوفي مناقبـــه ... فمـــا كليـــب وأهـــل الأعصـــر الأولِ
خـــذ مـــا تـــراه ودع شـــيئاً ســـمعت بـــه ... فـــي طلعـــة البـــدر مـــا يغنيـــك عـــن زحـــلِ [4]
وقـــد وجـــدت مكـــان القـــول ذا ســـعة ... فـــان وجـــدت لســـاناً قـــائلاً فقـــلِ [5]
إن الهمـــام الـــذي فخـــر الأنـــام بـــه ... فخـــر الســـيوف بكفـــي خيـــرة الـــدول
تمســـي الأمـــاني صـــرْعى دون مطلبـــه ... فمـــا يقـــول لشـــيء ليـــت ذلـــك لـــي
أنـــت الجـــواد بـــلا مـــنٍّ ولا كـــدرٍ ... ولا مطـــال ولا وعـــد ولا ملـــلِ
أنـــت الشـــجاع إذا لـــم يطـــأ فـــرس ... غيـــر الســـنّور والأشـــلاء والقلـــلِ

---

(1) العزهاة: الرجل العازف عن اللهو والطرب ومغازلة النساء. التاج (عزه).

(2) في الديوان (لا أكسب الذكر).

(3) السلاهب: الخيل الطوال. التاج (سلهب).

(4) في الديوان: (في طلعة الشمس).

(5) في الديوان: (مجال القول).

وَرَدَّ بعــض القنــا بعضــاً منازعــة   كأنــه مــن نفــوس القــوم فــي جــدلِ
لازلــت تضــرب مــن عــاداك عــن عــرض   بعاجــل النصــر فــي مســتأخر الأجــلِ [1]

قال صاحب الكتاب: ولما بويع بالحضرة (العلية) [2] الأمير المعظم مولانا أمير المسلمين بولاية العهد [3]، قلت في ذلك في عروض قصيدة أبي الطيب رحمه الله:

[البسيط]

مــن الظبــاء تــروع الأســد بالمقــل   ومــا رقتهــا بغيــر الغــنج والكحــلِ
مــن كــل رود تــرد الســمر مترعــة   ومــا اتقتهــا بغيــر الحلــي والحلــلِ
وربمــا أقــدمت والخيــل مجحمــة   فــتطعن الطعنــة الــنجلاء بالنجــلِ
تلــك الشــموس التــي قــد أطلعــت قزحــاً   أذيــالهن ولا غــيم ســوى الكلــلِ
يريــك شــرخ الصــبا مــنهن راد ضــحىً   وهــن مــن مــذهبات العقــب فــي أجــلِ
كــم للجمــال بهــا مــن آيــة تليــت   علــى المحــب فحلــت شــبهة العــذلِ
وقضــب بــان علــى كثــب لهــا زهــر   يســقى علــى ظمــأ بــالأدمع الهمــلِ
خفّــت لهــا وشــح جالــت علــى هيــف   فوقرتهــا مــن الأرداف بالثقــلِ
ونظــرة يشــتهي منهــا بثانيــة   كمــا تــداويت بالصــهباء مــن ثمــلِ
بعــث الحيــاة بهــا مــن لحــظ جاريــة   إذا رنــت فحــذار مــن بنــي ثعــلِ
ولّــى عزائــي مــن أجفانهــا فرقــاً   كأنمــا هــو عمــرو وهــي ســيف علــي
وليلــة بــاللوى مــا كــان أطيبهــا   زالــت معاهــدها والعهــد لــم يــزلِ
بتنــا نســاقي المنــى واللهــو ثالثنــا   والــراح مــن شــنب والنُقــل مــن قبــلِ
حتــى بــدت غــرة للشــمس مشــرقة   كمثــل وجــه ولــي العهــد يــوم ولــي
يــا يــوم ســعد كــأن العيــد عــاد بــه   فالنــاس فــي مــرح والــدهر فــي جــذلِ
شــهدته فرأيــت الأرض قــد بهــرت   والشــمس قــد ســترت وجهــاً مــن الخجــلِ
وللطبــول بــه خفــق يســاجله   خفــق البنــود علــى الخطيــة الــذبلِ

(1) شرح ديوان المتنبي. صنعة عبد الرحمن البرقوقي: 146/3.
(2) في المشرقية (بالحضرة النصرية).
(3) في المشرقية (بولاية العهد للأمير الأجل أسعده الله).

وكل أشوس ساجي الطرف من أدب   يهدى للثم يد أشهى من الأملِ

وتجتلي غرة بالبشر مشرقة   كما تجلت آياة الشمس في الحملِ

الله الله من عيدين في نسق   لهذه الدولة الغراء في الدولِ

أهلاً بذا الولد الميمون مولده   والصارم المنتضى من أكرم الخللِ

أهلاً بذا الملك النصري محتده   والفارس البطل ابن الفارس البطلِ

وبيعة عقدت والسعد يسعدها   فما ترى في خلال الأرض من خللِ

عُلاً تقلدها أولى الأنام بها   ووارث المجد من آبائه الأولِ

الفاعل الفعل لا يعزى له خطأ   والقائل القول لا يؤتى من الخطلِ

محيي الغريبين من دين ومن أدب   وقاتل القاتلين الجبن والبخلِ

وباعث الجيش بعد النذر متئداً   فينثني وهو في ثان من النثلِ

ما نام من بأسه قوم على غدر   إلا وأيقظهم طيف من الوجلِ

ولا انتظى عزمه سيفاً لهيبته   إلا تغلغل في الأحشاء كالخللِ

ولا همى جوده من سحب أنمله   إلا وأغنت أياديه عن السيلِ

صفات ملك صفات المكرمات له   كالنعت كالعطف كالتوكيد كالبدلِ

وخلق من خلقت للسعد عزته   وللعلا يده والجود والقبلِ

كالغيث لكنها نفع بلا ضرر   كالبحر لكنها أحلى من العسلِ

كأن راحتها روض بلا زهر   غير اليراع بها والبيض والأسلِ

من أصفر حبه للمجد أنحله   فلو يراه الهوى ما شاء لم يحلِ

أخو الرديني في شكل ومكرمة   وربما طاله فعلاً ولم يطلِ

وأبيض صيغ من ماء ومن لهب   على اعتدال فلم يجمد ولم يسلِ

ماضي القرار يهاب المر صولته   كأنما هو مطبوع من الأجلِ

أبهى من الوصل بعد الهجر منظره   حسناً وأقطع من بين على مللِ

وأسمر ظن ماء كلَّ سابغه   فخاض كالأيم يستشفي من النهلِ

هام الكماة به حباً ولا عجب   من لوعة بمليح القد معتدلِ

إذا الضلعين تلقاه فأرعفه   كأنه عاشق يبكي على طللِ

يا ابن الهمام الذي فيه حلىً حسنت ... بها الإمارة حسن المدح بالغزل [1]
ومن له كرم ريش الثناء به ... فطار حتى سرى في الأرض كالمثلِ[2]
اهنأ بها نعماً في إثرها نعم ... وسرْ واسمُ وصلْ وجدْ وسدْ وصلِ[3]
وخذ إليك حلىً فصلتها حللاً ... الفضل فيها لتلك المكرمات ولي
واستقبل السعد بالبشرى التي طلعت ... وأبلغ بتلك العلا ما شئت من أمل [4]

ولابن حمديس [5] يمدح المعتمد: [الرمل]

أنكرت سقم مذاب الجسد ... وهو حسن في عيون الخرّدِ
وبكت فالدمع في وجنتها ... كجمان الطلّ في الورد الندي
ما الذي يُبكي بحزن ظبية ... فتكت مقلتها بالأسدِ
ذات عين في الهوى نابغة ... ضل في الحب بها من يهتدي
لا يذوق الميل فيها أثمداً ... ما لأحداق المها والأثمدِ
قذفت حبة قلبي في هوى ... أرأيت الجمر في المفتأدِ [6]
سحرها وهي بنحري ناظر ... ذو نفاث للنهى في عقدِ
ما لبرء في محب عملٌ ... غير داء الروح داء الجسدِ[7]
خفي البرء على طلابه ... وهو في بعض ثنايا العوّدِ [8]
إن في ظلم ظلوم لجنى ... شهد وآها لذاك الشهدِ
ذاب لي بالراح منها برد ... هل يكون الراح ذوب البردِ
هاتها صفراء ما اخترت لها ... أفق الشمس على أفق ندي

---

(1) في الأصل (يا ابن الهمام الذي له حلىً حسنت).

(2) ريش الثناء به: جمع الثنا به.

(3) هكذا ورد البيت في الأصل وهو مختل عروضياً.

(4) ينظر شعر أبي البقاء الرندي: 721.

(5) هو عبد الجبار بن ابي بكر بن حمديس الصقلي. شاعر مجيد، ولد في صقلية ثم تنقل بين المغرب والأندلس متصلاً بأبرز رجالات عصره. توفي سنة (527هـ). تنظر مقدمة ديوانه. الأعلام: 47/4.

(6) المفتأد: الموقد. ينظر التاج (فأد).

(7) في الديوان (ما لأس في محب عمل..).

(8) في الديوان (خفي البرء على ألطافه).

جارح في راحتي مقتنص ... كل هم كامن في خلدي [1]
جرّد المزج عليها صارماً ... فاتقته بدروع الزبدِ
عتقت ما عتقت في خزف ... بِرداء القار فيه ترتدي
حيث أبلى جسمها لا روحها ... مرّ أيام الزمان الجددِ
ما أطاق الدهر أن يسلبها ... أرج المسك ولون العسجدِ
فاقض أوطاراً للذاذات على ... نقر أوتار الغزال الغردِ
فلحون العود والكأس لنا ... والندى والبأس للمعتمدِ
ملك إن بُدأ الحمد به ... ختم الفخر به ما يبتدي
معرق في الملك موصول به ... شرف المجد وفخر السؤددِ[2]
من غدا في كل فضل أوحداً ... ذلك الأوحد كل العددِ
من حمى الإسلام من طاغية ... كان منه في المقيم المقعدِ
وكست أسيافه عارية ... ذل أهل السبت أهل الأحدِ
ذو يد حمراء من قتلهم ... وهي عند الله بيضاء اليدِ
تقتدي الأملاك بالعدل به ... وهو فيه بأبيه يقتدي
كيف لا يملي على الناس العلا ... مستمداً من علا المعتضدِ
عارض ينهل بالويل إذا ... كان للعارض كف الجلمدِ
أسد يفترس القرن إذا ... جرّد المرهف فوق الأجرد [3]
قومت عزمته عن نية ... من منار الدين ميل العمدِ
لم تلمه في عطاياه التي ... إن ترم منهن نقصاً تزددِ
فنداه البحر والبحر متى ... تعصف الريح عليه يزبدِ
ومحال فعلك الطبع الذي ... كان منه في كريم المولدِ
كم لهام جر في أوله ... رمحه فهو لها كالمقودِ

(1) في الديوان (خارج في راحتي).
(2) في الديوان (شرف المجد ومحض السؤدد).
(3) القرن: البطل المقاتل، المرهف: السيف، الأجرد: الحصان الرشيق.

وليوث صال فيهم فانثنوا وضواريهم له كالنقد [1]
بحسام مطفئ أرواحهم بشواظ البارق المتّقدِ [2]
كم تغنى بالمنايا في الطلى ظبتاه عن أغاني معبدِ
وسنان مشرع في صعدة كلسان في فم الأيمِ الصدي [3]
بسماء النقع فيه كوكب طالع في يَزَنِيّ أملدِ
يا بني البأس من الذمر الذي جاء في كاهل عزم أبدي
شيّب الحرب اقتحاماً بعدما ربيت في حجره كالولد [4]
سمهري أحرقت شعلته كل روح في غدير الزردِ
أنت ذاك الأسد الورد فهل كان في رمحك سمّ الأسودِ [5]
دمت في الملك لمعنى مادح ينظم الفخر وجدوى مجتدِ
وبنات من فصيح مغلق يشهد الفضل له بالمشهدِ
في بيوت آذنت فيها العلا لك في التغريد في كل ندِ
قد بناها من عروض فهي لا يعرض الهدم لها في المسندِ
فإذا اثنت عليكم فتقت لكم مسك الثناء الأبدي
وإذا استحيت من المجد أتى معرباً عنها لسان المنشدِ [6]

قال صاحب الكتاب: وانفصلت عن الحضرة النصرية أسماها الله في بعض زوراتي لها، وقد تكلم في إعذار الأمير الأجل أعزه الله، فقلت في عروض هذه القصيدة [7]: [الرمل]

ألثام شفّ عن رد ندي أم غمام ضحكت عن بردِ

---

(1) النقد: صغار الغنم.

(2) البيت ساقط من الأصل.

(3) الأيم: ذكر الأفعى، وأخطر ما يكون حينما يظمأ. التاج (أيم).

(4) البيت ساقط من الأصل.

(5) الأسود: العظيم من الحيات. التاج (سود).

(6) ديوان ابن حمديس: 138.

(7) في المشرقية (وقد تكلم بإعذار الأمير الأجل حفظ الله مجده، ووصل سعده فقلت في ذلك في عروض قصيدة، ابن حمديس).

أم على الأزرار من حلتها ... بدر تمٍّ في قضيب أملدِ

بأبي لين له لو أنه ... نقلت عطفته للخلدِ

لا وألحاظ لها ساحرة ... نفثت في القلب لا في العقدِ

لا طلبت الثأر منها دائباً ... وأنا القاتل نفسي بيدي

نظرت عيني لحيني نظرة ... أخذت روحي وخلت جسدي

هاتها بالله في مرضاتها ... قهوة فيها شفاء الكمدِ

عصرت باللطف في عصر الصبا ... فرمت بالمسك لا بالزبدِ

ما درى مُديْرُها في كأسها ... وهي مثل البارق المتقدِ

درة ضمت على ياقوتة ... أم لجين فيه ثوب عسجدِ [1]

سقّني غير مليم إنني ... حنفي الرأي والمعتقدِ

لا أرى بالسكر إلا من هوى ... أو هبات الملك (المؤيدِ)

ملك العليا ولو أنصفته ... ففتحت اللام لم (أفندِ)

يا هماماً سمح الدهر به ... عن منير الوجه مبسوط اليدِ

سائل الجود لمن يسأله ... شيمة المجد وطبع السؤددِ

غالبي المنتمى نصريه ... ماجد الفرع كريم المحتدِ

عُدَّتِ الصيدُ فلما أن بدا ... ما عدا أن كان كل العددِ

ينتضي المجد به سيف هدى ... في غراريه حمام المعتدي

بيمين ضمنت بحر ندى ... بين عبريه حياة المجتدي

يا لحسن الدهر من ملك سما ... بسمي المصطفى محمدِ

ولبدر لاح في أفق العلا ... زينت هالته بالفرقدِ

أسعد الله علاه أنه ... من على ذاك المليك الأسعدِ[2]

لست أنسى إذ بدا في (غلمة) ... هل رايت البدر بين الأسعدِ[3]

أبداً في مشيه متئداً ... من جناب القصر نحو المسجدِ

كتب السعد له في لوحهِ ... بيمين اليمن لا خط اليدِ

---

(1) في المشرقية (فيه ذوب عسجد).

(2) في المشرقية (ذلك السليل الأسعد).

(3) غلمة: جمع غلام. التاج (غلم).

قـــل هـــو الله علـــى غرتـــه مـــن أذى العـــين وشـــرِّ الحســـدِ
ليـــت أنـــي شـــاهد أعـــذاره فهـــو مـــن عـــذر الزمـــان المســـعدِ
أيهـــا (الـــذفر) الـــذي يعـــذره أو مـــا ترهـــب بطـــش الأســـدِ [1]
ويـــك غمـــض عنـــدما تقطعهـــا قطعـــة أحســـبها مـــن كبـــدي
وتـــأخر هيبـــة فإنمـــا الشـــ ـــبل فـــي المخبـــر مثـــل الأســـدِ [2]
أتـــرى المقـــراض يـــدري أنـــه فعلـــه فـــي الجِلْـــدِ لا فـــي الجَلَـــدِ
خفِّـــض الـــروع قلـــيلاً إنـــه مـــن ذوي بـــأس كـــرام نُجُـــدِ
صُـــبرٌ إن شـــهدوا يـــوم وغـــىً يلبســـون القلـــب فـــوق الـــزردِ[3]
وإذا مـــا عظـــم الخطـــب انتضـــوا فيـــه نـــار البـــأس مـــن بحـــر اليـــدِ
أيهـــا المَلْـــكُ الـــذي خدمتـــه لخطـــوب الـــدهر أســـنى العُـــددِ [4]
أنـــا لـــولا قطعـــة مـــن كبـــدي هـــو مـــذ فارقتـــه فـــي كَبـــدِ
لـــم أَبِـــنْ مـــرتحلاً لكنـــه أنـــت تـــدري كيـــف حـــب الولـــدِ [5]

[قال أبو العباس المبّرد: من الشعراء من (...) [6] المدح فيكون ذلك وجهاً حسناً لبلوغه القصد مع خلوه من الإطالة. كقول الحطيئة [7]:

[الطويل]

تـزور فتـىً يعطـي علـى الحمـد مالـه ومـن يعـط أثمـان المكـارم يحمـدِ
كسـوب ومـتلاف إذا مـا سـألته تهلـل واهتـز اهتـزاز المهنـدِّ
متـى تأتـه تعشـو إلـى ضـوء نـاره تجـد خيـر نـار عنـدها خيـر موقـدِ [8]

---

(1) لم أجد معنى للفظة التي بين القوسين. ويفهم من السياق أنه الرجل الذي يقوم بعملية الختان.
(2) في المشرقية (في المحفدِ مثل الأسد).
(3) في المشرقية (لبسوا القلوب فوق الزرد) وهو غلط واضح.
(4) في المشرقية (أيها المولى الذي...).
(5) شعر أبي البقاء الرندي: 697.
(6) ما بين القوسين كلمة (مطموسة).
(7) الحطيئة: هو جرول بن أوس العبسي، شاعر أدرك الإسلام ومات بحدود سنة (45هـ)، كان شاعراً مقذعاً هجاءً. ينظر الأعلام: 110/2.
(8) ديوان الحطيئة: اعتنى به حمد وطمّاس: 53.

نظر في البيت إلى قول زهير [1]: [الطويل]

وأبـــيض فيـــاض يـــداه غمامـــة على معتفيـه مـا تغـبّ نوائلـه [2]

تـــراه إذا مـــا جئتـــه مـــتهللاً كأنـك تعطيـه الـذي أنـت سـائله [3]

ورأيت بعضهم يعيب هذا البيت من حيث جعله يُسر بالعطاء فتحرزت من ذلك فقلت: [الطويل]

وأروع ينســي البــدر حســناً ورفعــة فواضـــــله لا تنتهـــي وفضـــائله

يســـر بمـــا يعطيـــك قبـــل نوالـــه سـرورك بالنيـل الـذي أنـت سـائله [4]

وحدث شراحيل بن معن بن زائدة قال: كنت أسير تحت قبة يحيى بن خالد في حجة حجها الرشيد وعديله أبو يوسف القاضي، فبينما نحن كذلك إذ أتاه أعرابي من بني أسد كان يلقاه متى حج، فأنشده شعراً أنكر يحيى منه شيئاً فقال له: يا أخا بني أسد ألم أنهك عن مثل هذا الشعر ؟ ألا قلت كما قال الشاعر:

[الطويل]

بنـــو مطـــر يـــوم اللقـــاء كـــأنهم أسـود لهـا فـي بطـن خفـان أشـبلُ

هـــم يمنعـــون الجـــار حتـــى كأنمـــا لجـــارهم بـــين الســـماكين منـــزلُ

بهاليل فـي الإسـلام سـادوا ولـم يكـن كـــأولهم فـــي الجاهليـــة أولُ

هم القوم إن قـالوا أصـابوا وإن دعـوا أجـابوا وإن أعطـوا أطـابوا وأجزلـوا

ولا يســـتطيع الفـــاعلون فعـــالهم وإن أحسـنوا فـي النائبـات وأجملـوا [5]

---

(1) هو زهير بن ابي سلمى المزني. واحد من أشهر أصحاب المعلقات.وشاعر فحل من شعراء العصر الجاهلي. له الموقف المشهود في جمع كلمة القبائل بعد حرب داحس والغبراء، له ديوان شعر مطبوع أكثر من مرة. ينظر الأعلام: 87/3.

(2) في الديوان (فواضله).

(3) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى: بشرح الأعلم الشنتمري، تحقيق فخر الدين قباوة: 55.

(4) ينظر شعر أبي البقاء الرندي : 720.

(5) ينظر شعر مروان بن ابي حفصة، تحقيق د. حسين عطوان: 88.

فقال أبو يوسف: لمن هذا الشعر ؟ فما سمعت بأحسن منه، فقال: يقوله مروان بن أبي حفصة [1] في أبي هذا الفتى وأشار إليَّ فكان ذلك عندي من جليل الفوائد. ثم التفت إليّ وقال: يا شرحيل، أنشدني من أجود ما قال مروان في أبيك فأنشده:

[الطويل]

نعم المناخ لراغب أو راهب ممن تصيب حوائج الأزمان

معن بن زائدة الذي زيدت به شرفاً على شرف بنو شيبان[2]

فقال: يا شرحيل، أجود من هذا قوله: [الطويل]

تشابه يومان علينا فأشكلا فلا نحن ندري أيّ يوميه أفضلُ

أيوم نداه الغمر ؟ أم يوم بؤسه وما منهما إلا أغرّ محجل [3]]][4]

ومن الصعب في هذا الباب مدع اثنين للتحرز من تفضيل أحدهما على الآخر. قيل للخنساء [5]: لقد مدحت أخاك حتى كدت (تقصرين بمدح أبيك)[6]، فقالت: كلا والله. ثم أنشدت: [الكامل]

جارى أباه فأقبلا فهما يتعاوران ملاءة الحصر [7]

---

(1) مروان بن أبي حفصة: شاعر عباسي مشهور. ولد سنة (105هـ) واتصل بأهم خلفاء بني العباس لكنه اشتهر بأماديحه لمعن بن زائدة الشيباني. له ديوان مطبوع. توفي باليمامة سنة (182هـ). ترجمته في طبقات الشعراء لابن المعتز: 42.

(2) شعر مروان بن أبي حفصة: 106.

(3) المصدر نفسه: 89.

(4) الحكاية ما بين القوسين الكبيرين ساقطة كلها من الأصل. وحكاية شرحيل بن معن بن زائدة موجودة في طبقات الشعراء لابن المعتز: 43.

(5) الخنساء هي تماضر بنت عمر بن الشريد السلمي، شاعرة مخضرمة مشهورة برثاء أخيها صخر الذي قتل في الجاهلية. أسلمت وحسن إسلامها. ينظر الأعلام 2/69.

(6) في المشرقية (حتى كدت تهجين أباك).

(7) في الديوان (ملاءة الفخر).

حتـــى إذا جـــدّ الجـــراء وقـــد   بـــارى هـــذاك العـــذر بالعـــذر [1]
وغـــلا فهـــاب النـــاس أيهمـــا ؟   قـــال المجيـــب هنـــاك: لا أدري [2]
بـــرزت صـــحيفة وجـــه والـــده   ومضـــى علـــى غلوائـــه يجـــري
أولـــى فـــأولى أن تســـابقه   لـــولا جـــلال الســـن والكبـــر
وهمـــا كأنهمـــا وقـــد بـــرزا   صـــقران قـــد حطـــا علـــى وكـــر [3]

(فأبدعت في هذا كما ترى) [4].

قيل لأبي عبيدة لما أنشد هذه الأبيات: لم نر هذا في مجموع شعر الخنساء! فقال: (العامة أقل من أن يجاد بمثل هذا) [5].

وقد أحسن البحتري [6] في مثل هذا إذ يقول في ممدوحين: [الكامل]

قاســـمته أخلاقـــه فهـــي الـــردى   للمعتـــدي وهـــي النـــدى للمقتفـــي
فـــإذا جـــرى فـــي غايـــة وجريـــت فـــي   أخـــرى التقـــى شـــأواكما فـــي المنصـــف [7]

وله: [الكامل]

وإذا رأيـــت مخايـــل ابنـــي صـــاعد   أدت إليـــك مخايـــل ابنـــي مخلـــد
كالفرقـــدين إذا تأمـــل نـــاظر   لـــم يعـــدُ موضـــع فرقـــد عـــن فرقـــد [8]

ولبعضهم عند موت المعتضد وبيعة ابنه المعتمد: [مجزوء الرمل]

---

(1) في الديوان

حتـــى إذا نـــزت القلـــوب وقـــد   لـــزّت هنـــاك العـــذر بالعـــذر

(2) في الديوان (وعلا هتاف الناس أيهما ؟).

(3) ينظر ديوان الخنساء: 81.

(4) العبارة ساقطة من المشرقية.

(5) في المشرقية (العامة أحسن من أن يجاد بمثل هذا).

(6) البحتري: هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي، ولد سنة (204هـ)، الشاعر العباسي الكبير، اتصل بأكابر رجال عصره ومدحهم ولاسيما الخليفة المتوكل. له ديوان شعر كبير جداً طبع أكثر من مرة. توفي في منبج بالشام سنة (284هـ). تنظر ترجمته في الأعلام: 141/9.

(7) ديوان البحتري: 1417/3.

(8) المصدر نفسه: 541/1.

مـــــات عبـــــاد ولكـــــن   بقـــــي النجـــــل الكـــــريمُ
فكـــــأن الميـــــت حـــــي   وكـــــأن الضـــــاد مـــــيمُ [1]

[[وأحسن أبو الطيب في قوله: [الطويل]
فـان يـك سـيار مـن مكـرم انقضـى   فإنـك مـاء الـورد إن ذهـب الـورد[2]]][3]

ولي: [البسيط]
اثنـــان (كـــالقمرين) إلتـــاح نورهمـــا   تشـــابها كأشـــتباه النعـــت بالبـــدل [4]

[[قطعة مما للشعراء عند الانصراف من الممدوح:

دخل دعبل [5] على بعض الأمراء وقد أراد الانصراف عنه فقال: أصلح الله الأمير لا أقول كما قال صاحب معن: [الوافر]

بـــأي الخلتـــين عليـــك أثنـــي   فـــإني عنـــد منصـــرفي مســـولُ
أبالحســـنى ولـــيس لهـــا ضـــياء   علـــيَّ فمـــن يصـــدّق مـــا أقـــولُ
أم الأخـــرى ولســـت لهـــا بأهـــل   وأنـــت لكـــل مكرمـــة مغـــولُ [6]

ولكن أقول: [الكامل]
مـــاذا أقـــول وقـــد أتيـــت معاشـــري   صـــفراً يـــدي مـــن جـــود أروع مفضـــلِ[7]
إن قلـــت: أعطـــاني كـــذبت وإن أقـــل   ضـــنّ الأميـــر بجـــوده لـــم يجمـــلِ
ولأنـــت أعلـــم بالمكـــارم والعـــلا   ألاّ أقـــول: فعلـــت مـــا لـــم تفعـــلِ [8]

(1) الأبيات للشاعر علي بن عبد الغني الأعمى المعروف بالحصري القرواني. ينظر الذخيرة: ق4 م1:273.
(2) شرح ديوان المتنبي: البرقوقي: 70/2.
(3) ما بين القوسين الكبيرين ساقط من الأصل.
(4) في الأصل (القمران) وهو خطأ واضح، والبيتان في مجموع شعره: 629.
(5) هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي. ولد بالكوفة سنة (148هـ) ويبدو أنه لم يتصل بالخلفاء العباسيين كثيراً، تنقل بين بغداد ومصر وخراسان. كان شاعراً مجيداً، توفي على الأرجح سنة (235هـ). طبقات الشعراء: 264.
(6) الأبيات لطريح بن إسماعيل الثقفي. ينظر شعراء ثقيف في العصر الأموي، تحقيق عيضة بن عبد الغفور الصواط: 256.
(7) في الديوان (صفراً يداي من الجواد المجزل).
(8) في الديوان (من أن أقول فعلت ما لم تفعل).

فـــانظر لنفســك مــا أقــول فــإنني لابــدّ مخبــرهم وإن لــم أُســألِ [1]

ولآخر: [الطويل]

كلـــوم فـــؤادي بردهـــا كلمـــاتي ولابـــدّ للمصـــدور مـــن نفثـــاتِ

وقـــد آن ترحـــالي وجئتـــك ســـائلاً فبـــأي حـــال تنقضـــي عزمـــاتي

أأحمـــد قصـــدي أم أقـــول تمـــثلاً كمـــا قالـــت الخنســـاء للســـمراتِ

إذا لـــم يكـــن فـــيكن ظـــلٌّ ولا جنـــىً فأبعـــدكن الله مـــــن ثمـــــراتِ [2]

ولي: [المنسرح]

يـــا ملكـــاً يفخـــر الزمـــان بـــه وفاضـــلاً مـــا عليـــه مختلـــف

قـــد أزف العيـــد والغريـــب لـــه شـوق إلـى الأهـل فـوق مـا يصـف

فمـــا تـــرى مـــن وداع مرتحـــل يلقـاك بالشـكر ثـم ينصـرف [3]]] [4]

((القول على التهنئة))

[[التهنئـــة مـــن مهمـــات الأغـــراض، ولـــم أجـــد فيهـــا إلا الأبيـــات اليســـيرة فـــي المعـــاني القليلـــة وقـــد أوردت مـــن ذلـــك مـــا يجـــري مجـــرى المقطعـــات فـــي الأغـــراض المنوعـات. فمـن ذلـك قـول أبـي الطيـب]] [5] المتنبـي يهنـئ سـيف الدولـة بـأبلال مـن اعتلال: [البسيط]

---

(1) ديوان دعبل بن علي الخزاعي: شرح مجيد طرّاد: 128.

(2) الأبيات للشاعر الأندلسي ابن سارة واسمه أبو محمد عبد الله بن محمد البكري الشتنديني (ت 517هـ). ينظر ابن سارة الأندلسي حياته وشعره. الدكتور حسن أحمد النوش: 113.

(3) شعر أبي البقاء الرندي: 715.

(4) ما بين القوسين الكبيرين ساقط من الأصل.

(5) وردت العبارة في الأصل (التهنئة أنواع شتى فمن ذلك قول أبي الطيب المتنبي...). وقد آثرت إثبات عبارة المشرقية لأنها الأنسب في ابتداء الموضوع.

المجـد عـوفي إذا عوفيـت والكـرم وزال عنـك إلـى أعـدائك الألـمُ
صـحّت بصـحتك الأرواح وابتهجـت لهـا المكـارم وانهلـت لهـا الـديمُ [1]
وراجـع الشـمس نـور كـان فارقهـا كأنمـا فقـده فـي جسـمها سـقمُ
ولاح لـي بـارق مـن عارِضَـي ملـك مـا يسقط الغيث إلا حيث يبتسمُ [2]
يسمى الحسام وليست من مشابهة وكيـف يشـتبه المخـدوم والخـدمُ
تفـرد العـرب فـي الـدنيا بمحتـده وشـارك العـرب فـي إحسانه العجـمُ
وأخلـص الله للإسـلام نصـرته وإن تغلّـب فـي آلائـه الأمـمُ
ومـا أخصـك فـي بـرء بتهنئـة إذا سلمت فكل النـاس قد سلموا [3]

ولـي فـي تهنئـة بثلاثـة أشياء فـي بيت واحد: عيد، وإبـلال مـن مرض، وإيـاب مـن سفر: [البسيط]

آفـاق لمـا أفقـت الجـود والأدب وهنـئ المجـد إذ هنيـت والحسـب
يـا لمحـة أطلـع العيـد السـعيد لهـا وجهـاً مكـان هـلال العيـد يرتقـبُ
وحلـة بطـراز الحسـن قـد رقمـت لا يـرقم الثـوب إلا وهـو منتخـبُ
إن كـان قـد هزّ ذاك العطـف مـن ألـم فمـن أقـل نسـيم تنثنـي القُضُـبُ
أو بـان فيـك شـحوب زان رونقـه فلسـت إلا لجينـاً زانـه ذهـبُ
صـحت بصـحتك العليـا وزينـت الـدنيا فـإن زينـت عجبـاً فـلا عجـبُ
فأهنـا بعيـدٍ سـعيد لا نظيـر لـه يـدعى كبيـراً ولكـن بـرؤك السـببُ
وأنعـم بنعمـة إقبـال الـوزير وقـد قضـى لـه اليمن والإقبـال مـا يجـبُ
فيـا ثلاثـة أعيـاد أتـت نسـقاً إذ عـاد عيـد وصـح ابـن وآب أبُ [4]

ولي في قدوم من سفر [5]: [البسيط]

---

(1) في الديوان: (صحت بصحتك الغارات).

(2) في الديوان (ولاح برقك لي من عارضي ملك).

(3) شرح ديوان المتنبي: البرقوقي: 4/69.

(4) شعر أبي البقاء الرندي: 688.

(5) العبارة في المشرقية (وفي تهنئة بقدوم من سفر).

يا ليلة الأنس كم أدنيت من أمل أشهى وأعذب من أمن على وجلِ
وكم تعللت باللقيا على أمل وفي التعلل ما يشفي من العللِ
مازلت يبسطني أنسي ويقبضني طوراً ويشفع لي شوقي على خجلِ
حتى بلغت منىً ما كنت أحسبها ومن ألذ المنى وصل بلا عذلِ
ولا كيوم لقائي للوزير أبي عمرو وقد عاد عَوْدَ الحلي للعطلِ
لله من وافد سرت وفادته مبارك السعي في حلّ ومرتحلِ
سرت إلى الحضرة العليا به همم سرت مكارمها في الأرض كالمثلِ
إلى مقام جليل زاده شرفاً إذ حلّ فيه حلول الشمس في الحملِ
ثم انثنى عنه والأقدار تحفظه والسعد يصحبه ما شاء من أملِ
خذها إليك أبا عمرو مهنئة أبهى من الحسن في أبهى من الحللِ
عذراء قد بان فيها عذر حاسدها إذ غازل المدح فيها رقة الغزلِ[1]

وفي تهنئة بمولود [2]: [البسيط]

بطالع السعد في أفق العلا طلعا نجم تولد بين النيرين معا
لا بل هلال يمين الدهر تخدمه حتى يتم تمام البدر مطّلعا
تهلل الدهر منه عند مولده بنيّر صدع الظلماء إذ سطعا
وما استهل وما شدت لفائفه حتى كسته العلا من نفسها خلعا
سمّاه يحيى فأحيا جده كرماً أب دعاه فلبى السعد حين دعا
يا بيت مجد به العلياء قد غنيت فأظهرت فيه معنىً ليس مخترعا
كأنما هو في مجد ومكرمة كما ترى الشكل في المرآة منطبعا
يهني الوزارة بشرى طالما اشتهيت ومن ألذ المنى ما كان قد منعا
هذي صنيعة نعمى لا كفاء لها فالحمد لله في الصنع الذي صنعا [3]

---

(1) شعر أبي البقاء الرندي: 726.
(2) في المشرقية (ولي في تهنئة بمولود).
(3) شعر أبي البقاء الرندي: 714.

ولي في مولد أثر آخر: [البسيط]

أهـلاً بـه إذ بـدا فـي صـورة البشـر   نجمـاً تولّـد بـين الشـمس والقمـرِ

أعـاد مولـده عيـدين فاجتمعـا   وفـي العروبـة صـدق الخُبْـر والخَبَـرِ

لله مـن ولـد هـزت لمولـده   أعطافها الخيل هزّ البيض والسمرِ[1]

تأبـد المجـد إذ أهـدى أخـاً لأخ   وفـي الغـرارين معنـى الصـارم الـذكرِ

وقُسّـم الـيُمن والتوفيـق بينهمـا   مـا بـين يحيـى ومهـديٍّ علـى قـدرِ

لله مـن فرقـدين التـاح نورهمـا   كمـا تناسـب حسـن الزهـرْ والزَهَـرِ

يهنـي الـوزير أبـا بكـر مسـرته   بـذا الـوزير ومـا أدراك مـن وزرِ

كأنـه هـو فـي مجـد وتكرمـة   والشـبل كالليـث فـي بـأس وفـي خفرِ

ولـن يضـير معـالي مثلـه صـغر   إن الهـلال لمبـدا صـورة القمـرِ

ومـا بـدت إن بـدت للعـين غرتـه   إلا وكـل المنـى والـيمن فـي الأثـرِ [2]

((القول على الرثاء (وآدابه) [3]))

اعلم أن مدار هذا الباب على ثلاثة: التوجع، والتأبين، والتعزية.

فأما التوجع: فيكون بتعظيم الرزء، وإجلال الخطب، وأعمال التأسف.

وأما التأبين: فبذكر مآثر المرئي ومكارمه ووصفه بما يجب له.

وأما التعزية: فبالحض على الصبر، والترغيب في الأجر، والتأسي بالسلف فيما ناب من فجائع الدنيا، وقوارع البلوى، ليتأسى بذلك ولي الهالك.

قالت الخنساء: [الوافر]

يـذكرني طلـوع الشـمس صـخراً   وأبكيـه لكـل غـروب شـمسِ

(1) في المشرقية (أعطافها الخيل كفء البيض والسمر).

(2) شعر أبي البقاء الرندي: 707.

(3) لفظة (وآدابه) زيادة من المشرقية.

ولـــولا كثـــرة البـــاكين حـــولي علـــى إخـــوانهم لقتلـــت نفســـي
ومـــا يبكـــون مثـــل أخـــي ولكـــن أعــزّي الــنفس عنـــه بالتأســـي [1]

وكان الصدّيق ﷺ إذا عزّى يقول: أذكروا فقد النبي ﷺ تهن عليكم مصائبكم. وعزّى بعضهم أحد الأمراء في ابن لـه فقال: أيها الأمير، إذ ولابد من الفقد، فجعل الله العزاء لك لا بك. والخلف عليك لا منك، ولأبي فراس الحمداني:

[السريع]

لابـــد مـــن فقـــد ومـــن فاقـــد هيهات لا فـي النـاس مـن خالـدِ [2]
كـــن المعـــزى لا المعـــزى بـــه إن كـــان لابـــد مـــن الواحـــد [3]

والمرثيون ثلاثة أصناف: رجال ونساء وأطفال. فأما الرجال فيتسع في ذكرهم المجال، ويمكن فيهم المقال.

(ومـن المختـار فـي البـاب) [4] قـول أبـي تمـام (يرثـي محمـداً بـن حميد) [5]: [الطويل]

كــذا فليجــل الخطــب وليفــدح الأمــر فلـيس لعـين لـم يفـض ماؤهـا عـذرُ
توفيـــت الآمـــال بعـــد محمـــد وأصبح فـي شغل عن السفر السَّفرُ
ومـــا كـــان إلا مـــالَ مـــن قـــلَّ مالـــه وذخـراً لمـن أمسـى ولـيس لـه ذخـرُ
ومـــا كـــان يـــدري مـــن بـــلا سـرّ كفـــه إذا مـا استهلت أنـه خُلـق العسـرُ [6]

---

(1) ديوان الخنساء: 89.

(2) ورد البيت في الديوان معكوساً

هيهـات مـا فـي النـاس مـن خالـد لابـــد مـــن فقـــد فاقـــد

(3) ديوان أبي فراس الحمداني: 81.

(4) في المشرقية (ومن أبدع ما في ذلك قول أبي تمام يرثي محمداً بن حميد).

(5) ما بين القوسين الكبيرين ساقط من الأصل.

(6) في الديوان (وما كان يدري مجتدي جود كفه).

ألا في سبيل الله من عطلت له ... فجاج سبيل الله وانثغر الثغرُ

فتى كلما فاضت عيون قبيلة ... دماً ضحكت عنه الأحاديث والذكر[1]

فتى مات بين الطعن والضرب ميتة ... تقوم مقام النصر إن فاته النصرُ

وما مات حتى مات مضرب سيفه ... من الضرب واعتلّت عليه القنا السُّمْرُ

وقد كان فوت الموت سهلاً فردّه ... إليه الحفاظ المرّ والخلق الوعْرُ

ونفس تعاف العار حتى كأنه ... هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفرُ

فأثبت في مستنقع الموت رجله ... وقال لها: من تحت أخمصك الحشرُ

غزا غزوة والحمد نسج ردائه ... فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجرُ[2]

تردّى ثياب الموت حمراً فما دجا ... لها الليل إلا وهي من سندس خضرُ

كأن بني نبهان يوم وفاته ... نجوم سماء خرَّ من بينها البدرُ

يُعَزَّون عن ثاوٍ تعزى به العلا ... ويبكي عليه الجود والبأس والشعرُ

وأنى لهم صبر عليه وما مضى ... إلى الموت حتى استشهدا هو والصبرُ

فتىً كان عذب الروح لا من غضاضة ... ولكنّ كبراً أن يكون به كبْرُ[3]

فتىً سلبته الخيل وهو حمىً لها ... وبزّته نار الحرب وهو لها جمرُ

وقد كانت البيض البواتر في الوغى ... بواتر فهي اليوم من بعده بُترُ

أمن بعد طي الحادثات محمداً ... يكون لأثواب الندى أبداً نشرُ

إذا شجرات العرف جُذّت أصولها ... ففي أي فرع يوجد الورق النضرُ

لئن أبغض الدهر الخؤون لفقده ... لعهدي به مما يحب له الدهرُ

لئن غدرت في الروع أيامه به ... لما زالت الأيام شيمتها الغدرُ

لئن ألبست فيه المصيبة طيء ... لما عريت منها تميم ولا بكرُ

كذلك ما ننفك نفقد هالكاً ... يشاركنا في فقده البدو والحضرُ[4]

سقى الغيث غيثاً وارت الأرض شخصه ... وإن لم يكن فيها سحاب ولا قطرُ

---

(1) البيت ساقط من المشرقية.

(2) في المشرقية (غدا غدوة...) وهي رواية الديوان.

(3) في الديوان (أن يقال به كبرُ).

(4) البيت ساقط من المشرقية.

وكيف احتمالي للسماء صنيعة بأسقائها قبراً وفي لحده البحرُ
ثوى في الثرى من كان يُحمى به الثرى ويغمرُ صرف الدهر نائله الغمرُ
مضى طاهر الأثواب لم تبق بقعة غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبرُ
عليه سلام الله وقفاً فإنني رأيت الكريم الحر ليس له عمرُ [1]

ولما توفي أمير المسلمين رحمة الله عليه، كتبت إلى حضرة ولي عهده ابنه أمير المسلمين – أيده الله – كتاب تعزية (...) المقام العلي، السلطان المولوي أطال الله بقاءه (...) [2] وحلمه كالهضب لا يستزل، وعزمه كالعضب لا يُفل وبيت مجده لا تخرمه النوائب، وفعل سعده لا تمزجه الشوائب:

أما بعد حمد لله الذي تعرّف لعباده فعُرف، وأنفذ أحكام مراده فشُكر وحمد. والصلاة على سيدنا محمد أكرم من وُلدَ وأعز من فُقدَ. فان خديم المقام العلي المستمسك بعروته، المعتصم عند الشدائد بحبوته، ابن شريف، كتبه من رندة عن روع مروع وفؤاد مصدوع. تقطّع فاستحال نجيعاً، وجرى فصار مع الدموع دموعاً، للخطب الفادح، والرزء الذي طاشت إليه الأحلام، وفجع به الإسلام. والنعي الذي استكت به المسامع، وأنهلت له المدامع، بوفاة مولانا الملك الهمام الأوحد الأرفع الأمجد الرضي الأسعد، المقدس المرحوم أبي عبد الله أمير المؤمنين وناصر الدين، أكرم الله مثواه، ونفعه بما أولاه. فقد كان ﷺ للعدل إماماً، وللدين قواماً، وللملك تاجاً وحساماً. إن كوثر فتُبّع في حمْيَر، أو كوبر فما كسرى وقيصر، أو زوحم فرضوى وشمام، أو كورم فما البحر والغمام. هذا وكم مقام لله قامه، وأود فيه أقامه، وصعب راضه، وغمر خاضه، وكرب فرجه، وذكر بعد ارجه. فلطالما جاهد في الله حق جهاده، وأجهد نفسه لنفيسه في اجتهاده. يسهر لتنام العيون، ويصل الحركات ليتصل السكون، ويعد للحادثات ولعله لا يكون. سياسة شدّ لها حيازم الحزم، ورياسة أعدّ لها صبر أولي العزم. إلى أن حُمّ حمامه وانقضت أيامه. فَهُدّ طوده الشامخ، وهوى مجده الباذخ. وأصبح خبراً يذكر ومضمراً لا يظهر. كأن لم يكن للهدى جبينه، وللندى يمينه، وللنصر أعلامه وللأمر والنهي أقلامه.

---

(1) في الديوان (عليك سلام الله). ينظر شرح الصولي لديوان أبي تمام: 291/3.

(2) ما بين القوسين سقط في نسختي المخطوط. ولهذا يبدو الاضطراب واضحاً في مقدمة النص.

أما ومآثر ذخرها للفخر، وأبقاها كالوحي [1] في الصخر لو أن بكاءً يشفي ويرد فائت مجد، لأسبلت عليه الدموع حمراً، وحشيت الأحشاء جمراً، وقتل ما بينها الصبر صبراً. ولولا حسن الخلف من بعده لمولانا ولي عهده، وسليل مجده، لقلنا ذهب البأس والكرم، وعطّل السيف والقلم، وغاض ماء الندى وأطفئ مصباح الهدى.

لكنه ما مات مجده من أبقى مثل مولانا بعده. ولا انصرم شرفه من كرم خلفه، وما عدم الورد وقد بقي ماؤه، ولا فقد البدر إذ وجد ضياؤه ومولانا أحسن الله عزاءه، وأجزل جزاءه، يتذكر فقد النبي ﷺ فيتماسك في مصابه، ويكف عن أوصابه. ومثل حلمه لا يستزله الوهل [2] ولا يستخفه الوجل.

وإذا كان الموت غاية الأحياء، ونقلة من الفناء إلى البقاء، فما الجزع على فقيد أعدّ لرحله ثم مضى لسبيله وافداً على باب الكريم، حسن الظن بالرؤوف الرحيم. والله يجمل صبر المولى وعزاءه، ويجعل الأجر إزاءه. وهو سبحانه يطيل بقاءه، ويجعل السعد وقاءه. وكتبت مع ذلك: [البسيط]

ما جلّ خطب كهذا الحادث الجلل	فليُقض حق الأسى بالأدمع الهمل
مصاب من فجع الإسلام فيه ومن	سكّ المسامع منه هدة الجبل
فان تكن طاشت الأحلام من جزع	فليسبق العذر سبق السيف للعذل
يا حسرة الدين والدنيا على ملك	قد كان حسبهما لو مُدَّ في الأجل
أصابه من وراء الحجب صائبة	إن المنون لأرمى من بني ثعل
وزاول الملك دهراً ثم فارقه	وزال عنه وذاك الفخر لم يزل
تنصل الجيش منه حين أسلمه	وليس للموت من حول ولا حيل
فالصيد باكية والخيل شاكية	والرمح ذو وجل والسيف ذو خجل
كم في العروبة من سرّ لمعتبر	صرنا إلى الوجد والمولى إلى الجذل
مضى لرحمة مولاه وأنزله	ما قدمته يداه أكرم النزل
كم غمرة خاضها والثغر مبتسم	والموت يخطر بين البيض والأسل

---

(1) الوحي: الكتابة. ينظر التاج (وحي).

(2) الوهل: الضعف أو الخوف. التاج (وهل).

وصعبة راضها والحزم معتصم والرأي ينجح بين القول والعمل
وما عسى أن يُمدّ القول في ملك ما خاب عن كرم يوماً ولا بطل
ولا ازدهته منىً يصبو الحليم لها ولا سبته ذوات الأعين النجل
وإنما كان – والعلياء تحفظه – بالمكرمات عن اللذات في شغل
سقته من ديم الرحمن مقصفة تمدها مرهبات الأدمع الهمل
فكم سقى للظبا والسمر من غلل وكم سقى للعلا والمجد والوجل [1]
أصبحت فينا على حكم الردى خبراً فكنت كالضيف أو كالطيف في المثل
كأن وجهك لم يشرق لناظره كالبدر في السعد أو كالشمس في الحمل
كأن كفك لم تبسط لآملها يوماً ولا عرضت للجود والقبل
نبكي عليك ونفنى حسرة وأسىً والدمع حيلة من يعيا عن الحيل
والصبر أجمل لو يُلقى السبيل له وأي صبر لقلب غير محتمل
يا وارث الملك والمجد الذي كرمت منه الخلال فما فيهن من خلل
سلّم لما قد جرى حكم القضاء به فكل شيء من الأشيا إلى أجل
وما بكى العين بعد ألشيء نافعها وإنما طلل المفقود كالطلل
وأنت أكرم من يعزى العزاء له وأنت أثبت عند الهول والوهل
وإن مضى عنك مولى لا نظير له فقد مضى المصطفى المختار في الرسل
وفي بقائك للإسلام تسلية وفي الأواخر ما يسلي عن الأول
وإن غدا مضمراً عنا فأنت له كالنعت كالعطف كالتوكيد كالبدل
لازلت للملك والإسلام تنصره حتى تُبلّغ فيه غاية الأمل [2]

وقلت في رثاء أبي رحمه الله: [البسيط]

دع الغرور فما للخلد من سبب ولا قرار بدار اللهو واللعب
يا بانياً لقصور سوف يتركها لمن سيملكها قهراً بلا تعب

---

(1) ورد البيت مضطرباً في المشرقية.

(2) شعر أبي البقاء الرندي: 723.

وطالبـاً لضـروب المـال يحملهـا   لمـن سـيأخذها عفـواً بـلا طلـب
وغـافلاً أبـداً عمـا يـراد بـه   أسـرفت فـي غلـواء الغـي فأتئـب
أمـا تـرى الـدهر لا يبقـي علـى أحـد   أيـن الملـوك ومـا صـانوه فـي الحجـب
هـو الحمـام فكـن منـه علـى حـذر   ويـح المسـوّف إن آوى ولـم يتـب
يا ابن الشباب أفق من سكر خمرته   كـم مـن فتـىً فـارق الـدنيا ولـم يشـب
ويـا أخـا الشـيب مـاذا أنـت منتظـر   خذ فـي الرحيـل فقـد نوديـت مـن كثـب
لا يتـرك الـدهر مملوكـاً ولا ملكـاً   ولا يبـالي الـردى بالجحفـل اللجـب
ولـو نجـا منـه مخلـوق لآثرتـه   لكـان فـيمن نجـا مـن ذا الحمـام أبـي
حقـاً أحبتنـا أودى أبـو حسـن   مهـلاً بنـا فعسـى هـذا مـن الكـذب
هيهـات هيهـات لا مـين ولا طمـع   زور اللسـان خـداع بالـدموع رُبـي
أمـا كفـى الـدهر مـن فقـدي لوالـدتي   حتـى يضـاعف لـي غمـاً بفقـد أبـي
مـا أصـعب الفقـد للأحبـاب يـا أسـفي   ومـا أشـد فـراق المـوت يـا حـر بـي
أنّـى ذهبـت ولـم ترجـع فيـا عجبـي   للعـيش بعـدك حتـى قلـت: يـا عجبـي
أنـى ذهبـت جميـل الـذكر طيبـه   ذهـاب مـن لـم يُعَـبْ يومـاً ولـم يعـب
يـا سـيداً صـار بطـن الأرض مسـكنه   والتـرب يوضـع فيـه خـالص الـذهب
لـم نلـثم التـرب إجـلالاً وتكرمـة   إلا لموضـعها مـن خـدك التـرب
ولا بكينـا ونحـن الصـابرون دمـاً   إلا لشـدة مـا نلقـى مـن الوصـب
مـولاي مـولاي آلافـاً مـرددة   لـو أنهـا دعـوة تشـفي مـن الكـرب
لـم يبـق بعـدك لـي شـيء أُسَـرُّ بـه   فكيف بعدك لي في العيش من أرب[1]

وأما النساء فتضيق فيهن مسالك الكلام، وتقصر عنهن مدارك النظام والوجه أن يكنى عنهن جرياً على عادة الصون لهن. فيقال في المرأة أنها كانت شمساً فأفلت، وزهرة

(1) القصيدة ساقطة بكاملها من المشرقية. ينظر شعر أبي البقاء الرندي: 691.

قد ذبلت، ونحو ذلك. كما قال أبو بكر الداني [1]:

[الطويل]

أبنت الهدى جددت منعاً على منعا   مضى المرتضى أصلاً وأتبعته فرعا

جرى الموت جري الريح من منبتيكما   فآذواك ريحاناً وكسّره نبعا [2]

وكما قال أبو الطيب في أخت سيف الدولة: [البسيط]

يا أخت خير أخ يا بنت خير أبِ   كناية بهما عن أكرم النسب

أُجلّ قدرك أن تُسمي مؤينة   ومن يصفك فقد سماك للعرب [3]

وأما قوله:

فان تكن خلقت أنثى فقد خلقت   كريمة غير أنثى العقل والحسب [4]

فغير جيد، لأنه جعل أنوثتها عيباً، وذكر العيب عيب. وأما قوله في أم سيف الدولة: [الوافر]

ولو كان النساء كمن فقدنا   لفضلت النساء على الرجال [5]

فهو كما ترى في عمومه ما لا يخفى، وقد عيب عليه ذكر جمالها. وأسوء منه قوله:

حصان مثل ماء المزن فيه   كتوم السر صادقة المقال [6]

كأنه كانت بينهما أسرار ومواعد.

---

(1) هو أبو بكر محمد بن عيسى الداني. واحد من أهم شعراء البلاط الاشبيلي أيام حكم بني عباد. وقد رثى سقوط دولتهم بقصائد رائعة، وظل وفياً لهم حتى وفاته سنة (507هـ). ترجمته في قلائد العقيان: 776/4، المغرب: 409/2.

(2) شعر ابن اللبانة الداني، جمع وتحقيق الدكتور محمد مجيد السعيد: 61.

(3) شرح ديوان المتنبي، البرقوقي: 151/1.

(4) البيت من قصيدة المتنبي في الهامش السابق.

(5) شرح ديوان المتنبي، البرقوقي: 110/3.

(6) المصدر نفسه والقصيدة نفسها.

ومما قلت في الباب قولي: [البسيط]

يا فرقة الموت ما أبقيت لي طمعا كأننا لم نبت قبل الفراق معا
يا زهرة للعلا لما (...) قطفت كالنجم غاب سريعاً بعدما طلعا [1]
سل الدموع التي تسقي ثراك بها عن القلوب التي قطّعتها قطعا
من كل قلب صريح لا عزاء له لو كان من صخرة صماء لأنصدعا
وكل جفن جريح كنت ناظره لولا رجاء خيال منك ما هجعا
نبكي على عمرك الماضي وبهجته لو أن ماضي عهد بالبكا رجعا
لهفي لفقدك آلافاً مكررة لو أن لهفي إذا كررته نفعا
لا تحسب الصبر سلواناً وتعزية فلا سلو لمن في قلبه فجعا
وكيف ينساك صبّ لو يمتعه بوجهك العيش طول الدهر ما قنعا
يا شخص مكرمة يا روح مرحمة جمعت ديناً ودنيا قلما اجتمعا
دعيت للملأ الأعلى فسرت له وما أجبت سوى الرحمن حين دعا
(...) نفوساً كما شاء الفراق لها تموت من كمد إن لم تمت جزعا[2]
يا غافلاً يسمع الذكرى ويبصرها كأنه ما رأى شيئاً وما سمعا
أما يهول من الأحباب فقدهم والقوم ما صنعوا والبعض ما صنعا
ما مثل نفسك شيء لو نظرت له وأخسر الناس من في نفسه خدعا[3]

---

(1) ما بين القوسين كلمة (مطموسة).

(2) ما بين القوسين كلمة (مطموسة).

(3) القصيدة بكاملها ساقطة من المشرقية. وهي في مجموع شعره: 713. وقد ورد محلها في المشرقية قصيدة مغايرة لأبي البقاء الرندي في ديوانه: 706. والقصيدة هي: ومما قلته في الباب:[البسيط]

وأما الأطفال فيقال فيهم: أنهم صدعوا الأكباد، وفتتوا الأعضاد. وأنهم كانوا كالأهلة خطفت قبل تمامها، والأزهار قطفت في أكمامها [(1)]. كما قال التهامي [(2)]: [الوافر]

حكم المنية في البرية جاري	ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا يُرى الإنسان فيها مُخبراً	حتى يُرى خبراً من الأخبار
يا كوكباً ما كان أقصر عمره	وكذاك عمر كواكب الأسحار

هي المنية لا تبقي على بشر	فكف عن عبرات الوجد واعتبر
وسل من استهوت الدنيا بزخرفها	هل تم صفو لها قط بلا كدر
من ذا الذي دامت الدنيا له فقضى	أوطاره وهو في أمن من الغير
أين الملوك وأبناء الملوك وما	شادوه من أثر شدوه بالأثر
وأين ما حجبوه في مقاصرهم	من أوجه زُهرٍ كالأنجم الزهر
دهتهم من صروف الدهر داهية	أتت عليهم فما أبقت سوى الخبر
إذا قضى الله أمراً لا مرد له	فليس للعبد كالتسليم للقدر
ولكنْ الصبُ مغلوب بلوعته	والصبر لاشك مشتق من الصَّبَر
واحسرتا لفراق لا عزاء له	ولوعة لم تدع مني ولم تذر
يا نزهة كان فيها للمنى أمل	ونزهة للهوى والسمع والبصر
مضت مضي الصبا عني ولا عوض	ومن يقوم مقام الشمس والقمر
عهدي بألفتنا والأنس ينظمنا	بطيبة العيش نظم السلك بالدرر
روحين في جسد سرّين في خلد	كما تقابل أهل الخلد في السُّرُر
حتى رمى البين شخصينا ففرقنا	كما تفرق بين العين والنظر
يا ليتني عندما حمّ الحمام لها	قاسمتها كبدي قاسمتها عمري
فان تكن زهرة من روضها قطفت	فقلما تُمتِع الأيام بالزهر
وإن تكن درة من سلكها خطفت	فالدهر أدرى بما يسبي من الدر
يا قلب صبراً على ما قد فجعت به	فلست في دفع مقدوري بمعتدر
لا تبك فقد حبيب أنت تابعه	إذا مضى البعض فالباقي على الأثر

(1) وردت العبارة في المشرقية (وأما الأطفال فيوصفون بما كانت تعطيه فيهم الفراسة وتقتضيه في محاسنهم النجابة، ويقال: أنهم كانوا كالأقمار خطفت قبل تمامها...).

(2) هو أبو الحسن علي بن محمد التهامي. شاعر عباسي مشهور. تنقل بين العراق وفارس والشام. ألقى الفاطميون القبض عليه وهو في طريقه إلى مصر. فسجن ومات في سجنه سنة (416هـ). وفيات الأعيان: 378/3.

وهـلال أيـام مضـى لـم يسـتدر بـدراً ولـم يمهـل لوقـت سـرار
عجـل الخسـوف عليـه قبـل تمامـه فمحـاه قبـل مظنـة الأبـرار
واسـتل مـن أترابـه ولداتـه كالمقلـة اسـتلت مـن الأشـفار
ولـد المعـزّى بعضـه فـإذا مضـى بعـض الفتـى فالكـل فـي الآثـار[1]

ولي في ابن بعضهم: [البسيط]

يا قلب صبراً لما تلقى ويا كبدي فإنما خلق الإنسان في كَبَدِ
هـذا الحمـام قضـاء لا مـردّ لـه وهكـذا الـدهر لا يبقـي علـى أحـد
ما أصعب الفقد للأحباب يا أسفي ومـا أمـرُّ وأشـجى فرقـة الولـد
يـا فرقـداً فرقـت منـه أحبتـه ومـا علـى فرقـة الأحبـاب مـن جلـد
ويـا هـلالاً تخلـت عنـه هالتـه وصـار موضـعه كالصـفر فـي العـدد
وغـرّة غيـرت بـالموت بهجتهـا (كأنمـا كـان الـدهر فيهـا ذا حسـد) [2]
أودعتـه التـرب مغلوبـاً علـيّ فيـا لهفي وضعت فؤادي في الثرى بيدي
أودعتهـا ولـو أن الحـال تسـعدني لمـا جعلـت لهـا قبـراً سـوى كبـدي
بنـي لـم يبـق فيـك الـدهر لـي طمعـاً يـا قـرة العـين (ويـا قطعـة الكبـد)[3]
حـال الـردى بـين شخصـينا ففرقنـا وإنمـا حـال بـين الـروح والجسـد
يـا بائنـاً زارت الأحبـاب تربتـه وعـاد كـل حبيـب وهـو لـم يعـد
لا تحسـبن انصـرافي عنـك تسـلية الله يعلـم مـا خلّـدت فـي خلـدي
لا تسـأل الصـب مثلـي عـن صـبابته إن لـم يـذب فـي غدٍ وجداً فبعد غد[4]

ولي في ابني أبي بكر نفع الله به [5]: [الطويل]

---

(1) ديوان التهامي: شرح وتحقيق علي نجيب عطوي: 47.

(2) هكذا ورد عجز البيت في الأصل. ولعل الصحيح (كأنما الدهر فيها كان ذا حسد).

(3) هكذا ورد عجز البيت في الأصل. ولعل الصحيح (يا قرة العين بل يا قطعة الكبد).

(4) ينظر شعر أبي البقاء الرندي: 699.

(5) القصيدة ساقطة كلها من الأصل. وأثبتناها من المشرقية.

بُنيّ أبا بكر بني أبا بكر   وماذا عسى يغني التعلل بالذكر

ذهبت ذهاب الصبر عني مكرهاً   فوا أسفاً ألاّ لقاء إلى الحشر

فإن كنت نجماً راع منه أفوله   فمالك لا تبدو مع الأنجم الزهر

وإن كنت زهراً جفّ إذ أخلف الحيا   فمالك لا تحيا ودمعي كالقطر

فقدتك فقد المستهام حبيبه   بكى لثويّ من غير صدٍّ ولا هجر

ومما شجاني أن دفنتك في الثرى   ولو أن لي أمراً دفنتك في صدري

محمد ما أشجى فراقك لوعة   محمد ما أدهى مصابك من أمر

محمد في قلبي محمد في دمي   لئن غاب عن عيني فما غاب عن فكري

سأبكيه وجداً ما حييت فان أمت   فليس بغيب فيه نظمي ولا نثري

وما لي لا أبكي أسىً وتوجعاً   على ابن ثمان لم يؤخر إلى عشر

بعيني إذا أومأ إليّ مودعاً   يقول أبي صبراً ومن لي بالصبر

وعهدي به ميتاً كتمثال فضة   يذهّبه وجدي بأدمعي الحمر

وعهدي به حيا متى ما نظرته   نظرت إلى العلق النفيس من الدر

وعهدي به يمشي أمامي وإنما   فؤادي الذي يمشي أمامي ولا أدري

ولما نعاه ليلة السبت للعلا   نواغب بينٍ لم يطوقن بالفجر

وضعت على قلبي يدي تألماً   فخيل لي أني قبضت على الجمر

وأجريت دمعاً دون عيني وإنما   نجيع فؤادي في الدموع التي أُجري

ولو إنني أنصفت متُّ لموته   فكنا بحكم الحب ميتين في قبر

وما لوعة الخنساء شقت صدارها   وقدت جيوب الصبر حزناً على صخر

ولا وجد هند والأسى قد اذابها   فماتت كما يروى غراماً على بشر

بأعظم من وجدي عليه وإنما   رجعت على حكم الضرورة للصبر

وسلمت فيه للقضاء وإنما   يُقابل حكم الله بالحمد والشكر

سلام عليه ما أمرّ فراقه   وما أوحش الدنيا بفقد أبي بكر [1]

---

(1) ينظر شعر أبي البقاء الرندي: 704.

ولأبي تمام من قصيدة يرثي فيها ابنين صغيرين [1]: [الكامل]

لله أيـــة لوعـــة ظلنـــا بهـــا تركـــت بكيـــات الـــدموع هـــواملا
مجـــد تـــأوب طارقـــاً حتـــى إذا قلنـــا أمـــام الـــدهر أصـــبح راحـــلا
نجمـــان شـــاء الله أن لا يطلعـــا إلا ارتـــداد العـــين حتـــى يـــأفلا [2]
إن الفجيعـــة بالريـــاض نواضـــراً لأجـــلّ منهـــا بالريـــاض ذوابـــلا
لـــو ينســـبان لكـــان هـــذا غاريـــاً للمكرمـــات وكـــان هـــذا كـــاهلا
لهفـــاً علـــى تلـــك الشـــواهد فيهمـــا لـــو أمهلـــت حتـــى تكـــون شـــمائلا
لغـــدا ســـكونهما حمـــىً وصـــباهما حلمـــاً وتلـــك الأريحيـــة نـــائلا
ولأعقـــب الـــنجم المـــرذّ بديمـــة ولعـــاد ذاك الطـــل جـــوداً هـــاملا [3]
إن الهـــلال إذا رأيـــت نمـــوه أيقنـــت أن ســـيكون بـــدراً كـــاملا [4]

ومن الصعب اجتماع تعزية وتهنئة، كقول (ابن مزادة) [5] من أهل عصرنا وقد ولي ملكاً إثر موت أبيه في مراكش: [الطويل]

هنيئـاً وإن كنـا لحسـن العـزا أهـلاً بملـك الـذي استولى وهلـك الـذي ولاّ
سـرور وحـزن كلنـا خـصّ منهمـا فصـاب وشـهدٌ مـا أمـرّ ومـا أحـلا
وليـل مصـاب قـاد صـبح مسـرة فللـه مـا أدجـى لـدينا ومـا أجـلا
وإقبـال دهـر إثـر إدبـار آخـر أرانـا معاً حالاهمـا الخصـب والمحـلا
عجبـت لـذاك الجـزء إذ شـت شـمله زمـان لهـذا الجـزء قـد نظـم الشـملا
فـان كـان ذاك القسـم أغمـد صـارماً فقـد سُلّ مـن ذا القسـم آخـر لا فـلاّ
وإن كان أصل المجد والفخر قد ذوى فقـد أينـع الفرع الـذي أشبه الأصـلا
وإن كـان كـل الأمـر عنـا قـد انقضـى فقـد بقـي الـبعض الـذي ورث الكـلا

(1) القصيدة ساقطة كلها من الأصل. وأثبتناها من المشرقية.
(2) في الديوان (إلا ارتداد الطرف...).
(3) المرذّ: الكثير الرذاذ.
(4) في الأصل (إن الهلال الذي...) وهو خطأ والتصحيح من الديوان. ينظر شرح الصولي: 331/3
(5) لم أعثر على ترجمته.

ولأبي بكر بن مجبر [1] يهنئ الوزير أبا بكر بن أخيل من أهل بلدنا وقد ولد له ولد غلام (إثر موت آخر) [2]: **[الطويل]**

تعزّ عن الندب الذي كنت تندب بوافدة البشرى التي كنت ترقب
ألا إن ألطاف الإله خفية ولكن سرّ الغيب عنا مغيب
وإن سماء المجد ترعى نجومها فان غاب عنها كوكب لاح كوكب
وإن ينابيع المعاني لجمّة إذا غاض منها مذنب فاض مذنب
فقيدك لم تفقده إلا هنيهة وأعقبه من رحمة الله معقب
فلا تبتأس هذا بذاك وبينها من الأجر ما فيه لذي الحلم مرغب
هو ابن ستغذوه النجابة درها وهل تتخطاه وأنت له أب
ضمان علينا نيل كل فضيلة ولم لا يطيب الفرع والأصل طيب
كأني به يمضي البراعة مقدماً ويطعن في صدر الكلام ويضرب
ويملك أعناق المعاني فينتقي ويعرب عن سرّ الملوك فيعرب

((القول على الاعتذار))

حسن الاعتذار يوجب القبول عند الأحرار، وسوء الاعتذار للذنب تذكار.

وللبحتري: **[البسيط]**

اقبل معاذير من يأتيك معتذراً أبرَّ عندك فيما قال أو فجراً
فقد أطاعك من يرضيك ظاهره وقد أضلك من يعصيك مستتراً[3]

وللآخر: **[السريع]**

ما أحسن العفو من القادر لاسيما عن غير ذي ناصرِ

---

(1) هو أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن الفهري. وصفه صاحب نفح الطيب بأنه كان شاعر المغرب في زمانه وأن ديوان شعره يشتمل على أكثر من تسعة آلاف وأربعمائة بيت. له أماديح كثيرة في رجال عصره، توفي بمراكش سنة (588هـ). ترجمته في النفح: 237/4.

(2) العبارة بين القوسين زيادة من المشرقية.

(3) ديوان البحتري: 1105/2.

إن كنــتُ أذنبــتُ ولا ذنــب لــي فمـــا لـــه غيـــرك مـــن غـــافرِ
بحرمـــة الـــود الـــذي بيننـــا لا تفســـــــد الأول بـــــــالآخرِ (1)

ومن حسن ما في الباب قول أبي الحسن بن الحاج يستعطف أبا أمية عصام:

[الطويل]

تقلّــص ظــل منــك وأزوّر جانــب وأحـرز حظـي فـي رضـاك الأجانـب
وأصبح طرفـاً مـن رجـاءك مشـرعي وأي صــفاء لــم تشــبه الأشــائب
رويداً فلي قلبي على الخطب جامد ولكــن علــى عتـب الأحبـة ذائـب
أعـد نظـراً فـي سـالف العهـد أنـه لأوكــد ممــا تقتضــيه المناســب
ولا تعقــب العتبــى بعتــب فانهــا محاســنها فــي أن تــتم العواقــب
وأغلــب ظنــي أن عنــدك غيرهــا ترجّمـــه تلـــك الظنـــون الكـــواذب
لك الخير هل رأي من الصفح ثابت لـديك وهـل عهـد مـن السـمح آيـب
يحــث ركــابي أننــي بــك هــائم ويثنــي عنــاني أننــي لــك هايــب
وإن سوئتني بالسخط في غير معظم فهـا أنـا منـك اليوم نحوك هـارب (2)

ولبعضهم يعتذر عن ترك الوداع: [الخفيف]

صــدني عـــن حـــلاوة التشـــييع اجتنـــــابي مـــــرارة التوديــــــع
لـــم يقـــم إنـــس ذا بوحشـــة هـــذا فرأيــت الصــواب تــرك الجميــع (3)

ولآخر يعتذر عن الخضاب: [الخفيف]

مــا خضـبت المشـيب كرهـاً لشـيء لا ولا رغبـــة الشـــبيبة قصـــدي
غيــر أنــي خشــيت يطلــب منــي عقـل شـيخ ولـيس يوجـد عنـدي (1)

---

(1) الأبيات لعلي بن الجهم. ينظر ديوانه: 142.

(2) أبو الحسن جعفر بن إبراهيم بن أحمد المعروف بابن الحاج. أحد أعيان مدينة لورقة الأندلسية في القرن الخامس الهجري، له شعر ونثر كثير. ترجمته والقصيدة في القلائد: 401/2، والمغرب: 277/2.

(3) البيتان للشاعر أبي بكر محمد بن أحمد بن حمدان المعروف بالخباز البلدي من شعراء المئة الرابعة. تنظر اليتيمة: 248/2.

وللحارث بن هشام يعتذر عن الفرار يوم بدر: [الكامل]

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علو فرسي بأشعر مزبد

وعلمت أني إن أقاتل واحداً أُقتلْ ولا يحزن عدوي مشهدي

فصددت عنهم والأحبة دونهم طمعاً لهم بعقاب يوم مفسد [2]

((القول على العتاب))

العتاب لا يكون إلا بين الأحباب، لأنه استصلاح للود، وإطفاء لنار الحقد. كما قال الخابزروزي: [البسيط]

إني أعاتب إخواني وهم ثقتي هذا وقد تصقل الأسياف أحيانا

هي الذنوب إذا كشّفتها درست من القلوب وإلا صرن أضعانا [3]

وكان يقال: كثرة العتاب توحش ما بين الأحباب. ولبعضهم: [الطويل]

إذا ما أتى يوماً أخوك بزلة فوجه له عذراً وقابله بالصفح

وإن لم يكن بدّ من العتب فليكن بمقدار ما تعطي الطعام من الملح [4]

ولسعيد بن حميد الكاتب [5]: [الكامل]

أقلل عتابك فالبقاء قليل والدهر يعدل تارة ويميلُ

---

(1) لم أهتد لقائل البيتين.

(2) تنظر الأبيات في البرصان والعرجان للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون: 18، والنفح 180/6.

(3) هكذا ورد اسم الشاعر في الأصل، والصحيح هو (الخبز أرزي) نصر بن أحمد. الشاعر العباسي المتوفى سنة (330هـ). والأبيات في ديوانه الذي نشره الشيخ محمد حسين آل ياسين منجماً في مجملة المجمع العلمي العراقي. الجزء الثالث، المجلد الثاني والأربعين سنة (1994م): 144.

(4) لم أهتد لقائل البيتين.

(5) سعيد بن حميد الكاتب: من أشهر كتاب الدواوين والرسائل الاخوانية في القرن الثالث الهجري. توفي زمن الخليفة العباسي المعتمد. ينظر مروج اذهب للمسعودي 61/4.

ولكـــل نائبـــة ألمّـــت مـــدة   ولكـــل حـــال أقبلـــتْ تحويـــلُ
لـم أبـك مـن زمـن ذممت صـروفه   إلا بكيـــت عليـــه حـــين يـــزولُ
والمنتمـون إلــى الإخــاء جماعــة   إن حصـــلّوا أفنـــاهم التحصـــيل
ولعـــل أحـــداث المنيـــة والـــردى   يومـــاً ستصـــدع بيننـــا وتحـــولُ
وأراك تكلـــف بالعتـــاب وودنـــا   صـــافٍ عليـــه مـــن الوفـــاء دليـــلُ
ولعـــل أيـــام الحيـــاة قليلـــة   فعـــلام يكثـــر عتبنـــا ويطـــولُ [1]

ولآخر: [الوافر]
وكنـــت أظـــن أن جبـــال رضـــوى   تـــــــزول وأن ودك لا يـــــــزولُ
ولكـــن القلـــوب لهـــا انقـــلاب   وأحـــوال ابـــن آدم لا تـــزولُ [2]

قال (الفتح) في قلائده: لما نكب الوزير أبو محمد ابن القاسم، قصد مدينة (سلا) [3] لكون بني القاسم بها. فانقبض عنه أبو العباس بن القاسم، وتعلل بخوفه من السلطان، وكتب إليه: [البسيط]
واحسـرتا لصـديق مـا لـه عـوض   إن قلت: من هو ؟ لا يلقاك معترض
ألقـاه بـالنفس لا بالجسم من حـذر   لعلـــةٍ مـــا رأيـــت الحـــر ينقـــبض

فأجابه بأبيات منها:
يـــا مـــن يعـــز علينـــا أن نعاتبـــه   إلا عتـــاب محـــب لـــيس يمـــتعض
نشـــدتك الله والإنصـــاف مكرمـــة   أمـــا الوفـــاء بحســـن العهـــد مفتـــرض
هـــبِ المـــزار لمعنـــى الريـــب مرتفعـــاً   مـــا للـــوداد بظهـــر الغيـــب يـــنخفض
أمـــا لكـــل نبيـــه فـــي العـــلا حيـــل   تقضـــى الحقـــوق بهـــا والمـــرء منقـــبض

(1) ينظر العمدة 166/2.
(2) الأبيات لأبي عطية: شاعر أندلسي ارتحل إلى المشرق. كان زاهداً حافظاً. توفي سنة (518 هـ)، ورواية صدر البيت الثاني في قلائد العقيان 638/2، ونفح الطيب 525/2 (ولكن الأمور لها اضطراب).
(3) (سلا): مدينة بأقصى المغرب متوسطة بين الصغر والكبر. يحاذيها البحر والنهر. اختط عبد المؤمن بن علي غربيها مدينة سماها (المهدية) بينها وبين مراكش عشر مراحل. معجم البلدان 231/3.

كن كيف شئت ممن دأبي محافظة علـى الـذمام وعهـد لـيس ينـتقض
وهمـةٌ لـم تضـق يومـاً بحادثـة إن الكـريم علـى العـلات ينـتهض
والحـر حـرّ وصـنع الله منتظـر والـذكر يبقـى وعمـر المـرء منقـرض [1]

وكتب (الحبيبي) لبعضهم: [الطويل]

ألا أبلغـا عنـي فلانـاً تحيـة وقـولا لـه قـول امـرئ غيـر حاقـد
ليهنـك قـد أُنسـيت مـا كنـت طالبـاً لكثـرة مـا طولـت لـي فـي المواعـد
ووطّـن لمـا ترضـاه نفسـك إننـي رضـيت ببـأس عـدة للشـدائد
وكـن فـي أمـان مـن عتـابي فإنمـا يعاتـب مـن فـي عتبـه بعض فائـد [2]

((القول على الذم والهجاء))

الذم من اسمه ذميم، لكن ربما شفي الكريم من اللئيم. قال أبو العيناء [3]: دخلت على المتوكل يوماً فقال لي: يا أبا العيناء بلغني أن فيك شراً، فقلت: يا أمير المؤمنين: إن كان الشر ذكر المحسن بإحسانه والمسيء بإسائته فقد زكى الـه تعالى وذم فقال في التزكية: ﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ ﴾ [4] وقال في الذم: ﴿ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ۞ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ [5]، وإن كان الشر كفعل العقرب تلسب [1] السني والدني بطبع لا تميز. فقد صان الله عبدك عن ذلك.

---

(1) الحكاية والقصيدة في قلائد العقيان للفتح بن خاقان 389/2.

(2) هناك شخصان عرفا بهذا اللقب في الأندلس وهما أحمد بن المبارك الحبيبي وكان معاصراً لعبد الرحمن الناصر. ينظر نفح الطيب 126/4، وبشر بن حبيب بن دحون الحبيبي وعاش في قرطبة أيام حكم الأمويين ايضا. ينظر نفح الطيب 504/2. على أني لم أعثر على ما يؤكد نسبة الأبيات لأي منهما.

(3) أبو العيناء: شاعر هجاء ماجن من القرن الثالث الهجري. لـه أخبار مع المتوكل العباسي. ينظر طبقات الشعراء: 414.

(4) سورة (ص)، الآية: 44.

(5) سورة القلم، الآية: 11.

وذكر له رجل فبالغ في سبه فقيل له: لقد بالغت في السب فما كان الذنب؟ قال: سألته حاجة أقل من قدره فردني عنها بأقبح من وجهه. وقال بعضهم: أكثر المدح زور، والذم كله فجور. وإذا لم يسلم من هفوات الثناء فكيف من تبعات الهجاء. وقد أحسن الرصافي في قوله [2]: [متقارب]

عفا الله عني فإني امرؤ أتيت الصيانة من بابها

على أن عندي لمن ساءني كنائن غصت بنشابها

ولو كنت أرمي به مسلماً لكان السهيلي أولى بها [3]

وضروب الهجاء ثلاثة: تعريض وتصريح وتحقير. ومذهبهم في ذلك التقصير. قيل (لابن الزبعرى) لم تقصّر في الهجاء ؟ قال: يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

وهجا محمد بن عبد الملك الزيات [4] ابن ابي داود بتسعين بيتاً، فأجاب بأن قال: [السريع]

أحسن من تسعين بيتاً سدى جمعك معناهن في بيت

ما أحوج الملك إلى مطرة تغسل عنه وضر الزيت[5]

(1) تلسب: تلدغ. ينظر التاج (لسب).

(2) هو أبو عبد الله محمد بن غالب، شاعر غرناطة في القرن السادس الهجري، توفي سنة (572هـ)، لقب بابن رومي الأندلس لحسن اختراعه وتوليده. ينظر المغرب 342/2.

(3) ديوان الرصافي البلنسي، تحقيق الدكتور إحسان عباس: 50 وهو هنا يهجو أبا القاسم السهيلي صاحب كتاب (الروض الآنف)، ينظر نفح الطيب 401/3.

(4) هو محمد بن عبد الملك بن ابان بن حمزة. اشتهر بابن الزيات لان جده كان يتاجر بالزيت، ولد في بغداد سنة (173هـ)، ونشأ يحب الأدب حتى برع في الشعر والنثر واللغة والنحو. عمل وزيراً للمعتصم ومن ثم لابنه الواثق من بعده. وقد عاش مدة طويلة من عمره معادياً لابن أبي داود الذي تولى القضاء لكلا الخليفتين وكان بينهما تحاسد وتباغض وتهاج بالشعر كثيراً جداً. مات ابن الزيات ميتة شنيعة عام (233هـ). ينظر وفيات الأعيان 70/2، مروج الذهب 39/4.

(5) أورد محقق ديوان علي بن الجهم ملاحظة حول هذه الأبيات جاء فيها: أن ابن خلكان ينسب هذه الأبيات لعلي بن الجهم، في حين ينسبها صاحب الأغاني لابن أبي داود. وهي في ديوان ابن الزيات منسوبة لشاعر يقال له أبو سعيد الغيشي، والأبيات في ديوان على بن الجهم: 83.

ومن الألفاظ في الباب: فلان عصارة لؤم في قرارة شؤم، طلعة كطلعة النحس ونكاية النكس، وجه كمواجهة النعي والكسوف الكلي، كأنه فرقة حبيب وفجأة رقيب، أو خَلْع من ملك، أو إنذار بهلك. هو أثقل من الأمانة وأقبح من الخيانة، فلأن معجب بنفسه غالط في حسه، قد غرّته المهلة وأبطرته النعمة وأسكرته النخوة وأعمته الشهوة. كأن كسرى حامل غاشيته، وقارون وكيل نفقته، وبلقيس إحدى داياته. وكأنه امتطى السماكين، وانتعل الفرقدين، وقبض على النيرين وملك الخافقين، واستعبد الثقلين.

ومن خبيث الهجاء قول بعضهم: [مخلع البسيط]

أبـــــوه يـــــؤتى وأمـــــه أبـــــداً تـــأتي عليـــه بالســـحق تفتخـــر
هـــــذا الــــذي بــــدلت أبوتــــه أبـــوه أنثـــى وأمـــه ذكـــر [1]

آخر: [البسيط]

لـولا الخيانـة مـن عمـرو لقلـت لكـم هـو الأمانـة ممـا فيـه مـن ثقـل

هـو الطويـل وفـي معروفـه قصـر كأنـه ليـل مشـغوف بـلا أمـل [2]

آخر: [السريع]

شـــــعر الفلانــــــي وحاشـــــاكم لا خيـــــر فيـــــه لا ولا فيـــــه
يصـــيبه القـــولنج فـــي نظمـــه فيخـــرج الخـــرء علـــى فيـــه [3]

آخر: [مجزوء الرجز]

واهـــــاً لهـــــا مـــــن ســـــبلة مـــــا تحتهـــــا غيـــــر بَلَـــــهْ
كأنهـــــــــا هيـــــــــزورة قـــــد طرحـــــت بمزبلـــــة [4]

(1) لم أهتد لقائل البيتين.
(2) لم أهتد لقائل البيتين.
(3) لم أهتد لقائل البيتين.
(4) لم أهتد لقائل البيتين.

ولآخر في أخيه: [الطويل]

أبـــوك أب حـــرّ وأمـــك مثلـــه   وقـد يلـد الحـران غيـر نجيـب

فـلا يعجـبن النـاس منـك ومنهمـا   فمـا خبـث مـن فضـة بعجيـب [1]

[[آخر: [السريع]

ولــــي أخ كالأصـــبع الزائـــدة   مضـــرة فيـــه بـــلا فائـــدة

فـــي قربـــه هـــمٌّ وفـــي بعـــده   غـــمٌّ فـــلا بـــد مـــن الواحـــدة [2]

ولابن عمار: [متقارب]

أيــا فــارس الخيــل يــا زيــدها   حميــت الحمــى وأبحــت العيــالا

تخيرتهــا مــن بنــات الهجــان   رميكيــة مــا تســاوي عقــالا

فجــاءت بكــل قصــير العــذار   لئــيم النجــارين عمــاً وخــالا

قصــــار القــــدود ولكــــنهم   أقــاموا عليهــا قرونــاً طــوالا

وتــزعم أنــك تهــوى النســاء   وقــد عهــدتك تهــوى الرجــالا

أتــذكر أيامنــا فــي الصــبا   وقــد كنــت تلمــح منــي هــلالا

أعــانق منــك القضــيب القــويم   وأرشــف مــن فيــك عــذباً زُلالا

وأقنــع منــك بــدون الحــرام   فتــأبى وتقســم أن لا حــلالا [3]

وحدثّ بعضهم قال: كان ابن المفضل بارع الأدب مشهوراً به. فقصد ميافارقين فسلبته بنو (...) [4] في طريقه. ودخل البلد في أطمار فنزل في غير منزل مثله. فعلم به قوم من أهل الأدب، فجاءوه بكسوة فأبى أن يقبلها فقالوا: يا سيدنا: إن هنا أبا الطيب المتنبي، وأنتما عراقيان فلو اجتمعت به فإن له مكاناً عند السلطان، وعزموا عليه فسار معهم. فلما دخلوا عليه وسلموا لم يزد على رد السلام، ولم يلتفت إلى ابن المفضل. فلما

---

(1) ينسب البيتان لحسان بن ثابت يهجو أبا سفيان بن الحارث في ديوان المعاني 192/1، نهاية الأرب 2 / 284. غير أني لم أجدهما في ديوانه. ونسبهما صاحب حماسة الظرفاء لخالد بن صفوان.

(2) لم أهتد لقائل البيتين.

(3) ينظر محمد بن عمار: 291.

(4) ما بين القوسين كلمة مطموسة.

رأى ابن المفضل ذلك منه تمثل بقول جرير:

[الوافر]

فإنك لو لقيت عبيد تيم وتيماً قلت: أيهم العبيدُ ؟

فرفع المتنبي رأسه وقال: ما أحيل هؤلاء المرقعين، فقال ابن المفضل: [الطويل]

لعمري وإن رقّعت في أرض غربة ثيابي إن ضاقت عليّ المآكلُ

فما أنا إلا السيف يأكل غمده له حلية عن نفسه وهو عاطل

فأضرب المتنبي عنه، وسكت. فقال ثانية: [الطويل]

لئن كان ثوبي دون قيمته الفلسُ فلي فيه نفس دون قيمتها الأنسُ

فثوبك بدر تحت أنواره الدجى وثوبي ليل تحت أطماره الشمس

ثم قال: من القائل منكم ؟:

أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

أيأمن أن يقال له ؟:

إنما أنت بيننا كظلام في ضياء وأنحُسٌ في سعود

فقال له المتنبي: نشدتك الله أنت ابن المفضل ؟ قال: نعم. فقام وصافحه واعتذر له. وعرّف السلطان بمكانه]] (1)

وروي أن بني العجلان شكو النجاشي إلى عمر بن الخطاب ﷺ. وقالوا: يا أمير المؤمنين إنه هجانا. فقال: [الطويل]

إذا الله عادى أهل لؤم ورقة فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل

فقال: إن الله لا يعادي مسلماً. قالوا: فقد قال:

---

(1) ما بين القوسين ساقط كله من الأصل.

قُبيّلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل

قال: وددت أن آل الخطاب كذلك. قالوا: فقد قال:

ولا يردون الماء إلا عشية إذا صدر الورّاد عن كل منهل

قال: ذلك أمنع للماء وأقل للزحام. فقالوا: فقد قال:

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم وتأكل من كعب ابن عوف ونهشل

قال: كفى ضياعاً من تأكل لحمه السباع. قالوا: فقد قال:

وما سمي العجلان إلا لقولهم خذ العقب وأحلب أيها العبد وأعجل

قال: سيد القوم خادمهم. وكان عمر ﷺ أعلم بما في الشعر، لكنه درء الحدود للشبهات [1].

((القول على الوصف))

الوصف: ذكر الشيء كما يصوره في النفس كهيئته في الحس. ويمثله للخيال بما له من الهيئات والأشكال وهو باب جليل، وعليه مدار الشعر إلا لقليل [وأكثر ما يقع ذلك بالتشبيه والتمثيل. كقوله تعالى: ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ [2]] [3].

وأنا (أذكر) [4] في هذا الباب ما استجدته من بدائع الصفات، وروائع التشبيهات في أنواع الموصوفات.

---

(1) تنظر الحكاية في العمدة 52/1.

(2) سورة يس، الآية: 39.

(3) ما بين القوسين الكبيرين ساقط من الأصل.

(4) في المشرقية: أنا (أورد...).

فمن أحسن ما قيل في وصف الليل وابتدائه وانتهائه وما يتعلق بذلك أبو إسحاق الخفاجي: [الطويل]

وليل كما مدّ الغراب جناحه ... وسال على وجه السجل مداد

به من وميض البرق والجو لمحة ... شرار ترامى والغمام زناد

سريت به أحييه لا حية السرى ... تموت ولا ميت الصباح يعاد

وفي مصطلى الآفاق جمرُ كواكب ... عليها من البحر المطل رماد [1]

أخذ أوله من قول البحتري: [الوافر]

ولقد سريت مع الكواكب راكباً ... أعجازها بعزيمة كالكواكب [2]

والليل في لون الغراب كأنه ... هو في حلوكته وإن لم ينعب [3]

حتى تبدى الفجر في جنباته ... كالماء يطلع من خلال الصحلب [4]

أبو بكر الداني: [الوافر]

ولرب ربة حانة نبهتها ... والفجر لؤلؤ طلة قد رضرضا [5]

وقد انطفت نار القرى وبقى على ... مسك الدجى مذرور كافور الغضا

والليل قد سدّى وألحم ثوبه ... والفجر يرسل فيه خيطاً أبيضا [6]

وفي طوله لسعيد بن حميد الكاتب: [مجزوء الرجز]

يا ليل بل يا أبدُ ... أنائم عنك غدُ

يا ليل لو تلقى الذي ... ألقى بها أو أجدُ

---

(1) ابن خفاجة: هو أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسي، من شعراء الطبقة الأولى في الأدب الأندلسي. كان فناناً وصافاً من الطراز البديع، توفي سنة (533هـ). ينظر ديوانه بتحقيق السيد غازي: 132.

(2) في الديوان (ولقد أبيت مع الكواكب).

(3) ورد العجز في النسختين (هو في حلكوته وإن لم ينغب) والتصحيح من الديوان.

(4) ديوان البحتري 80/1.

(5) في الديوان (والجو لؤلؤ لله...).

(6) شعر أبي اللبانة: 60.

قصّـــــر مــــــن طولـــــك أو أضـــــعف منـــــك الجلـــــدُ
أشـــــكو إلـــــى ظالمـــــة تشـــــكو الـــــذي لا تجـــــدُ
وقـــــفٌ عليهـــــا نـــــاظرٌ وقـــــفٌ عليـــــه الســـــهدُ [1]

ولي في مَنْزِعِهِ: [مجزوء الرجز]

أطـــــال ليلـــــي الكمـــــدُ فالـــــدهر ليـــــل ســـــرمدُ
ومـــــا أظـــــن أنـــــه للـــــ ـــــيلة الهجـــــر غـــــدُ
يـــــا نائمـــــاً عـــــن لـــــوعتي عوفيـــــت ممـــــا أجـــــدُ
أرقـــــد هنيئـــــاً إننـــــي لا أســـــتطيع أرقـــــدُ
جـــــوانح لا تنطفـــــي وأدمـــــع تطـــــرّد
وكبـــــد فـــــي كبـــــدي لهفـــــي وأيـــــن الكبـــــدُ
ولا تســـــل عـــــن جلـــــدي والله مـــــا لـــــي جلـــــدُ [2]

وفي قصيدة إبراهيم بن العباس [3]: [الرجز]

وليلـــــة مـــــن الليـــــالي الغـــــرّ قابلت فيها بدرها ببدري

لـــم تـــك غيـــر شـــفق وفجـــر حتـى نقضـت وهـي بكـر الـدهر [4]

وللحاتمي: [البسيط]

يـا رب ليـل سـرور خلتـه قِصـراً كعـارض البـرق فـي جـنح الـدجى برقـا

---

(1) الأبيات الثلاثة الأولى في العمدة 109/2.

(2) شعر أبي البقاء الرندي: 695.

(3) هو إبراهيم بن العباس بن محمد الصولي، ولد سنة (176هـ)، أخذ الأدب والعلم من أكابر علماء عصر المأمون العباسي. وتفتحت موهبته في الشعر والكتابة منذ عهد مبكر. عمل كاتباً للدواوين حتى توفاه الله تعالى في زمن الخليفة العباسي المتوكل سنة (243هـ). تنظر ترجمته في معجم الأدباء 164/1، الورقة: 136، مروج الذهب 23/4.

(4) ديوان الصولي بتحقيق عبد العزيز الميمني. منشور ضمن كتاب (الطرائف الأدبية.

قـــد كـــان يعثـــر أولاه بـــآخره   وكـــاد يســـبق منـــه فجـــره الشـــفقا
كأنمـــا طرفـــاه طـــرف اتفـــق الـــ   ـــجفنان منـــه علـــى الأطـــراف وافترقـــا[1]

ولي: [السريع]

وليـــل وصـــل عـــنّ عـــن هـــاجر   أقصـــــر مـــــن تلفـــــت النـــــاظر
اســـتوفز الـــدهر بـــه غالطـــاً   فـــــأدغم الأول بـــــالآخر [2]

(1) الحاتمي: محمد بن الحسن بن المظفر، أحد شعراء القرن الرابع المقلين، عرف بالتأليف الأدبي والنقدي. من أشهر مؤلفاته (حلية المحاضرة)، توفي سنة (388هـ). ترجمته والأبيات في معجم الأدباء وزهر الآداب.
(2) شعر أبي البقاء الرندي: 711.

ومن حسن ما قيل في وصف البدر والهلال والنجوم وما يتعلق بذلك. أبو القاسم بن هانئ الأندلسي. من قصيدة له اخترت منها هذه الأبيات:

[الطويل]

أليلتنا إذ أرسلت وارداً وجْفَا   ويتنا نرى الجوزاء في أذنها شنفا
وبات لنا ساق يصول على الدجى   بشمعة صبح لا تُقَطُّ ولا تطفا
أغنُّ غضيض خفف اللين قده   وأثقلت الصهباء أجفانه الوطفا
بعيشك نبه كأسه وجفونه   فقد نبه الإبريق من بعد ما أغفا
وولت نجوم للثريا كأنها   خواتم تبدو في بيان يد تخفا
ومرّ على اثارها دبرانها   كصاحب ردء كمنّت خيله خلفا
وأقبلت الشعرى لعبور ملبّة   بمرزمها اليعبوب تجنبه طرفا[1]
كأني بني نعش ونعشاً مطافل   بوجرة قد أضللن في مهمه خشفا
كأن سماها عاشق بين عوّد   فآونة يبدو وآونة يخفا[2]

ولي من قصيدة في مدح أمير المسلمين أيده الله: [الوافر]

سرى والحب شيء لا يرام   وقد أغرى به الشوق الغرامُ
وأغفى أهلها إلا وشاة   إذا نام العواذل لا تنامُ
وما تلقاه بين القوم إلا   (...) فما نفع السقامُ [3]
ينال بها على قدر مناه   وبين البسط والقبض القوامُ
وأشهى الوصل ما كان اقتناصاً   وخير الحب ما فيه احتشامُ
وما أحلى الوصال لو أن شيئاً   من الدنيا للذته دوامُ
بكيت من الفراق بغير أرض   وقد يبكي الغريب المستهامُ

---

(1) المرزم: أحد نجوم الشعرى، اليعبوب: السريع الجري، التاج (رزم عبب).

(2) ابن هانئ: هو محمد بن هانئ الأزدي الأندلسي، ولد سنة (326هـ). واحد من أشهر شعراء الأندلس في القرن الرابع الهجري. تنقل بين الأندلس والمغرب ومصر، واتصل بالمعز وله فيه أماديح معروفة. كان متهماً بعقيدته، مات مقتولاً في إحدى رحلاته إلى مصر سنة (362هـ). ديوانه: 208 – 209.

(3) ما بين القوسين كلمة مطموسة.

ألا أبكـــي وقـــد فارقـــت ألفـــي أمثلـــي فـــي صـــبابته يـــلامُ
أأفقـــده فـــلا أبكـــي عليـــه تكـــون أرق مـــن قلبـــي الحمـــامُ
أأنســـاه فـــلا أحيـــا كصـــب وهـــل يُنســـى لمحبـــوب ذمـــامُ
رويـــداً إن بعـــض اللـــوم لـــؤمٌ ومثلـــي لا ينهنهـــه المـــلامُ
ويـــوم نـــوىً وضـــعت الكـــف فيـــه علـــى قلـــب يطيـــر بـــه الهيـــامُ
ولـــولا أن مســـحت بـــه جفونـــاً تفـــيض دمـــاً لأحرقهـــا الضـــرامُ
وليـــل بتـــه كالليـــل طـــولاً تنكـــر لـــي وعرّفـــه التمـــامُ
كـــأن ســـماءه روض تجلـــى بزهـــر الزهـــر والشـــوق الكمـــامُ
كـــأن البـــدر تحـــت الغـــيم وجـــه عليـــه مـــن ملاحتـــه لثـــامُ
كـــأن الكوكـــب الـــدري كـــأس وقـــد رق الزجاجـــة والمـــدامُ
كـــأن ســـطور أفـــلاك الـــدراري قســـيّ والرجـــوم لهـــا ســـهامُ
كـــأن مـــدار قطـــب بنـــات نعـــش نـــديّ والنجـــوم بهـــا نـــدامُ
كـــأن بناتـــه الكبـــرى جـــوارٍ جـــوارٍ والســـها فيهـــا غـــلامُ
كـــأن بناتـــه الصـــغرى جمـــان علـــى لباتهـــا منهـــا نظـــامُ
كواكـــب بـــت أرعـــاهن حتـــى كـــأني عاشـــق وهـــي الـــذمامُ
إلـــى أن مزقـــت كـــف الثريـــا جيـــوب الأفـــق وإنجـــاب الظـــلامُ
فمـــا خلـــت انصـــداع الفجـــر إلا قرابـــاً ينتضـــى منـــه حســـامُ
ومـــا شـــبّهت وجـــه الشـــمس إلا بوجهـــك أيهـــا الملـــك الهمـــامُ
وإن شـــبهته بالبـــدر يومـــاً فللبـــدر الملاحـــة والتمـــامُ [1]

ولي في الهلال: [الرجز]

أمـــا تـــرى حســـن هـــلال الأفـــق كالتـــاج أو كـــالقوس أو كـــالزورق
أو خـــط نـــون بمـــراد ذهـــب متـــرجم علـــى زجـــاج أزرق [2]

---

(1) الأبيات من (1 إلى 13) ساقطة من المشرقية. تنظر القصيدة في شعر أبي البقاء الرندي: 729.

(2) شعر أبي البقاء الرندي: 718.

ولآخر: [الخفيف]

قـد تغنّـى يشـدو ففـاق حمامـه وتهـادى يمشـي فـراق غمامـة
قـام يسـقي مـن لحظـة ويديـه ولمـاه ووجنتيـه مدامـة
كَتَـب الصـحو قـدّه ألفـاً ثـم انـ ـثنى نشـوة يعـرف لامـة
وسـنان العطـف منعطفـاً قـد خـاض في بيض أنجم الأفق لامة
فاكتسـى الأفـق منـه وهـو غـراب طـوق نـور فعيـب طـوق الحمامـة
فكـأن الهـلال تـاج وبـاقي كـرة القـرص وهـو يسـودّ هامـة [1]

آخر: [مخلع البسيط]

أهـلاً بـه مـن هـلال سـعد كأنـه منجـز لوعـدي
أو زورق صـيغ مـن لجـين يعـوم فـي بحـر لاز وردي [2]

وفي انطباع صورة الهلال (والنجوم) [3] في الماء لي: [الرمل]

وهـلال صـوّر الحسـن بـه فـي شـبيهين سـوارا مـن ذهـبْ
فبصـفح الأفـق نصـف قـد طفـا وبسـفح المـاء نصـف قـد رسـبْ [4]

ولي: [البسيط]

وجـدول كلمـا مـرّ النسـيم بـه كسـاه درعـاً لهـا حبـاً بـه حلـق
حتـى إذا انطبعـت لـيلاً بـه شـهب لـم تمتـر العين فيـه أنـه الأفـق [5]

[[كقـول البحتـري يصـف بركـة الجعفـري و كـان قصـراً بنـاه المتوكـل بسـرّ مـن رأى: [البسيط]

فحاجـب الشـمس أحيانـاً يغازلهـا وريّـق الغيـث أحيانـاً يباكيهـا [1]

---

(1) البيت الأخير ساقط من الأصل. ولم أهتد لقائل الأبيات.

(2) لم أهتد لقائل البيتين.

(3) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(4) البيتان أخلّ بهما شعر أبي البقاء الرندي المجموع.

(5) شعر أبي البقاء الرندي: 717.

إذا النجــوم تــراعت فـــي جوانبهـــا حســبت أن ســماء ركبــت فيهــا [2]][3]

وللحاتمي: [الطويل]

وليــل أقمنـــا فيـــه نعمـــل أكؤوســـاً إلـى أن بـدا للصبح في الليل عسكر

ونجــم الثريـــا فـــي الســـماء كأنـــه علـــى حلـــة زرقـــاء جيـــب مـــدنّر[4]

وللصنوبري [5]: [مخلع البسيط]

قـــم ســـقّني والظـــلام منهـــزم والـــنجم بـــاد كأنـــه علـــم

فـــي الشـــرق كـــأس وفـــي مغاربـــه قـــرط وفـــي أوســـط الســـما قـــدم [6]

وفي الثريا للتهامي: [البسيط]

وللنجـــوم اعتـــراض فـــي مجرتهـــا كأنهـــا حبـــب يطفـــو علـــى نهـــر

وللثريـــا ركـــود فـــوق أرحلنـــا كأنهـــا قطعـــة مـــن فـــروة النمـــر [7]

(1) في ديوان البحتري (فرونق الشمس أحياناً يضاحكها).

(2) في الديوان (ليلاً حسبت سماءً ركبت فيها). ديوان البحتري 2418/4.

(3) ما بين القوسين الكبيرين ومعه أبيات البحتري ساقط كله من الأصل. والواقع أن هناك تقديماً وتأخيراً واضطراباً في ترتيب المقطوعات هنا بين النسختين.

(4) الأبيات في زهر الآداب 3: 207، غرائب التنبيهات، علي بن ظافر الأزدي:35.

(5) الصنوبري: هو أبو بكر أحمد بن محمد الضبي، أحد شعراء القرن الرابع الهجري. عاصر سيف الدولة الحمداني، توفي سنة (334هـ).

(6) ديوان الصنوبري: 487.

(7) ديوان التهامي: 42.

ومن أحسن ما قيل في السحاب والمطر والثلج والبرق، الخفاجي:

[الوافر]

وغمامة لم يستقل بها السرى فمشت على الظلماء مشي مقيّد
حملت بها ريح القبول سحابة سحّابة الأذيال تلمس باليد
في ليلة ليلاء يلحس حبرها وهنْاً لسان البارق المتوقد
نسج الضريب لها الظلام ملاءة فابيض كل غراب ليل أسود
شابت وراء حجابها لمم الربى واشمط مفرق كل غصن أملد [1]][2]

الناشيء [3]:

[الطويل]

خليلي هل للمزن مقلة عاشق أم النار في أحشائها وهي لا تدري
أشارت إلى أرض العراق فأصبحت كما اللؤلؤ المكنون أدمعها تجري[4]
سحاب حكت ثكلي أصيبت بواحد فعاجت له نحو الرياض على قبرِ [5]
تسربل وشياً في خزوز فطرزت مطارفها طرازاً من البرق كالتبرِ
فوشي بلا رقم ورقم بلا يد ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر[6]

---

(1) ديوان ابن خفاجة: 193.

(2) ما بين القوسين الكبيرين ساقط من الأصل.

(3) نسبت هذه الأبيات في زهر الآداب وغرائب التشبيهات: 52 للناشئ الأصغر، في حين نسبها الثعالبي في اليتيمة للشاعر العباسي أحمد بن محمد العباسي النامي أحد الشعراء المقربين من سيف الدولة، اليتيمة 287/1، ويبدو أن جمع الثعالبي بين النامي والناشئ تحت عنوان واحد في كتابه هو الذي اسهم في وجود هذا التنازع على نسبة الأبيات.

(4) في المشرقية (أشارت إلى الأرض الفراق).

(5) في المشرقية (فعاجت له نحو الربا من على قبر).

(6) تنظر أبيات الناشئ في اليتيمة 287/1.

ابن حمديس: [السريع]

وطـــائر بـــالجو فـــي لحظـــة   يطيـر مـن غـرب إلـى مشـرق[1]

كأنمـــا ينبـــع مـــن ســـحبه   شـــعلة نفـــط للـــدجى محـــرق

لـو كـان يبقـى فـي الـدجى نـوره   أتـى كحـك التبـر فـي الميلـق [2]

[وله: [الرجز]

يـــوم كـــأن القطـــر فيـــه لؤلـــؤ   يـــنظم للـــروض عقـــوداً ووشـــحْ

يقـــدح نـــاراً مـــن غمـــام برقـــه   ويطفـئ الغيـث سـريعاً مـا قـدح [3]

كأنمـــا الكـــافور نثـــر ثلجـــه   أو نـدف البـرس بـه قـوس قـزح]] [4]

ومـــن أحســـن مـــا قيـــل فـــي وصـــف الريـــاض والأزهـــار والميـــاه والأنهـــار، الخفاجي: [الكامل]

لله يـــوم ضـــمنا فـــي روضـــة   ريـــا يلاعبهـــا النســـيم فتطـــرب [5]

ســـكرى تغنيهـــا الحمـــام فتنتشـــي   طربـــاً وتســـقيها الغمـــام فتشـــرب

مـــازال ينعطـــف الخلـــيج مجـــرة   فيهـــا ويطلـــع للمدامـــة كوكـــب[6]

---

(1) في الديوان

وطـــائر بـــالجو مـــن مغـــرب   مـــن قطعـــه الليـــل إلـــى مشـــرق

(2) في الديوان: (أتى كحط التبر في الميلق) والميلق أداة يصقل بها الذهب، ديوانه: 335.

(3) في الديوان: (يقدح ناراً من زناد برقه).

(4) ما بين القوسين ساقط من الأصل. وتنظر الأبيات في ديوان ابن حمديس: 87، والبرس: القطن، ينظر التاج (برس).

(5) في الديوان:

ســـقيا ليـــوم قـــد أنخـــت بســـرحة   ريـــا يلاعبهـــا النســـيم فتلعـــب

(6) في الديوان: (فيه ويطلع للسلافة كوكب).

والـروض وجـه أزهـر والطـل فـرع أشـقر والمـاء ثغـر أشـنب(1)
حيث التقى نفس الخزامي والصبا وغنى الغواني والحمام المطرب(2)
ثم انقضى عن يوم أنس وانطوى فعلى معاهده السلام الأطيب(3)

آخر: [الكامل]

وحديقة ريّا النبات أنيقة تبدي إذا نفخ الهجير ظلالا
ما إن تجلى الماء عنها صفحة إلا أطلّ الظل فيها خالا
تتطلع النوار بيض كواكب فيها وينعطف الخليج هلالا
فكأن في جيد القضيب قلادة ويساق منعرج اللوى خلخالا
عاطيت فيها الكأس غضّ نضارة قد ماد في زهر البرود ومالا
ريان أشربت الشبيبة عطفه ماء النعيم فلو تصوّب سالا
يسقيكها من كفه ذهبية ويديرها من خده جريالا (4)

السيد أبو الربيع (5): [البسيط]

بين الرياض وبين الجو معترك بيض من البرق أو سمر من السُمُر
إن أوترت قوسها كف السماء رمت نبلاً من المزن في درع من الغُدر
فأعجب لحربٍ سجال لم تثر ضرراً يا من رأى للوغى نفعاً بلا ضرر
فتح الشقائق جرحها ومغنمها وشي الربيع وقتلاها جنى الثمر
لأجل ذاك إذ هبّت طلائعها تدرع النهر واهتزت قنا الشجر]](6)

---

(1) في الديوان:

والـروض وجـه أزهـر والظـل فـرع أسـود والمـاء ثغـر أشـنب

(2) في الديوان: (وشدا يغنينا الحمام المطرب).
(3) ديوان ابن خفاجة: 289.
(4) لم أهتد لقائل الأبيات.
(5) تنسب هذه الأبيات في الوافي بالوفيات (الترجمة: 203)، ونفح الطيب 98/2 لمحمد بن عبد ربة المالقي الذي كان كاتباً للسيد أبي الربيع. ويقول الدكتور إحسان عباس: من الغريب أن هذا الشعر ثابت في ديوان أبي الربيع: 140، مما قد يرجح القول بأن المالقي نحل كثيراً من شعره لهذا الأمير. نفح الطيب 98/2 الهامش (3).
(6) ما بين القوسين ساقط كله من الأصل.

الرصافي: [الكامل]

ومهـدّل الشـطين تحسـب أنـه مُتَسـيّل مـن درة لصـفائه
فـاءت عليـه مـع العشـية سـرحة صـدئت لفيئتهـا صـفيحة مـاءه
فتـراه أزرق فـي غلالـه سـمرة كالـدارع اسـتلقى لظـل لوائـه [1]

ولابن مزادة: [الكامل]

أنظـر إليـه وقـد عـلا حبـاب كـالأرقم المـذعور إذ ينسـاب
وأصـخ لـدولاب يـئن كمشـتكٍ ألمـاً فهـل ملسـوعه الـدولاب
وأعجـب لأسـد المـاء تـزأر خلفـه فكـأنهن لثـاره طـلاب [2]

ولي في الورد: [مخلع البسيط]

الـورد سـلطان كـل زهـر لـو أنـه دائـم الـورود
بعـد خـدود المـلاح شـيء مـا أشـبه الـورد بالخـدود [3]

ولابن طاهر: [البسيط]

أمـا تـرى شـجرات الـورد مظهـرة لنـا بـدائع قـد ركّـبن فـي قصـب
كـأنهن يواقيـت يطيـف بهـا زبرجـد وسـطه شـذر مـن الـذهب[4]

وفي الترنجان: [الوافر]

وأخضـر فسـتقي اللـون غـضّ يـروق بحسـن منظـره العيونـا
أغـار علـى التـرنج وقـد حكـاه فـزاد علـى اسـمه ألفـاً ونونـا[5]

---

(1) ديوان الرصافي البلنسي: 32.
(2) مقطوعة ابن مزادة ساقطة من الأصل.
(3) شعر أبي البقاء الرندي: 700.
(4) جاء في غرائب التنبيهات: 80، ونهاية الأرب 11 /189 أن الأبيات لمحمد بن عبد الله بن طاهر إلا أن النويري قال: إنها تروى لعلي بن الجهم أيضاً. والمقطوعة موجودة بكاملها في ديوان علي بن الجهم: 73.
(5) في نهاية الأرب: وقال آخر

ولي في الحبق القرنفلي: [الطويل]

وذي ظمـأ لـو كـان يسـقى لذمـة   لســقّيته رعبــاً ولكــن بسلســل
إذا هــبّ ريــاه وجــدت حقيقــة   ((نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل))(1)

وفي الخيري: [السريع]

وأزرق اللــون كلــون الســما   فيــه لمــن ينظــر ســرٌّ عجيــب
شــحّ مــع الصــبح بأنفاســه   كأنمــا الصــبح عليــه رقيــب
وبــاح بالليــل بأســراره   لمــا رأى الليــل نهــار الأديــب (2)

وفي الأقحوان: [البسيط]

إذا اردت لوصــف الأقحــوان فقــل   كأنمــا هــو ثغــر فيــه دينــار
أو مقلــة مــن فتيــق التبــر محكمــة   لهـا مـن الفضـة البيضـاء أشـفار (3)

ولي في قضيب نرجس تفرعت فيه ست نوارات: [السريع]

وبــاهر التفتيــق مســتغرب   يعجــب مــن غريــب تضــيفه
تفرعــت عــن أصــله ســتة   كأنهــا أحــرف تصــحيفه (4)

وذلك أنّ تصحيفه عندهم (برّ حبيب).

[[وفي مطيب من نرجس وبهار: [الكامل]

ومطيّــب مــن نــرجس وبهــار   يزهــى برونقــه علــى الأزهــار
مثــل الثريــا صــورة لكنــه   أكواســه مــن فضــة ونضــار (1)

ذكــي العــرف مشــكور الأيــادي   كــريم عرفــه يســلي العيونــا

(1) شعر أبي البقاء الرندي: 728.

(2) لم أهتد لقائل البيتين.

(3) لم أهتد لقائل البيتين.

(4) شعر أبي البقاء الرندي: 742.

---

(1) لم أهتد لقائل البيتين.

ولآخر في البهار: [الطويل]

وياقوتـــة صـــفراء فـــي رأس درة مركبـة مـن قـائم مـن زبرجـد [1]

وهذه صفة النرجس عند أهل المشرق. وقال أنو شروان: النرجس ياقوت أصفر بين در أبيض على زبرجد أخضر. وهذه صفة البهار عند أهل المغرب]][2]

قال بعض شعرائهم: [المديد]

وبهـــار حكـــى كـــؤوس لجـــين حملتهـــا أنامـــل مـــن زبرجـــد
ســـامرتها الكواكـــب الزهـــر حتـــى سـمّرت وسـطها كواكـب عسـجد[3]

[[وقال المعري [4]: [المتقارب]

توقتـــك ســـراً وزارت جهـــاراً وهـــل تطلـــع الشـــمس إلا نهـــارا
كـــأن الغمـــام لهـــا عاشـــق يســـاير هودجهـــا حيـــث ســـارا
وبـــالأرض مـــن وجههـــا صـــفرة فمـــا تنبـــت الأرض إلا بهـــارا[5]

فنـرجس المشـرق عنـدنا بهـار، وبهارنـا عنـدهم نـرجس. وعلـى ذلـك أنشـد المبرد: [السريع]

نرجســـة لاحظنـــي طرفهـــا تشـــبه دينـــاراً علـــى درهـــم

وكان ابن الرومي يفضل النرجس على الورد. وقلت مناقضاً له على مذهبنا فيه: [البسيط]

تقـدم النـرجس الأزهـار مـن قلـق واصـفرّ عنـد ورود الـورد مـن فـرق
دع عنـــك أولـــه وانظـــر لآخـــره لا يعـرف (...) إلا آخـر الطلـق [6]

---

(1) لم أهتد لقائل البيتين.

(2) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(3) لم أهتد لقائل البيتين.

(4) المعري: أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان. فيلسوف الشعراء، وشاعر الفلاسفة. لقب برهين المحبسين لعماه واعتكافه، توفي سنة (449هـ)، الأعلام 150/1.

(5) شروح سقط الزند 3 /1137.

(6) ما بين القوسين لفظة مطموسة.

يـا ذلـه ولسـان الحـال منشـدة   مـن كـاد فـي أنسـه يفديـه بـالرمق
أصـبحت عنـدك بعـد العـز مطرّحـا   وطالمـا كنـت محمـولاً علـى الحـدق[1]

فجاء هذا التضمين حسناً كما ترى لأنهم يشبهون النرجس بالعين.

يحكـى أن أنـو شـروان كـان يقـول: إنــي (لأسـتحيي) [2] أن أجـامع فـي بيـت النرجس. ولبعضهم في البنفسج: [البسيط]

بنفسـج نطقـت أزهـاره فحكـت   كحـلاً بمـدمع بـاك يـوم تشـتيت
كـأن زرقتـه فـي حسـن خضـرته   أوائـل النـار فـي أطـرف كبريـت[3]]][4]

ولي في حب الملوك [5]: [الخفيف]

فـتح الحـب نـوره فحسـبنا   إن فـي الأرض قبـة مـن شـقيق
ثـم أجلـى نـواره عـن خيـوط   مـن حريـر فيهـا فصـوص عقيـق[6]

وفي العنب (الأبيض والأسود) [7]: [مجزوء الرجز]

وعنـب كفضـة   يُعصـر منـه ذهـب
كأنمـا حبوبـه   لآلـئ أو حَبَـبُ
السـمر منـه لعـس   والبـيض منـه شـنب [8]

وفي التين الشعري: [السريع]

أهـلاً بتـين حسـن المنظـر   صـوّر مـن مسـك ومـن عنبـر

---

(1) الأبيات غير موجودة في شعره المجموع أو في المستدرك على شعره.
(2) في المشرقية (لا أستحيي). وما أثبتناه أصح لملائمته للسياق
(3) لم أهتد لقائل البيتين.
(4) ما بين القوسين الكبيرين ساقط كله من الأصل.
(5) حب الملوك: هو فاكهة الكرز المعروفة.
(6) شعر أبي البقاء الرندي: 817.
(7) ما بين القوسين ساقط من الأصل.
(8) لم أهتد لقائل الابيات.

مطـــــرز البـــــرد إذا ذقتـــــه ألهـــى عـــن المنظـــر بـــالمخبر
كأنمـــــا البـــــارئ ســـــبحانه حشـــاه بالسمســـم والســـكر [1]

وللخفاجي: [متقارب]

وســـود الجلـــود كلـــون الصـــدود تبســـمن تحـــت غبـــوش الغـــبش
إذا مـــــا تأملتهـــــا خلتهـــــا ثُـــديّ صـــغار بنـــات نعـــش [2]

وفي الرّمان: [السريع]

لله رمانـــــة قـــــد راق منظرهـــــا فمثلهـــا ببـــديع الحســـن منعـــوت
القشـــر حُـــقٌّ لهـــا قـــد ضـــمّ داخلـــه والشـحم قطـن لـه والحـب يـاقوت [3]

ولآخر في نارنجة: [السريع]

محمـــــرة مصـــــفرة لونهـــــا مـــا بـــين لـــون الـــورد والنـــرجسْ
شـــطر اســـمها نـــار ولـــو أنصـــفت لـــم تُســـم إلا جنـــة الأنفـــسْ [4]

ولآخر: [البسيط]

وبنـــت أيـــك دنـــا مـــن لثمهـــا قـــزح فـــلاح منـــه علـــى أرجائهـــا أثـــرُ
كـــأن موســـى كلـــيم الله أقبســـها نـــاراً وجـــرّ عليهـــا كفـــه الخضـــرُ [5]

ولي (في التفاح) [6]: [السريع]

تفاحـــــة كالمســـــك نفاحـــــة يصـــبو لهـــا النـــاظر والناشـــقْ

---

(1) لم أهتد لقائل الأبيات، وأرى أن هذه المقطوعة والمقطوعة السابقة لها هي للرندي أيضاً تبعاً للسياق.

(2) ديوان ابن خفاجة: 374.

(3) لم أهتد لقائل البيتين.

(4) لم أهتد لقائل البيتين.

(5) لم أهتد لقائل البيتين.

(6) في المشرقية (ولي في تفاحة ملونة).

جـرت بهـا الحمـرة فـي صـفرة   كمـا التقـى المعشـوق والعاشـق [1]

(ولي) [2]:   [البسيط]

وبنت أيك غذاها الحسن فاختلست   ليناً من الماء أو لوناً من اللهب

كأنها كرة من فضة غمست   من الملاحة في ماء من الذهب[3]

ولآخر: [البسيط]

تفاحة جمعت لونين خلتهما   خدي محب ومحبوب قد اعتنقا

تلازما فبدا واش فراعهما   فاحمرّ ذا خجلاً وأصفر ذا فرقا[4]

[[وفي الحرشف: [متقارب]

وحرشفة سكنت روضة   تخاف القطاف من أربابها

شكت للقنافذ ما تتقي   فألبسها بعض أثوابها]][5]

وفي البصل: [الكامل]

ونواهد أكثرن لبس غلائل   كيلا يلامسهن يوماً لامسُ

فإذا كشفت عن الثياب وجدتها   أثواب زور ليس فيها لابس [6]

[وفي الجوز: [متقارب]

ولابس برد على لامة   صلابة وجه لئيم حكى

إذا جرّدت عنه أثوابه   أتاك كما تمضغ المصطكا]] [7]

---

(1) شعر أبي البقاء الرندي: 717.

(2) في المشرقية (وفيها).

(3) شعر أبي البقاء الرندي: 694.

(4) لم أهتد لقائل البيتين.

(5) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(6) لم أهتد لقائل البيتين.

(7) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

وفي الأترج:

جسم لجين قميصة ذهب مركب في بديع تركيب
فيه لمن شمّه وأبصره لون محب وريح محبوب [1]

(وفي الجلم) [2]: [الوافر]

ومعتنقين ما اتهما بعشق وإن وصفا بضمّ واعتناق
لعمرُ أبيك ما اجتمعا لمعنى سوى معنى القطيعة والفراق [3]

آخر: [مخلع البسيط]

نحن خليلان ما دعانا للوصل ودٌّ ولا اختيارُ
نفصل ما كان ذا اختيار كأننا الليل والنهارُ [4]

ولي في المسطرة: [الوافر]

وهادية بليل في نهار تلوح وقد توارت في الحجاب
ترى الأقلام تخطئ في خطاها فتحملها على طرق الصواب [5]

ولآخر: [الخفيف]

أنا للكاتب اللبيب إمام ولما تبتغي يداه قوام
فإذا ما حددت بالكتب حداً وقفت عند حدي الأقلام [6]

(حمار الكتب الحامل) [7]: [الخفيف]

حامل للعلوم غير فقيه ليس يرجو أمراً ولا يتقيه

---

(1) نسبت الأبيات في نهاية الأرب وفوات الوفيات ومحاضرات الأدباء لأبي بكر بن دريد المتوفى سنة (321هـ). وقد نسبها صاحب الوفيات والثعالبي في ربيع الأبرار لمحمد بن طاهر.

(2) (وفي الجلم) ساقطة من الأصل. والجلم: المقص.

(3) البيتان لأبي البقاء الرندي. وقد أخل بها شعره المجموع. ينظر نفح الطيب 147/4.

(4) لم أهتد لقائل البيتين.

(5) شعر أبي البقاء الرندي: 693.

(6) لم أهتد لقائل البيتين.

(7) في المشرقية (وفي المحمل للسهيلي).

يحمـــل العلـــم فاتحـــاً قدميـــه فـــإذا انظمتـــا فـــلا علـــم فيـــه [1]

ومن أحسن ما قيل في وصف الجيش والخيل والسلاح [2]: [الطويل]

وشـهباء يثنـي الشـهب كمتـاً نجيعهـا إذا قارعـت والكمـت شـهباً كديـدها[3]
نهسـت لهـا فـي روضـة تنبـت القنـا بمــاء الضــبا أغوارهــا ونجودهــا[4]
أدارت سـقاة البـيض والسـمر بيننـا كـؤوس المنايـا حـين غنـى حديـدها
غمــائم إيمــاض السـيوف بروقهـا لـديها وأصـوات الطبـول رعودهـا[5]

ولي: [الكامل]

وكتيبـــــة بالـــــدارعين كثيفـــــة جـــرت ذيـــول الجحفـــل الجـــرار
روض المنايـا قضـبها السـمر التـي مـــن فوقهـــا الرايـــات كالأزهـــار
فيهـــا الكمـــاة بنـــو الكمـــاة كـــأنهم أســدُ الشــرى بــين القنــا الخطــار
متهللـــين لـــدى الهيـــاج كـــأنهم خلقـــت وجـــوههم مـــن الأقمـــار
مــن كــل ليــث فــوق بــرق خــاطف يغبــر بيمينـــه قــدر مــن الأقــدار
مـــن كـــل مـــاض ينتضـــيه مثلـــه فيصـــب آجـــالاً علـــى الأعمـــار
لبسـوا القلـوب علـى الـدروع وأشـرعوا بـــأكفهم نـــاراً لأهـــل النـــار
وتقـــدموا ولهـــم علـــى أعـــدائهم حنـــق العـــدا وحميـــة الأنصـــار
فارتـــاع نـــاقوس لخلـــع لســـانه ويكـــى الصـــليب لذلـــة الكفـــار

---

(1) البيتان لأبي القاسم عبد الرحمن السهيلي صاحب كتاب (الروض الآنف) كان حافظاً لأنساب العرب وله شعر كثير، كف بصره حين بلغ السابعة عشر من عمره، توفي بمراكش سنة (581هـ). ترجمته في أدباء مالقا: 102، والأبيات في زاد المسافر: 139.

(2) الابيات ساقطة من الأصل.

(3) الكمت: الخيل ذات اللون الأحمر الضارب للسواد، الكديد: الأرض الغليظة المكرودة بالحوافر.

(4) في اليتيمة (تبدت لنا في روضة..... بماء الطلى........).

(5) في اليتيمة: (لديها وإرزام الخيول رعودها). الأبيات لأبي الفرج الحسين بن محمد بن هندو. أحد شعراء الصاحب بن عباد. تنظر يتيمة الدهر 462/3.

ثـــم انثنـــوا عنـــه وعـــن عبـــاده وقـد أصـبحوا خبـراً مـن الأخبـار [1]

وفي الخيل للمتنبي: [الطويل]

ويـــوم كليـــل العاشـــقين كمنتـــه أراقـب فيـه الشـمس أيـان تغـرب
وعينـــي إلـــى أذنـــي أغـــر كأنـــه مـن الليـل بـاق بـين عينيـه كوكـب
لــه فضـلة عـن جسـمه فـي أهابـة تجـيء علـى صـدر رحيـب وتـذهب
شـققت بــه الظلمــاء أدنــي عنانــه فيطغـــى وأرخيـــه مـــراراً فيلعـــب
وأصـــرع آي الـــوحش قفيتـــه بـــه وأنـــزل عنـــه مثـــل حـــين وأركـــب
ومـــا الخيـــل إلا كالصـــديق قليلـــة وإن كثـرت فـي عـين مـن لا يجـرّبُ
إذا لـم تشـاهد غيـر حسـن شـياتها وأعضـاءها فالحسـن عنـك مغيّب [2]

الخفاجي: [الخفيف]

ومغـــار ركبـــت دهمـــاء معطـــ ـــالاً إليـــه وظهـــر أشـــهب حـــال
جـال فـي أنجـم مـن الحلـي بـيض وقمـــيص مـــن الصـــباح مـــذال
فبـــدا الصـــبح ملجمـــاً بـالثريـــا وسـرى البـرق مسـرجاً بـالهلال [3]

[[ألمّ بقول كشاجم [4]: [الكامل]

قـد لاح تحـت الصـبح ليـل مظلـم إذ لاح فـي السـرج المحلـى الأدهـم
ديبـــاج ألـــوان الجيـــاد ولـــم يكـــن لـــــيخصّ بالـــديباج إلا الأكـــــرم
ضـحك اللجـيم علـى اسـوداد أديمـه وكـذا الظـلام تنيـر فيـه الأنجـم
فكأنـــه ببنـــات نعـــش مســـرج وكأنمـــا هـــو بالثريـــا ملجـــم [5]

---

(1) شعر أبي البقاء الرندي: 708.
(2) شياتها: ألوانها. ينظر شرح ديوان المتنبي للبرقوقي 212/1.
(3) ديوان ابن خفاجة:140.
(4) كشاجم: محمود بن محمد بن الحسين. من شعراء سيف الدولة، وأحد الشعراء المشهورين بوصفهم للطبيعة. له كتب مطبوعة وديوان شعر، توفي سنة (360هـ). تنظر الديارات: 259.
(5) ديوان كشاجم: تحقيق خيرية محفوظ: 436.

وله: [البسيط]

وأبيض شق عنه الركض حبوته كما تفرّى أديم الليل عن قلق

وأدهم فضض التحجيل أرجله كما تعلق بدأ الصبح بالغسق

واشقر سائل في وجهه وضح كما تصوب نجم الرجم في شفق [1]][2]

وفي السيف والرمح للمعري: [الوافر]

سليل النار دق ورق حتى كأن اباه أورثه السلالا

محلى البرد تحسبه تردى نجوم الأفق وانتعل الهلالا

غراراه لسانا مشرفي يقول غرائب الموت ارتجالا

ودبت فوقه حمر المنايا ولكن بعدما مسخت ثمالا

وذي ضمأ وليس به حياة تطاول طول حامله فطالا

توهم كل سابغة غديراً فرنق يشرب الحلق الدخالا [3]

(...) [4]: [متقارب]

رأيت حساماً فشبهته غديراً من الماء لكن جمد [5]

وسال فرند به خلته لهيباً من النار لكن خمد [6]

فلولا الجمود ولولا الخمود لسال لدى الهزّ أو لاتقد [7]

---

(1) المقطوعة غير موجودة في ديوان كشاجم.

(2) ما بين القوسين الكبيرين ساقط من الأصل.

(3) شروح سقط الزند 98/1.

(4) ما بين القوسين والذي يتضمن اسم الشاعر غير واضح تماماً.

(5) في الحلة السيرا:

هززت حساماً فشبهته غديراً من الماء لكن جمد

(6) في الحلة السيرا: (ومهما بدا لي منه فرند...).

(7) وردت المقطوعة في الأصل غير منسوبة لأحد. أما في المشرقية فان اسم من نسبت اليه غير دقيق تماماً. ويرى ابن الآبار بأنها تنسب لابن تافلويت حاكم غرناطة والمتوفى سنة (511هـ) ولكنه ينكر هذه النسبة له لان الابيات –

آخر: [الطويل]

ومن عجب أن السيوف لديهم تحيض دماءً والسيوف ذكور
وأعجب منها أنها في أكفهم تأجج ناراً والأكف بحور [1]

وقد تقدم لنا في القصيدة اللامية التي في باب المدح وصف السيف والرمح والقلم كل حسن. ومما يتعلق به وصف الدرع. الخفاجي:

[الكامل]

وأغرّ يسفر للعوالي والعلا عن حر وجه بالحياء ملثم
يسري فيسفر للدجى عن صفحة غرّاء تصدع كل ليل مظلم[2]
جذلان تحسب وجهه متهللاً في هبوة الهيجاء غرّة أدهم
زرد الحديد عليه جيب غمامة غرّاء في غبش القتام المظلم[3]
فكأن جلدة حية خلعت به يوم الكريهة فوق عطفي ضيغم[4]

وللمعتمد: [متقارب]

ولما اقتحمت الوغى دارعاً وقنّعت وجهك بالمغفر

حسبت محياك شمس الضحى عليها سحاب من العنبر [5]

ابن عمار: [الوافر]

وأحوى من ضياء الروم عاط بسالفته من دمعي مزيد

كما يقول – تنسب أيضاً لابن المعتز ولغيره. وهو يرى أن هؤلاء الأمراء كانوا يتمثلون بهذه الشواهد فتنسب اليهم خطأً. ينظر الحلة السيرا 277/2.

(1) نسب ابن دحية في كتابه (المطرب) هذه الأبيات لابن الرومي ولم أجدها في ديوانه. في حين نسبها العماد الأصبهاني في (الخريدة) وأبو شامة المقدسي في (عيون الروضتين) إلى القاضي أبي المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب السعدي الملقب بـ (الجليس المصري)، المتوفى سنة (561هـ).

(2) في الديوان: (يسري فيمسح للدجى...).

(3) في الديوان زرّ الحديد عليه... – زرقاء في غبش).

(4) ديوان ابن خفاجة: 131.

(5) ديوان المعتمد بن عباد: 57.

قســـاً قلبـــاً وشـــق عليـــه درعـــاً   فباطنـــــه وظـــــاهره حديـــــد
بكيـــت وقـــد دنـــا ونئـــا رضـــاه   وقـد يبكـي مـن الطـرب الجليـد [1]

ومن أوصاف الجواري للمتنبي: [الطويل]
حسـان التثنـي يـنقش الوشـي مثلـه   إذا مسـن فـي أجسـامهن النـواعم
ويبســـمن عـــن درّ تقلـــدن مثلـــه   كـأن التراقـي وشـحت بالمباسـم [2]

((ومن أوصاف الجواري والغلمان)) [3] ابن مجبر: [الطويل]
وزائـــرة والليـــل ملـــق رواقـــه   ومـــن أيـــن للظلمـــاء أن تكـــتم القمـــر
حَدَرْتُ نقاب الصون عن حرّ وجهها   فياحسـن مـا انشـق الكمـام مـن الزهـر
وراودتهـــا عـــن لثمهـــا فتمنعـــت   ومـا عـادة الأغصـان أن تمنـع الثمـر
رشـــاً كلمـــا أدمـــت لحـــاظي خـــده   أشـــار إلـــى قلبـــي بعينيـــه فانتصـــر
وطـــالبني شـــوقي بتقبيـــل ثغـــره   لقد غاص في بحر الجمال على الدرر [4]

وفي الشعر: [الكامل]
بيضـاء تسـحب مـن قتـام شـعرها   وتغيـب فيـه وهـو رحـب أسـحم
فكأنهـــا فيـــه نهـــار مشـــرق   وكأنـــه ليـــل عليهـــا مظلـــم [5]

((وأحسن الآخر في قوله)) [6]:   [الطويل]
ظبـاء أعارتهـا القطـا حسـن مشـيها   كمـا قـد أعارتهـا العيـون الجـآذر
فمن حسن ذاك المشي جاءت فقبلت   مـواطئ مـن أقـدامهن الضـمائر [1]

---

(1) ابن عمار: 99.

(2) شرح ديوان المتنبي للبرقوقي 175/4.

(3) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(4) البيتان الأخيران ساقطان من المشرقية. والأبيات في زاد المسافر: 55.

(5) نسب البيتان في الأغاني وأمالي الزجاجي للشاعر أبي حية النميري، وفي معجم الأدباء والحماسة المغربية والوافي بالوفيات جاءت منسوبة لبكر بن النطاح في حين نسبهما البيهقي في المحاسن والمساوئ للحسين بن مطير.

(6) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

للمتنبي: **[الكامل]**

سـدلت ثـلاث ذوائـب مـن شـعرها فـي ليلـة فـرأت ليـالي أربعـا

واسـتقبلت قمـر السـماء بوجهها فـارتني القمـرين فـي آن معـا [2]

وفي النهود: **[متقارب]**

حقـاق مـن العـاج قـد ركبـت علـى صـحن صـدر مـن المرمـر

خشـين الوقـوع فاثبتنهـا بشـبه مسـامير مـن عنبـر [3]

****

ولمـا غـدت كالعـاج زينـة قرطها بحقين منـه قد أجادهما الخـرط [4]

آخر: **[الوافر]**

صـدور فـوقهن حقـاق عـاج ودر زانـه حسـن اتسـاق

يقـول القـائلون إذا رأوه أهـذا الـدر مـن تلـك الحقـاق[5]

(الكحل) [6]: **[الكامل]**

ونهـود غيـد كالأسـنة أشـرعت مـا أشـرعت إلا لجنـي قطافهـا

إن تنكـرا قتلـي بهـا فتـأملا تجدا دمـي قد جـف فـي أطرافهـا[1]

---

(1) البيتان لأبي الحسن بن علي بن مطران، من أهل بخارى، وهو أحد شعراء اليتيمة. والبيتان في يتيمة الدهر 133/4.

(2) شرح ديوان المتنبي للبرقوقي 4/3.

(3) لم أهتد لقائل البيتين.

(4) البيت ساقط من المشرقية. وقد ورد في الأصل مفرداً من غير عزو أو إشارة.

(5) البيتان ساقطان من الأصل. وهما في ديوان ابن الرومي 1652/4.

(6) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

ومن أوصاف الغلمان (ابن المعتز) [2]: [مجزوء الرجز]

قـــد صـــاد قلبـــي قمـــر يســـحر منـــه النظـــر
بوجنـــــــة كأنمـــــــا يقـــدح منـــه الشـــرر
وشـــارب قـــد هـــم أو نـــم عليـــه الشـــعر
ضـــعيفة أجفانـــــه والقلـــب منـــه حجـــر
كأنمـــــا مقلتـــــه مـــن فعلـــه تعتـــذر
الحســـن فيـــه كامـــل وفـــي الـــورى مختصـــر [3]

لأبي نواس: [مجزوء الهزج]

كـــأن ثيابـــه أطلعـــن مـــن أزراره قمـــرا
يزيـــدك وجهـــه حســـنا إذا مـــا زدتـــه نظـــرا
بعـــين خـــالط التفتيـــر مـــن أجفانـــه الحـــورا
ووجهـــه ســـابري لـــو تصـــوب مـــاءه قطـــرا [4]

آخر: [مخلع البسيط]

يقظـــة أجفانـــه نعـــاس وخـــــــده وردة وآس
فـــي فيـــه مـــن ثغـــره حبـــاب لخمـــرة الريـــق وهـــو كـــاس
يـــا حســـن فعلـــه قبـــيح خالفـــت مـــا يوجـــب القيـــاس [5]

القاضي أبو محمد عبد الوهاب: [السريع]

---

(1) ابن مرج الكحل هو أبو عبد الله محمد بن إدريس، ولد في الأندلس سنة (554هـ) شاعر مجيد وكاتب ممتاز، توفي سنة (634هـ). ترجمته في الإحاطة 346/2، ونفح الطيب 53/5. والبيتان وردا غير منسوبين في الأصل، وهما في كتاب (مرج الكحل) للدكتور صلاح جرار: 128 معتمداً فيها على الوافي.

(2) وردت الأبيات في الأصل من غير عزو.

(3) البيتان الأول والثاني ساقطان من الاصل. والمقطوعة في ديوان ابن المعتز 269/1.

(4) ديوان أبي نواس: 752.

(5) نسبت المقطوعة في المشرقية لابن رشيق. ولم أجدها في ديوانه المطبوع.

أنبـــت ورداً ناضـــراً نـــاظري فـــي وجنـــة كـــالقمر الزاهـــر
فلـــم منعـــتم شـــفتي قطفهـــا والحكـــم أن الـــزرع للبـــاذر [1]

ابن سهل: [الكامل]

ومعطـــل والحلـــي يعشـــق جيـــده فتبـــين للوســـاس عـــن وساســـه
إن جـــاءني فيـــه المـــلام بشـــبهة صـــدع الغـــرام بنصـــه وقياســـه [2]

ولآخر: [المنسرح]

زار وكـــــم كـــــان لا يـــــرام لله مـــــا تفعـــــل المـــــدام
ألـــمّ بـــي والظـــلام راح فانجـــاب عـــن وجهـــه الظـــلام
وعلنـــي مـــن لمـــاه خمـــراً مـــا فـــض عـــن مثلهـــا ختـــام
ثـــم ثنـــى للـــوداع جيـــداً عليـــه مـــن أدمعـــي نظـــام
فقلـــت والقلـــب فـــي يديـــه عليـــك يـــا قلبـــي الســـلام [3]

وفي الخال: [البسيط]

وناضـر الخـد فـي إلحاظـه حـور تكـاد تجرحـه الألحـاظ بـالنظر
كـأن خيلانـه فـي حسـن صـفحته كواكـب كسـفت فـي دارت القمـر [4]

وفي مدح السواد لابن رشيق: [مخلع البسيط]

---

(1) وردت المقطوعة في المشرقية على النحو الآتي:

أنبـــت ورداً ناضـــراً نـــاظري فـــي وجنـــة كـــالقمر الطـــالع
فلـــم منعـــتم شـــفتي قطفهـــا والحكـــم أن الـــزرع للـــزارع

وقد نسب هذان البيتان في الذخيرة ق4 م1: 96. ونفح الطيب 112/3 للشاعر البغدادي أبي الفضل محمد عبد العزيز الدارمي أحد الوافدين على الأندلس والمتوفى سنة (454هـ) وقال صاحب النفح تعليقاً على البيتين (وبعضهم ينسبها للقاضي عبد الوهاب). ولم أعثر له على ترجمة.

(2) ديوان ابن سهل، تحقيق د. محمد فرج دغيم: 195.

(3) لم أهتد لقائل المقطوعة.

(4) شعر أبي البقاء الرندي: 710.

دعابـــك المســـك فاســـتجيبي يـــا مســـك فـــي صـــبغة وطيـــب

تيهـــي علـــى البـــيض واســـتطيلي تيـــه شـــباب علـــى مشـــيب

ولا يرعـــك اســـوداد لـــون كمقلـــة الشـــادن الربيـــب

فأنمـــا (...) مـــن ســـواد فـــي أعـــين النـــاس والقلـــوب [1]

آخر:

وســـوداء الأديـــم إذا تبـــدت تـــرى مـــاء النعـــيم جـــرى عليـــه

رآهـــا نـــاظري فصـــبا إليهـــا وشـــبه الشـــيء منجـــذب إليـــه [2]

الرضي: [الطويل]

أحبـك يـا لـون الشـباب لأنني رأيتكمـا فـي العـين والقلـب تؤمـا

إذا كنـت تهـوى الظبـي أَلْمَا فـلا تلـم هيامي في الظبـي الـذي كلـه لَمَا [3]

(1) ديوان ابن رشيق: 36 وهي ساقطة من الأصل.

(2) لم أهتد لقائل البيتين وهما ساقطان من الأصل.

(3) البيتان ساقطان من الأصل، وهما في ديوان الشريف الرضي 312/2.

آخر: [السريع]

أشبهك لمسك وأشبهته   قائمة في لونه قاعدة

لاشكّ لذ لونكما واحد   أنكما من طينة واحدة [1]

وللخفاجي: [البسيط]

غازلته من غزال وجهه فلق   فما عدا أن بدا في خده شفق

تخال خيلانه في نور صفحته   كواكباً بشعاع الشمس تحترق [2]

آخر: [الكامل]

تتنفس الصهباء في لهواتة   كتنفس الريحان في الآصال

وكأنما الخيلان في وجناته   ساعات هجر في زمان وصال [3]

آخر: [مجزوء الرمل]

وصف الخال أناس   أخرجوه فوق حده

إنما خال حبيبي   فمن الشيء وضده

قطرة من ماء عيني   قطرت في جمر خده [4]

ولي في العذار: [مخلع البسيط]

أطل في وجهه العذار   وفيه للعاشق اعتذارْ

وابيضّ وجه واحمرّ خدّ   واخضرّ بينهما العذارْ

فمن رآه رأى رياضاً   الأس والورد والبهار [5]

---

(1) ورد البيتان في الأغاني وزهر الآداب والوافي منسوبين لأبي حفص الشطرنجي والصحيح أنهما لبشار بن يرد. ينظر ديوانه 42/4.

(2) ديوان ابن خفاجة: 115.

(3) البيتان غير منسوبين في الأصل ونسبا في المشرقية لـ (الأسعد) وهو شاعر الأندلس الأسعد بن بليطة شاعر المعتصم بن صمادح أيام الطوائف. ترجمته والأبيات في الذخيرة ق1 م2: 794، والمطرب: 126.

(4) لم أهتد لقائل الأبيات.

(5) وردت الابيات في شعر أبي البقاء الرندي: 702 على النحو الآتي:

الخفاجي: [مخلع البسيط]

أطـــلّ فـــي وجهـــه العـــذار   فافتضـــــح الأس والبهـــــار

واســـودّ هـــذا وابـــيضّ هـــذا   فـــاجتمع الليـــل والنهـــار[1]

[السريع]

ونـــاظر عـــن نـــرجس ناضـــر   يســفر مــن خديــه عــن جلنــار

لعمــــة اللمــــة فـــي رأســـه   ذؤابــة فــي خــده مــن عــذا [2]

ابن المعتز: [السريع]

همّـــــت عـــــذاراه بتقبيلــــه   فجـــردت عينــــاه ســـيفين

وقامـــت الحـــرب علـــى ســـاقها   بـــين أميـــرين قتـــولين

فـــذلك المحمـــر مـــن خـــده   دمـــاء مـــا بـــين الفـــريقين [3]

ولآخر: [مجزوء الرمل]

لحــــظ مــــولاي وخــــدّه   صــــفحة الســــيف وحــــدّه

وبــــدا فيــــه عــــذار   هــــو لاشــــكّ فرنــــده

دعــــوا الســــيف قضــــيباً   والــــذي يعنــــون قــــده [4]

ولآخر: [السريع]

دعـــوت بالشـــعر علـــى خـــدّه   لمـــا ازدهـــى بالتيـــه والعجـــب

وافـــى وقـــد زانـــه جمـــال   فيـــه لعشـــاقه اعتـــذار

ثلاثـــة مـــا لهـــا مثـــال   الوجـــه والخـــد والعـــذار

فمـــن رآه رأى رياضـــاً   الـــــود والأس والبهـــــار

(1) البيتان غير موجودين في ديوان ابن خفاجة.

(2) لم أهتد لقائل البيتين.

(3) الأبيات غير موجودة في ديوان ابن المعتز.

(4) الأبيات ساقطة من الأصل، ولم أهتد لقائلها

فانبـــت الله لـــه عارضـــاً زدت بـــه كربـــاً إلـــى كربـــي
فشـــعرة تنبـــت فـــي خـــدّه وشـــوكة تغـــرز فـــي قلبـــي [1]

وفي ذمه [2]: [مخلع البسيط]

مـــا فعـــل الله بـــاليهود ولا بعـــاد ولا ثمـــود
ولا بفرعـــون إذ عصـــاه مـــا فعـــل الشـــعر بالخـــدود [3]

ولآخر: [السريع]

يـــا ايهـــا الصـــب المعنـــى بـــه هـــا هـــو لا خـــلّ ولا خمـــرُ
ســـوّد مـــا احمـــرّ مـــن وجهـــه وعـــاد فحمـــاً ذلـــك الجمـــرُ [4]

آخر: [الطويل]

عـذيري مـن وجـه خبـا جـلُّ نـاره وجـفّ الأنيـق الغـض مـن جلنـاره
فـلا عجـب أنـي سـلوت وقـد عـلا علـى نـار خديـه دخـان عـذاره [5]

آخر: [البسيط]

الان حـين بـدا فـي وجهـك الشـعر رأيـت فيـك الـذي قـد كنـت أنتظـر
كـأن وجهـك إذ لاح العـذار بـه بـرج تلاقـى بـه التنـين والقمـر [6]

وفي صبي (لابن خروف) [7]: [الكامل]

---

(1) لم أهتد لقائل الأبيات.

(2) أي في ذم السواد.

(3) لم أهتد لقائل البيتين.

(4) البيتان لابن خفاجة: 190، ورواية البيت الثاني فيه:

ســـوّد مـــا ورّد مـــن وجهـــه فـــآل فحمـــاً ذلـــك الجمـــرُ

(5) لم أهتد لقائل البيتين.

(6) لم أهتد لقائل البيتين.

(7) ما بين القوسين زيادة من المشرقية.

ومنــــوع الحركـــات يلعــب بـــالنهى   لــيس المحاســن عنــد خلــع لباســه
متــــأود كالغصــــن فـــوق كثيبـــه   متلاعـــب كـــالظبي عنـــد كناســـه
بالعقـــل يلعـــب مقـــبلاً أو مـــدبراً   كالـدهر يلعـب كيـف شـاء بناسـه
ويضـــم للقـــدمين منـــه رأســـه   كالسـيف ضـمّ ذبابـه لرياسـه [1]

(وفي صوفي لرضوان بن خالد المالقي) [2]:   [متقارب]

إلـــى كـــم تنـــام عـــن الســـاهر   وتبخـــل بالوصـــل يـــا هـــاجري
عـــــدلت بوصـــــلك لـــــي أولاً   فمــا لــك قــد جــرت فــي الآخــر
ألا بـــــأبي أنـــــت مـــــن وارد   كـــريم علـــيّ ومـــن صـــادر
لـــه نغمـــة الغصـــن لمـــا انثنـــى   ولمـــا شـــدا نغمـــة الطـــائر
فـــتلهج ألحانـــه مســـمعي   وتـــبهج أزهـــاره نـــاظري
إذا دار ثـــم هـــوى فجـــأة   إلـــى الأرض كـــالكوب الغـــائر[3]
أمـــد أغالطـــه راحتـــي   عســـاه يمـــدّ يـــد العـــاثر[4]

[[وفي صفة الشراب والسمع، ابن عمار: [مجزوء الرجز]

نـــــاولني المعتمـــــد   لؤلـــــؤة تتقـــــدُ
مملـــــوؤة فارغـــــة   جامـــــدة تطـــــرّدُ [5]

المصحفي [6]:   [الكامل]

---

(1) ابن خروف هو أبو الحسن علي بن محمد بن خروف القرطبي، وقد خلط المقري في النفح بينه وبين ابن خروف النحوي عندما ترجم له. توفي ابن خروف سنة (602هـ). تنظر الأبيات في المغرب 64/1.

(2) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(3) البيت ساقط من المشرقية.

(4) الأبيات لأبي النعيم رضوان بن خالد المالقي المتوفى سنة (635هـ). قال عنه ابن سعيد: (مشهور في الشعر والإحسان، مخالط للكبراء والأعيان، دمث الأخلاق... رأيته بمالقة يهيم من الغرام في كل واد، واغتنمت في صحبته أياماً كأنها جمع وأعياد). اختصار القدح المعلى: 185.

(5) البيتان غير موجدين في شعر ابن عمار الذي أنجزه الدكتور صلاح خالص. ولم ينسبهما له أي مصدر آخر.

(6) هو أبو الحسن جعفر بن عثمان المصحفي. رجل بارز ولي الحجابة للحكم المستنصر، وشاعر جيد معروف، قضى عليه المنصور بن أبي عامر سنة (372هـ). ترجمته في الذخيرة ق4 م1: 63، الحلة: 257.

عبــث الزمــان بجســمها فتســترت عــن عينــه فــي ثــوب نــور ســابغِ
خفيـــت علــــى شـــرّابها فكأنمــــا يجــدون ريّــاً فـــي إنــاء فــارغِ [1]

أبو نواس:

رقّ الزجـــاج وراقـــت الخمـــرُ فتشـــابها فتشـــاكل الأمـــرُ
فكأنمـــا خمـــر ولا قـــدح وكأنمـــا قـــدح ولا خمـــر [2]

أبو تمام: [الكامل]

راحٌ إذا مـــا الــراح كــن مطيهـــا كانـــت مطايـــا الشـــوق للأحشـــاء
عنبيـــة ذهبيـــة ســـكبت لهـــا ذهـــب المعـــاني صـــاغة الشـــعراء
صـعبت فـراض المـزج سـيء خلقهـا فتعلمـت مــن حســن خلــق المــاء
خرقـــاء يلعـــب بـــالعقول حبابهـــا كتلاعـــب الأطفـــال بالأســـماء
تخفـــي الزجاجـــة لونهـــا وكأنهـــا فـــي الكــف قائمــة بغيــر إنــاء]][3]

---

(1) البيتان في الحلة 263/2.

(2) البيتان غير موجودين في أي طبعة من طبعات ديوان أبي نواس الموجودة. أما كتب الأدب فتنسب البيتين للصاحب بن عباد. ينظر مثلاً يتيمة الدهر 236/3، معاهد التنصيص 60/2.

(3) شرح ديوان أبي تمام الصولي 182/1. وما بين القوسين الكبيرين ساقط من الأصل.

[[آخر: [البسيط]

وكلما غربت كالشمس في فمه أبقت على خده من نورها شفقا [1]

آخر: [متقارب]

وقضب من الشمع مصفرة وكأس تُدارُ كلون العقيق
فتعشوا الفراش لنوريهما فأما حريق وأما غريق [2]

ولي: [المنسرح]

وقهوة عذبة معتقة تقدح زند السرور في القدح
كأنها والنديم يمزجها تضحك في كأسها من الفرح [3]

ولابن مجبر من قصيدة يصف بها مقصورة صنعت للمنصور في سجدة الجامع بمراكش: [الكامل]

طوراً تكون بمن حوته محيطةً فكأنها سور من الأسوار
وتكون طوراً عنهم محجوبة وكأنها سرٌّ من الأسرار
فإذا أحست بالإمام يزورها في قومها قامت إلى الزوار
يبدو فتبدأ ثم تخفى بعده كتلون الهالات للأقمار]][4]

ومن المختار بالباب قول ابن حمديس: [متقارب]

قضت في الصبا النفس أوطارها فأبلغها الشيب إنذارها
نعم وأجيلت قداح الهوى عليها فقسمن أعشارها
وأفنيتُ في السلم آلاتها وأعددت للحرب أوزارها [5]
كميت لها فرح بالفتى إذا حثّ باللهو أدوارها

---

(1) لم أهتد لقائل البيت.

(2) لم أهتد لقائل البيتين.

(3) شعر أبي البقاء الرندي: 695.

(4) تنظر أبيات ابن مجبر في النفح 239/3. وما بين القوسين الكبيرين ساقط من الأصل.

(5) رواية البيت في الديوان:

فأفنيت في الحرب آلاتها وأعددت للسلم أوزارها

وساقية زررت كفها   على عنق الظبي أزرارها
تدير بياقوتة درة   فتغمس في مائها نارها
وراهبة غلّقت ديرها   فكنا مع الليل زوارها
هدانا إليها شذا قهوة   تذيع بأنفك أسرارها
فما فاز بالمسك إلا فتىً   تيمم دارين أو دارها
وضعت بميزانها درهمي   فسيّل في الكأس دينارها[1]
وعدنا إلى هالة أطلعت   على قضب البان أقمارها
وقد سكّنت حركات الأسى   قيان تحرك أوتارها
فهذي تعانق عوداً لها   إذا حثّ باللهو أدوارها [2]
وراقصة لقطت رجلها   حساب يد نقرت طارها
وقضب من الشمع مصفرة   تريك من النور نوارها [3]
تُقلّ الدياجي على رأسها   فتهتك بالنور أستارها
وقد أسقطت نقطاً دونها   كما تسقط القصب أزهارها
كأنّا نسلط آجالها   عليها فتمحق أعمارها
ذكرتُ صقلية والأسى   يهيِّج للنفس تذكارها
ولولا ملوحة ماء البكاء   حسبت دموعي أنهارها
فان كنت أُخرجت من جنة   فاني أحدّث أخبارها
ضحكت ابن عشرين من صبوة   بكيت ابن ستين أوزارها
فلا تعظمنّ لديك الذنوب   إذا كان ربك غفارها [4]

---

(1) رواية البيت في الديوان:

طرحت بميزانها درهمي   فاجرت من الدن دينارها

(2) رواية البيت في الديوان:

فهذي تعانق لي عودها   و تلك تقبل مزمارها

(3) في الديوان: (تريك من النار نوارها).

(4) في الديوان: (فما زال ربك غفّارها). القصيدة في ديوان ابن حمديس: **180**.

ابن قلاقس [1]: [الكامل]

عقـــدوا الشـــعور معاقـــد التيجـــان وتقلـــدوا بصـــورام الأجفـــان
ومشـــوا وقـــد هـــزّ الشـــباب قـــدودهم هـــزّ الكمـــاة عوامـــل المـــرّان
جـــرّوا الـــذوائب والـــذوابل وانثنـــوا فثنـــوا عنـــاني محصـــن وحصـــان
وتوشـــحوا زُرُداً فقلـــت: أراقـــمٌ خلعـــت ملابســـها علـــى الغـــزلان
ولربمـــا عطفـــوا الكعـــوب فواصـــلوا مـــا بـــين ليـــث الغـــاب والثعبـــان [2]
فـــي حيـــث أزهـــى الســـمهري شـــرارة رفـــع القتـــام لهـــا منـــار دخـــان
وعـــلا خطيـــب الســـيف منبـــر راحـــة يتلـــو عليـــه مقاتـــل الفرســـان
يا مشرع الرمح الصقيل سنانـــه أمســـك فلـــيس اليـــوم يـــوم طعـــان [3]
هاتيـــك شـــمس الـــراح يســـطع نورهـــا مـــن خلـــف غـــيم أبـــارق وقنـــاني
وهـــلال شـــعبان يقـــول مصـــرّحاً بيـــدي غصـــبت النـــون مـــن رمضـــان
لا تســـقنيها مـــن محـــاجر نـــرجس حســـبي التـــي بمحـــاجر السوســـان [4]
يـــا دارهـــا ممزوجـــة قـــد خالطـــت بالياســـمين شـــقائق النعمـــان
والـــوُرق والأوراق قـــد هتفـــت علـــى خضـــر الغصـــون بأعـــذب الألحـــان
فكـــأن أوراق الغصـــون ســـتائر وكـــأن أصـــوات الطيـــور أغـــاني [5]

ولي: [الخفيف]

---

(1) ابن قلاقس: هو أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف اللخمي المشهور بالقاضي الأعز، كان شاعراً ممتازاً ورجلاً مشهوداً له بالفضل. سافر إلى صقلية واليمن ومدح كبار رجال عصره. ولد بمصر سنة (532هـ)، وتوفي سنة (567هـ)، وله ديوان مطبوع أكثر من مرة. ترجمته في الخريدة 145/1، معجم الأدباء 226/19، وفيات الأعيان 5:21.

(2)البيت غير موجود في الديوان.

(3) رواية البيت في الديوان:

يا مرسل الرمح الصقيل سنانه أمسك فليس اليوم يوم سنان

(4) البيت غير موجود في الديوان.

(5) ديوان ابن قلاقس، نشره خليل مطران: 105.

علـلانـــي بـــذكر تلـــك الليـــالي   وعهــــود عهـــدتها كـــالآلي
لســت أنســى للحــب ليلــة أنــس   صـال فيهـا علـى النـوى بالوصـال
غفـــل الـــدهر والرقيـــب فبتنـــا   فعجبنـــا مـــن اتفـــاق المحـــال
ضـــمنا ضـــمة الوشـــاح عنـــاق   بيمــــين معقــــودة بشــــمال
فبـــرّدت الحشـــا بلـــثم بـــرود   لـم يـزل حتـى خبـا لـي خبـالي
وكـــؤوس المـــدام تجلـــو عروســـاً   أضـحك المـزج ثغرهـا عـن لآلـي
وبنحـــر الـــدجى ذوابـــل شـــمع   عكسـت فـي الزجـاج نـور الـذبال
والثريـــا تمـــدّ كفـــاً خضـــيباً   أعجمـت بالسـماك نـور الهـلال
وكـــأن الصـــباح إذا لاح ســـيف   ينتضـى مـن غـين مـيم ودال [1]
ومســـحنا الكـــرى إلـــى غانيـــات   غانيـــات بكـــل ســـحرٍ حـــلال
فـــي ريـــاض تبســـم الحســـن فيهـــا   لغمــــام بكـــت دمــــوع لآل
وجـــرى عـــاطرُ النســـيم علـــيلاً   يتهـادى بـين الصـبا والجمـال
فاكتســـى الـــدهر لامـــة مـــن لمـــاه   إن رمـــى القطـــر نحـــره بنبـــال
يـــا ليـــالي منـــي ســـلام عليهـــا   أتراهـــا تعـــود تلـــك الليـــالي [2]

((ومما يتعلق بذلك قولي وأنا بمراكش)) [3]:   [الكامل]

بجمـــال مـــا ضـــمت عـــرى الأزرار   بـــذمام مـــا بالحـــب مـــن أســـرار
بـــالحجر بـــالحجر المكـــرم بالصـــفا   بالبيـــت بالأركـــان بالأســـتار
بـــالله إلا مـــا قضـــيت لُبانـــةً   تقضـي بهـا وطـراً مـن الأوطـار
ويكـف مـن أشـجان صـب يشـتكي   جـــور الزمـــان وقلـــة الأنصـــار
بلّـــغ لأنـــدلس الســـلام وصـــف لهـــا   مـا فـيَّ مـن شـوق وبعـد مـزار
وإذا مـــررت برنـــدة ذات المنـــى   والـــراح والريمـــوس واللـــوزار [4]
ســـلّم علـــى تلـــك الـــديار وأهلهـــا   فـــالقوم قـــومي والـــديار ديـــاري

---

(1) في الأصل: (ينتضى من غيم ميم ودال) وفي المشرقية (ينتضى من غين وميم ودال).
(2) البيت الأخير ساقط من المشرقية. ينظر شعر أبي البقاء الرندي: 725.
(3) ما بين القوسين ساقط من المشرقية.
(4) (الريموس و اللوزار) ألفاظ لم أقع على معانيها.

حيث استوت تلك المدينة معصماً ... ولوى عليها النهر نصف سوار
وامتد في تلك البطاح أمامها ... ما شئت من ظل وماء جار
وتنسمت ريح المنى تلك المنى ... فتبسمت في أوجه النظّار
والروض قد سامى السماء بحسنه ... لما ازدهى بالنهر والأزهار
فكأن ذاك الغصن فيه مجرة ... وكأن ذاك الزهر فيه دراري
(...) العليا لنا متنكر ... فيه من الأسماع والأبصار [1]
حيث انتهت في الحسن كل حديقة ... وجرى النعيم وفاح كل عرار
والغصن في حركاته متحيّر ... بين الغناء وغنّة الأطيار
ويكاد قلب الصب يفنى رقة ... بين النشيد ونغمة الأوتار
لله كم بتنا بها من ليلة ... وكأنها سَحَر من الأسحار
ولكم قطعنا الدهر في ظل الصبا ... ما بين أعذار وخلع عذار
عيش تلاعبت الخطوب بعهده ... حتى غدا خبراً من الأخبار
ومعاهد كانت عليّ كريمة ... لم يبق لي منها سوى التذكار
وا حسرتا من ذكر أيام الصبا ... ها قد بدا شيبي فأين وقاري
يا رب خذ بيدي من الذنب الذي ... أنا حائر في بحره الزّخار
لا تأخذ الجاني بما هو أهله ... واغفر بجاه المصطفى المختار [2]

((نهاية الجزء الأول))

(1) ما بين القوسين لفظة مطموسة.

(2) القصيدة ساقطة كلها من المشرقية. وقد ورد عجز البيت الأخير في الأصل: (واغفر لي بجاه المصطفى المختار) وهو خطأ واضح. ينظر شعر ابي البقاء الرندي: 705.

((المصــادر والمراجــع))

1. القرآن الكريم.
2. اتجاهات نقد الشعر في عصر بني الأحمر: مقداد رحيم، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد 1989.
3. أزهار الرياض في أخبار عياض: المقري التلمساني، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شبلي، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1939.
4. الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، دار المعارف، مصر (د.ت).
5. اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى: ابن سعيد أبو الحسن يحيى بن موسى (ت 685هـ)، اختصره أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل، تحقيق إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1980.
6. أدباء مالقة المسمى (مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار): لأبي بكر محمد بن خميس المالقي (ت 639هـ)، حققه وقدم له الدكتور صلاح جرار، بيروت، دار الرسالة، ط1، 1999.
7. الأعلام: خير الدين الزركلي، القاهرة، ط3.
8. الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، بيروت، دار الثقافة، 1982.
9. بدائع البدائة: علي بن ظافر الأزدي (ت 613هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة الأنجلومصرية، 1970.

10. البداية والنهاية: أبو الفداء الحافظ ابن كثير، بيروت، مكتبة المعارف، ط1، 1966

11. أبو البقاء الرندي – شاعر رثاء الأندلس – الدكتور محمد رضوان الداية، بيروت، ط1، 1976.

12. تاج العروس في جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي، طبعة الكويت.

13. تاريخ مدينة دمشق: أبو القاسم بن عساكر، تحقيق علي شبري، بيروت، دار الفكر، 1995.

14. تاريخ النقد الأدبي عند العرب: الدكتور إحسان عباس، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1971.

15. تاريخ النقد الأدبي في الأندلس: الدكتور محمد رضوان الداية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1993.

16. الحلة السيراء: أبو عبد الله ابن الابار القضاعي (ت 658هـ)، تحقيق الدكتور حسين مؤنس، القاهرة، ط1، 1963.

17. خريدة القصر وجريدة العصر: العماد الأصبهاني، تحقيق الدكتور شكري فيصل، دمشق، مطبوعة مجمع اللغة العربية.

18. دراسات أندلسية: الدكتور الطاهر أحمد مكي، مصر، دار المعارف، ط1، 1980

19. الديارات: أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالشابشتي، تحقيق كوركيس عواد، بغداد، مطبعة المعارف، 1966.

20. ديوان الامام عبد الله بن المبارك (ت 181هـ)، تحقيق سعد كريم الفقي، مصر، المنصورة، دار اليقين (د.ت).

21. ديوان الامام علي: جمع وتحقيق الدكتور أحمد أحمد شتيوي، مصر، دار الغد الجديد، ط1، 2003.

22. ديوان البحتري: عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي، مصر، دار المعارف، ط3، 1977.

23. ديوان التهامي (أبو الحسن علي بن محمد ت 416هـ): شرح وتحقيق علي نجيب عطوي، بيروت، دار الهلال، 1987.

24. ديوان الحطيئة: اعتنى به حمد وطمّاس، بيروت، دار المعرفة، ط2، 2005.

25. ديوان ابن حمديس (ت 527هـ): صححه وقدم له الدكتور إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1960.

26. ديوان ابن خفاجة (ت 533هـ): تحقيق الدكتور سيد غازي، الإسكندرية، منشأة المعارف، ط2 (د.ت).

27. ديوان الخنساء، بيروت، دار الأندلس، 1969.

28. ديوان ابن دراج: حققه وقدم له الدكتور محمود علي مكي، دمشق، منشورات المكتب الإسلامي، ط1، 1961.

29. ديوان دعبل بن علي الخزاعي: شرح مجيد طراد، بيروت، دار الجيل، ط1، 1998.

30. ديوان ابن رشيق القيرواني: جمعه وحققه عبد الرحمن ياغي، بيروت، دار الثقافة (د.ت).

31. ديوان الرصافي البلنسي، جمعه وقدم له الدكتور إحسان عباس، دار الشروق، بيروت، ط2، 1982.

32. ديوان ابن الرومي أبو الحسن علي بن العباس بن جريج (ت 283هـ)، تحقيق حسين نصار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981.

33. ديوان ابن زيدون ورسائله: شرح وتحقيق علي عبد العظيم، مصر، دار نهضة مصر للطبع والنشر، 1957.

34. ديوان ابن سهل الأشبيلي (ت 643هـ): تحقيق الدكتور محمد فرج دغيم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998.

35. ديوان الشريف الرضي: صححه وقدم له الدكتور إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1994.

36. ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي برواية ثعلب: تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور حاتم صالح الضامن، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1987.

37. ديوان أبي الشيص، مطبوع ضمن كتاب (مجمع الذاكرة) أو (شعراء عباسيون منسيون): إبراهيم النجار، ج1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة التونسية، 1987.

38. ديوان الصنوبري أحمد بن محمد بن الحسن الضبي (ت 334هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1970.

39. ديوان علي بن الجهم: تحقيق خليل مردم بيك، بيروت، دار صادر، ط3، 1996.

40. ديوان أبي فراس الحمداني برواية ابن خالويه (ت 370هـ): عني بجمعه ونشره الدكتور سامي الدهان، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ط1، 2004.

41. ديوان الفرزدق: نشره علي فاعور، بيروت، دار الكتب العلمية.

42. ديوان ابن قلاقس (ت 567هـ): راجعه وضبطه خليل مطران، مصر، مطبعة الجوائب، 1905.

43. ديوان كشاجم: تحقيق خيرية محمد محفوظ، بغداد، دار الجمهورية، 1970

44. ديوان المعتمد بن عباد ملك إشبيلية: جمعه وحققه أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، القاهرة، المطبعة الأميرية، 1951.

45. ديوان أبي نواس برواية الصولي: تحقيق الدكتور بهجة عبد الغفور الحديثي، بغداد، دار الرسالة، 1980.
46. ديوان ابن هانئ الأندلسي (ت 362هـ)، بيروت، دار صادر، 1964.
47. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: أبو الحسن يحيى بن بسام الشنتريني (ت 542هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1978
48. رسالتان فريدتان في عروض الدوبيت، تصنيف مالك بن المرحل (ت 699هـ)، تحقيق هلال ناجي، منشور في مجلة المورد العراقية، المجلد الثالث، العدد الرابع، 1974.
49. زاد المسافر وغرة محّيا الأدب السافر: أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبي، نشره عبد القادر حداد، بيروت، دار الرائد العربي، 1980.
50. زهر الآداب وثمر الألباب: إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، تحقيق محمد علي البجاوي، القاهرة، ط1، 1953.
51. الزهرة: أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني (ت 297هـ)، تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الإعلام العراقية، 1979.
52. ابن سارة الأندلسي: حياته وشعره، الدكتور حسن أحمد النوش، لبنان، مكتبة الهلال، ط1، 1996.
53. شرح ديوان حسان ثابت الأنصاري: نشره عبد الرحمن البرقوقي، بيروت، دار الأندلس، 1980.
54. شرح ديوان كعب بن زهير: صنعة أبي سعيد السكري، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، 1965.

55. شرح ديوان المتنبي: صنعة عبد الرحمن البرقوقي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 2007.

56. شرح الصولي لديوان أبي تمام: دراسة وتحقيق الدكتور خلف رشيد نعمان، العراق، منشورات وزارة الثقافة، 1978.

57. شروح سقط الزند: تحقيق مصطفى السقا، عبد الرحيم محمود، عبد السلام هارون، إبراهيم البياري، حامد عبد المجيد بإشراف الدكتور طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1987.

58. شعراء ثقيف في العصر الأموي: جمع وتحقيق ودراسة عيضة بن عبد الغفور الصواط، السعودية، دار العلم للطباعة والنشر.

59. شعر أبي البقاء الرندي (ت 684هـ): جمعه وحققه على أصول مخطوطة ومطبوعة الدكتور أنقاذ عطا الله العاني، منشورات مجلة (الأستاذ) مجلة كلية التربية بجامعة بغداد، العدد (25) لسنة، 2001.

60. شعر زهير بن أبي سلمى: صنعة الأعلم الشنتمري، تحقيق فخر الدين قباوة، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط3، 1980.

61. شعر الشافعي (أبو عبد الله محمد بن إدريس): تحقيق الدكتور مجاهد مصطفى بهجة، بغداد، 1986.

62. شعر عروة بن أذينة: تحقيق الدكتور يحيى الجبوري، بغداد، مكتبة الأندلس (د.ت).

63. شعر ابن اللبانة الداني: جمع وتحقيق الدكتور محمد مجيد السعيد، العراق، البصرة، 1977.

64. شعر ابن المعتز: صنعة أبي بكر محمد بن الحسين الصولي، دراسة وتحقيق الدكتور يونس أحمد السامرائي، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1978.

65. شعر مروان بن أبي حفصة: جمعه وقدم له الدكتور حسين عطوان، مصر، دار المعارف، ط3، 1982.

66. صحيح البخاري:أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، القاهرة، دار الحديث، 2004

67. طبقات الشعراء: ابن المعتز، تحقيق عبد الستار احمد فراج، مصر، دار المعارف، 1981.

68. العقد الفريد: أحمد بن عبد ربه الأندلسي (ت 328هـ)، تحقيق محمد سعيد العريان، بيروت، دار الفكر، 1940.

69. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: أبو الحسن علي بن رشيق القيرواني (ت 456هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، لبنان، دار الجيل، ط2، 1972.

70. غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات: علي بن ظافر الأزدي المصري (ت 623هـ)، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام والدكتور مصطفى الصاوي الجويني، مصر، دار المعارف، 1983

71. فائت شعر أبي عبد الله بن الحداد الأندلسي: عبد العزيز الساوري، مجلة المورد العراقية، المجلد (28)، العدد (2) لسنة 2000.

72. قلائد العقيان ومحاسن الأعيان: أبو نصر الفتح بن خاقان الأشبيلي، تحقيق الدكتور يوسف حسين خريوش، الأردن، دار المنار، ط1، 1989.

73. كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، العراق، دار الرشيد، 1982.

74. كتاب الأمالي: أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي (ت 356هـ)، طبعة إسماعيل بن يوسف ذياب، مصر، مطبعة السعادة، ط3، 1953.

75. محمد بن عمار الأندلسي (دراسة أدبية تاريخية): الدكتور صلاح خالص، بغداد، مطبعة الهدى، 1957.

76. مرج الكحل الأندلسي (سيرته وشعره): الدكتور صلاح جرار، عمان، دار البشير، ط1، 1993.

77. مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط3، 1958.

78. المطرب من أشعار أهل المغرب: ابن دحية الكلبي (ت 633هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري، حامد عبد المجيد، القاهرة، المطبعة الأميرية، 1954.

79. مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس: أبو نصر الفتح بن خاقان الأشبيلي (ت 529هـ)، دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة، بيروت، دار عمار، ط1، 1983.

80. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: عبد الرحيم العباسي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، عالم الكتب.

81. المعجب في تلخيص أخبار المغرب: عبد الواحد المراكشي، تحقيق محمد سعيد العريان، 1963.

82. معجم الأدباء: ياقوت الحموي، تحقيق أحمد فريد الرفاعي، القاهرة (د.ت)

83. معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت 626هـ)، دار صادر، بيروت.

84. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، ط2، 1981.

85. معجم النقد العربي القديم: الدكتور أحمد مطلوب، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ط1، 1989.

86. المغرب في حلى المغرب: ابن سعيد المغربي، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، مصر، دار المعارف، 1953.

87. نزهة الألباء في طبقات الأدباء: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، بغداد، مكتبة الأندلس، ط2، 1970.

88. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن المقري التلمساني، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 2004.

89. نهاية الأرب في فنون الأدب: النويري تحقيق الدكتور أحمد كمال زكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980.

90. الوافي بالوفيات: صلاح الدين بن أيبك الصفدي، بيروت، المعهد الألماني.

91. الورقة: محمد بن داود بن الجراح، تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام، عبد الستار أحمد فراج، مصر، دار المعارف، 1953.

92. وفيات الأعيان وأنباء الزمان: ابن خلكان (ت 681هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، 1970.

93. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: أبو منصور عبد الملك الثعالبي، تحقيق الدكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982.